مـــــاليزيـــــا
وزارة التعليم العالي(KPT)
جامعـــــــــة المدينة العالمية
كلية العلوم الإسلامية
قســـــم التفسير وعلوم القرآن

أقوال المفسرين في الآيات العقدية في سورة آل عمران(ابن كثير والزمخشري والأمين الشنقيطي)
دراسة تطبيقية

مقدم لنيل درجة الدكتورا ه
في قسم التفسير وعلوم القرآن
للعام الجامعي: (١٤٣٤هـ ـ ١٤٣٥هـ)

إعداد الطالبة
(زينب بشارة يوسف)

الإشراف :الدكتور السيد سيد نجم
المرتبة العلمية/ أستاذ مساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن

ملخص البحث

****

الحمد لله على تواتر نعمه وإحسانه حمد من يعلم أن مولاه الكريم علمه مالم يكن يعلم ، الحمد لله عظيم الشأن دائم الامتنان ، الحمد لله ذا الأسماء الحسنى والصفات العلى الحي القيوم، والصلاة والسلام على الهادي البشير النذير وعلى آله، وصحبه أجمعين

أما بعد:

فإني أتقدم برسالتي هذه :**أقوال المفسرين في الآيات العقدية في سورة آل عمران(ابن كثير والزمخشري والأمين الشنقيطي، دراسة تطبيقية)**

لنيل درجة الدكتوراه في قسم التفسير ،وعلوم القرآن في كلية العلوم الإسلامية ، وأسال الله تعالى أن يكون مقبولاً لديه ، وجزا الله جل وعلا كل من ساعدني فيه خير الجزاء.

****

المقدمة:

فإن من ينظر إلى عنون البحث يجد أني قد اخترت تفسير إمامين من أئمة أهل السنة، والجماعة . أحدهما من المتقدمين ،**وهو الإمام إسماعيل ابن كثير**ــ رحمه الله ــ لما تميز به تفسيره(**تفسير القرآن العظيم**) من انصهار في بوتقة النصوص، والتقيد بها، وعدم الحياد عنها ، مما جعله معلما من معالم التفسير ، وإمام سار خلفه المفسرون.

وتفسير الإمام **محمد الأمين الشنقيطي** ــرحمه اللهــ(**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**)،والذي يعد تفسيره من أهم تفاسير أهل السنة رغم حداثته.

والسبب في اختيار إمامين من أئمة أهل السنة مقابل تفسير واحد لإمام من ائمة علماء الكلام عموماً، والمعتزلة على وجه الخصوص، وهو الإمام الزمخشري في كتابه(**الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**)

لأبين أن الفرق الزمني لا يعني تغير الأقوال القائمة على الأدلة الشرعية ، والنصوص ،فما قاله الإمام ابن كثير في وقته في القرن السابع الهجري ، وهو عين ما قاله الإمام الشنقيطي في قرننا الحاضر ولا يوجد تعارض بينهما .

فعندما صنف الإمام الشنقيطي كتابة في وقتنا الحالي لم يضطر إلى تغير ما قدمه الأولون من أهل السنة بدعوا التغير الزمني لأن المعين الذي يقتبس منه أهل السنة هو الكتاب العزيز، والسنة المطهرة وهما صالحان في زمان المؤلف الأول وزماننا وزمان من يأتي بعدنا .

أما المعتمدون على العقل وحده أو من يقدمون العقل على النص، فنجد أن كلامهم يتغير مع كل زمان لأن متطلبات العقل تغيرت، فهم يدورون على مدار الأصلح بوجهة رأي العقل وحده، وأهل السنة يدورون على مدار الدليل .

وقد يظن من يقرأ العنوان للرسالة أني أقوم بتقرير أمر مقرر، وهو أن هناك خلاف لا يحتاج إلى تدليل بين الإمامين ابن كثير، والشنقيطي__ رحمهما الله تعالى__ من جهة، والإمام الزمخشري من جهة آخري ،

والجواب من جهتين:

وبيبانهما يتضح سبب تأليفي لهذه الأطروحة .

الأول :

إنشاء أنموذج للتفسير المقارن بجمع أقوال المفسرين في موضع واحد، والمقارنة بين أقوالهم في الآية الواحدة، ثم في السورة الواحدة ، وأتمنى أن يحذوا حذوي الكثير من الباحثين لجمع أقوال المفسرين في جامع يصنف على أنه الجامع المفهرس لأقوال المفسرين في جميع سور القرآن مع المقارنة بين أقوالهم، وضابطه في التصويب، والترجيح أن يكون قول أهل السنة، والجماعة هو الحاكم ؛**أي** القول المستند على النصوص الصحيحة.

والثاني :

كان مقصدي إعطاء أمثلة تطبيقية بطريقة الجمع، والمقارنة لإيضاح لمدى تأثر أقوال المفسرين بعقيدتهم الشخصية وانعكاسها على ما يعطون من معاني للآيات القرآن الكريم .

وقد دأب الباحثون قبلي على القول العام بأن الزمخشري قد سخر تفسيره للآيات القرآن لتقرير أصول المعتزلة التي يؤمن بها ،و أكذلك الإمامين ابن كثير، والشنقيطي __رحمها الله__ فاجتهدت في تتبع أقوالهم لكل المسائل العقدية في سورة واحدة

فقمت بتقسيم البحث إلى بابين الأول نظري تعريفي بالأئمة، والأصول لأهل السنة والمعتزلة، ورد أهل السنة على كل أصول المعتزلة .

ثم اجتهدت في حصر القواعد العقدية، وانطلقت في تقسيم المسائل العقدية من تقسيم النبي __صلى الله عليه وسلم __الذي جاء في حديث جبريل عليه السلام

جاعلة كل ركن من أركان الإيمان فصل شاملا على عدد من المباحث تحتها

ثم قسمت المباحث إلى مطالب ،ومسائل ،وخاصة في باب الأسماء والصفات

واعتبرت كل مبحث قاعدة كليه فوجدت أن القاعدة الكلية لا يسير في ضوءها الأمة الثلاثة عل نفس المنهجية على الاطلاق بل قد يتجاوزن عنها أحيانا__ سهوا ،أو عمدا _ثم يعود في موضع آخر ليفصلوا لمعتقدهم مستدلين بالأمثلة السابقة على نفس على القاعدة .

فمثلاً في بعض الآيات لا يظهر أحد الأئمة معتقده الصحيح، وقد يعطي معنى اجمالي ،أو عام يوهم غير المتعمق في التفسير رجوع ،أو تخلف الإمام عن معتقده ، وعند المقارنة يظن بوجود توافق بين الإمام، وغيره ممن يخالفه في معتقده، ولكن مع تتبع القاعدة بطريقة استقرائية في عدد من المواضع في السورة الواحد نجد أن التوافق توافق عام ،ولابد أن يعود الإمام لتأصيل معتقده في مكان آخر، أو عند آية أخرى .

وكان غالب التجاوز من الإمامين الشنقيطي ،والزمخشري، وذلك لان منهج الشنقيطي __رحمه الله__ يقوم على جمع الآيات المتشابهات في المعنى، ثم يقوم بتفسيرها في موضع واحد، فهو يتجاوز عمدا لتحقيق الفائدة في تفسير القرآن بالقرآن ، أما الإمام الزمخشري فيقوم بتجاوز بعض المواضع ،أو يعطي معنى عام، أو يحتمل عدة معاني الغرض يخدم معتقده العتزالي ثم يقوم ببثه في موضع آخر.

تقسيمات البحث :

قسمت البحث كما أشرت سابقا إلى بابين:

الباب الأول :

النظري، وفيه لتعريف بثلاثة الأئمة، والتعريف بمعتقدهم لأن شواهد البحث هي الآيات العقدية ، وذكرت أقول أهل العلم فيهم ، وتطرقت لبيان أصول المعتزلة الخمسة ،وغيرها مع مقابلتها بأقوال أهل السنة فيها، ثم ذكرت بشكل موجز منهج كل إمام في تفسيره لآيات القرآن.

الباب الثاني:

وهو الباب التطبيقي، **واخترت له سورة ال عمرآن التي جاء فيها الفيصل في التأويل**[1] **بورود قوله تعالى:**﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ

---

[1] ورد عن منهج الإمام مالك والإمام أحمد رحمهما الله تعالى – وغيرهم من أئمة السلف- قالوا: إنما توقفنا في تأويل الآيات لأمرين:
أحدهما: المنع الوارد في التنـزيل "في سورة آل عمران في الآية السابعة حيث وصف المؤولين بالزيغ" فنحن نَحْذُر عن الزيغ.

فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

وقسمت فصوله بعد التعريف بالسورة المختارة-سورة ال عمران_ على أركان الإيمان الستة: **(أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره)**[1]

الفصل الأول: الإيمان بالله ،وجمعت فيه جميع آيات اثبات وجود الله ، وربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وباب الأسماء والصفات كان باب واسع جدا

الفصل الثاني: جمع الآيات المتعلقة بركن الإيمان بالملائكة.

الفصل الثالث: جمع الآيات المتعلقة بركن الإيمان بالكتب

الفصل الرابع: جمع الآيات المتعلقة بركن الإيمان بالرسل

الفصل الخامس: جمع الآيات المتعلقة بركن الإيمان باليوم الآخر وفيه اكتفيت فقط بجزئيات اليوم الآخر التي أتت في السورة وهي(الموت ،وعذاب القبر، والجزاء والحساب، والجنة والنار)

الفصل السادس: جمع الآيات المتعلقة بركن الإيمان بالقدر

ثم رتبت الفهارس على ما يأتي:

- فهرس الآيات وقمت فيه بالترتيب على سور القرآن الكريم والآيات على ترتيبها في السورة.
- وفهرس الاحاديث الشريفة على ترتيب ورودها في البحث.
- وفهرس المراجع قمت بترتيبه بأبجد هوز ثم داخله بترتيب الألف بائي
- وفهرس الأعلام اسم الشهرة للعلم ثم بترتيب ورودها في البحث

هذا وأسأل الله القبول والإخلاص

ثانيهما: أن التأويل أمر مظنون "بالاتفاق" والقول بالظن في "صفات الباري"غير جائز، فربما أولنا الآية على غير مراد الباري تعالى فوقعنا في الزيغ" أنظر الملل والنحل ،(دارالمعرفة،١٤٠٤هـ،بيروت) ج١،ص١٠٤

[1] سيأتي تخريج الحديث في بداية الباب الثاني إن شاء الله.

بين يدي البحث

سؤال يطرح نفسه :هل مات الاعتزال ، أم انه فكر متجدد؟

لما وقع اختياري على المقارنة بين التفاسير الثلاثة التي ذكرتها سابقا آثرت أن يكون مجال المقارنة بين تفسير يعد علم على مذهب الاعتزال، وتفسيرين من تفاسير أهل السنة ،والجماعة ، وليس ذلك كما قد يفهم البعض أنه مجرد حرص على نبش مذهب، و فكر قد دَرَس وأَفِل ، وأن من الأفضل البحث ،والنقد لمذاهب معاصرة، وأفكار حديثه .

"والحق الذي لا ريب فيه أن المعتزلة – وإن رحلت بأعلامها ومشاهيرها – فقد بقي الاعتزال بكل معانيه وصوره، بقي الاعتزال تحت فرق تسمت بأسماء أخرى، وبقي بمناهجه، وأصوله تحت أشخاص ينتسبون إلى السنة بألسنتهم"[١].

وأضحى الفكر الاعتزالي فكر تجدد في دعوات البعض من الحديثين، وأصبح الداعون له كُثُر ،يسعون بما يستطيعون لإحيائه، أو تجديده ،وما ذلك إلا لأن فكرة الاعتزال في تقديم العقل على النقل حتى وإن تنافى معه فكر يدعم الكثير من الأمور التي يسعى لبثها المعاصرون.

ويمكن أن يقال أن الفكر الاعتزالي أصبح حيا من جديد على أيدي بعض العلماء،والمشايخ الذين ساروا على نهج المعتزلة، وأعلوا من شأنهم وشأن مذهبهم، وألبسوه ثوباً جديداً وأطلقوا عليه أسماء جديدة مثل: العقلانية أو التنوير، أو التجديد، أو التحرر الفكري، أو التطور أو المعاصرة، أو التيار الديني المستنير ،أو اليسار الإسلامي
ويؤكد د. محمد عمارة[٢]، على انبعاث فكر المعتزلة حديثاً، فيقول:

"لقد انقضت المعتزلة، كفرقة، ولكنها استمرت نزعة عقلية، وفكراً قوميًا، وأصولاً فكرية، من خلال فرق أخرى تأثرت بها، ومن خلال البصمات التي طبعتها على المجرى

[١] موسوعة الفرق الإسلامية ،مجموعة مؤلفين ،(كتاب الكتروني ، الدرر السنية)الفصل ١٢،الباب السادس ، المبحث الأول
[٢] محمد عمارة مصطفى عمارة ٨ ديسمبر ١٩٣١ مفكر إسلامي، مؤلف ومحقق وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر القاهرة، من المؤيدين للفكر الاعتزالي ويظهر ذلك من خلال مؤلفاته.

العام، الخالد والمتدفق والمتطور، لفكر العرب المسلمين"١

ونقطة الاشتراك بين المعتزلة القديمون، والعقلانيون ،أو العصرانيون استعمال العقل في غير موضعه في الأمور الغيبية التي تقع خارج الحس،,والواجب الإيمان المطلق بها.

وترتب على ذلك استباحة الخوض في الأمور العقلية ،والدينية ، ورد الأحكام بحجة منافتها للعقل ، ورمي السلف الصالح من أهل السنة بالتحجر، والانغلاق كما كان المعتزلة يرموهم بالتجسيم، والحشو .

والدور الذي أعطاه العصرانيون للعقل، هو ذات الدور الذي أعطاه المعتزلة للعقل، فجعلوه محكم للنص ، وهو المقدم في حال التعارض بينهما .

ومما يزيد الأمر وضوحاً، أن بذور الدعوة العقلانية في العصر الحديث بذور يهودية إلحادية، تخدم الصهيونية العالمية ،وتدعوا بكل سفور إلى نبذ النصوص ،والثوابت العقدية لإحلال الفكر المنحل مكانها، ثم التدرج لإحلال الإلحاد مكان الإيمان وإبرازه برداء عقلي محضر هو رداء الحرية بل ويتجاوز بعضهم الحد، عندما يطالب باحترام حقوق الملحدين، وضرورة السماح لهم بنشر آرائهم بين المسلمين، وتعليلهم للأمر بأن الكفر ليس ذنباً دنيوياً، والكفر ذنب أخروي، فالله يحاسب الكافر عليه، والكافر له حق أن يعيش، والملحد له حق أن يعيش محترماً، وإن استطاع الملحد أن يقنع الناس بإلحاده فلا حرج عليه، لكنه لا يفرض رأيه بالقوة، ويجب أن نزيل التنابز بالكفر"٢

وقس على ذلك ثوابت الدين، وأعمدته ، مثل تميع أصول الجهاد ، وإباحة الاختلاط ، وزواج المسلمة من غير المسلم ، وقواعد الشهادة٣ .

---

١ تيارات الفكر الإسلامي ، الدكتور محمد عمارة ،(مؤسسة دار الهلال،١٩٨٩/١/٤م)،ص٨٧

[٢] من أهم من نادى بذلك المفكر جودت سعيد مفكر سوري شركسي ولد بقرية بئر عجم التابعة للجولان في سوريا عام ١٩٣١م.وهوومن أقواله في هذا المجال : "التوحيد مسألة سياسة اجتماعية وليست مسألة ميتافيزيقية إلهية"، بمعنى أن توحيد الله في السماء، يعني المساواة بين البشر على الأرض، فيساوي بين العبارات الثلاث في الآية القرآنية الكريمة: (ألا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله).

[٣] نفي بعضهم أن تعدل شهادة الرجل شهادة امرأتين، كما دلت الآية الكريمة)واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء)

وأعظم من ذلك إنكار بعض المعجزات النبوية ،وكرامات الصالحين لأنها غيبيات لم يستطع عقلهم الضعيف أن يدركها ، أو تأويلها تأويلاً يأباه النص كموقفهم من نزول المسيح عيسى ـــ عليه السلام ـــ والملائكة، والجن، والطير الأبابيل[١]، وظهور الدجال في آخر الزمان.

" تمجيد الحضارة الغربية ومفكريها، وبعض النظريات الوضعية. يقول د. خالص جلبي[٢]: "حضارة الغرب اليوم ليست مادية فقط كما ندّعي... ونحن لسنا في حضارة روحية تحلق في السماء... فكل حضارة تقوم على مجموعة من القيم، والحضارة الغربية (اليوم) لا تخرج أو تشذ عن هذا القانون[٣]."

ولهذا أحببت أن أجمع بين أمرين أرجو أن يكونا حسنيين مقبولين من الله .

الأول : المقارنة بين التفاسير المختارة، وإظهار رأي أهل السنة، والجماعة في التفسير الصحيح للآيات المختارة ، وهو أمر إن تيسر بحوله جل وقدرته سيكون تيسر لطلبة العلم ووضع أساس لمن أراد أن يجمع التفاسير لباقي السور القرآنية، فيكون مرجع للباحثين في التفسير مقصر لهم مسافة الجمع ،والمقارنة .

والثاني: أظهار السم الذي يحاول المعاصرون دسه في ادعاءاتهم الباطلة بمحاولاتهم تفسير القرآن بعقولهم المحضة، وأنهم شركاء مع من اندثر قبلهم في ذات الفكر، ونفس المنهج، وبذلك يتضح لكل من يريد الرد عليهم أن السبيل الأوضح هو سبيل السلف في الرد على المتقدمين من ذات الفكر ، وأن مجهودات السلف رحمهم الله لا زالت صالحة للرد على المعاصرين .

---

[١] مثال ذلك تفسير الشيخ محمد عبده للطير الأبابيل فقال في تفسير جزء النباء، و"في اليوم الثاني فشا في جند الجيش داء الجدري والحصبة"

[٢] خالص جلبي طبيب وجراح كردي سوري المولد كندي الجنسية ومفكر إسلامي معاصر، من مواليد ١٩٤٥م في القامشلي شمال شرق سورية. يتكلم اللغتين الألمانية والإنكليزية بالإضافة إلى العربية ولغته الأم الكردية، وتخرج من كلية الطب عام ١٩٧١ وكلية الشريعة ١٩٧٤.

٣ العدد السادس والثلاثون من مجلة الراصد جمادي الثانية ١٤٢٧عداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي

وما ذلك ألا من باب أن مما كان يبايع عليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه النصح لكل مسلم، وأن يقولوا الحق لا تأخذهم فيه لومة لائم.

الباب الأول

التعريف بالأئمة الثلاثة وبيان منهجهم في التفسير

وفيه التعريف بكل من:

- **أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي؛ صاحب كتاب**: (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)
- **إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء؛ صاحب كتاب**: (تفسير القرآن العظيم)
- **محمد الأمين ابن محمد ابن المختار الشنقيطي؛ صاحب كتاب** :(أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)

الفصل الأول

الإمام محمود ابن عمر الزمخشري

وفيـــــــــــــــه:

- **المبحث الأول: الإمام محمود ابن عمر الزمخشري**:(إسمه ، ونسبه ، ومسيرته العلمية ، بعض من أسماء مؤلفاته وكتبه ،أقول بعض أهل العلم فيه)
- **المبحث الثاني: أصول المعتزلة**: (الأصول الخمس المتفق عليها بين فرق المعتزلة، وبعض الأصول الفرعية)
- **المبحث الثالث: أهل السنة والجماعة**(التعريف بأهل السنة والجماعة في اللغة والاصطلاح ، مفردا ومركباً)

- **المبحث الرابع: مقابلة أصول المعتزلة بمعتقد أهل السنة والجماعة**(الأصل الأول التوحيد ، خلق أفعال العباد، المنزلة بين المنزلتين، حكم صاحب الكبيرة ،الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)
- **المبحث الخامس:** أثر الاعتزال في تفسير الزمخشري.

المبحث الأول:

الإمام أبو القاسم محمود بن محمد الزمخشري

المطلب الأول:

اسمه ، وكنيته ، ونسبه ، و مولده ونشأته :

هو الإمام محمود بن عمر بن محمد بن عمر أبو القاسم الزَّمَخْشَري الخُوارزمي[1]

جار الله [2] مفسر ؛ محدث ، متكلم ؛ نحوي ، لغوي ؛ بياني ، اديب ،ولد بزمخشر من قرى خوارزم في رجب ؛ وقدم بغداد ؛وسمع الحديث وتفقه ؛ ورحل إلى مكة ،فجاور بها ،وسمي

جار

الله . "[3]

قال عنه ابن السمعاني[4]**:**"كان ممن برع في الأدب، والنحو، واللغة لقي الكثير، وصنّف

---

[1] الزمخشري نسبة إلى زمخشر والخوارزمي هي منطقة تاريخية تقع على ضفاف نهر جيحون في أراضي جمهوريتي تركمانستان وأوزبكستان، فتحت قديما على يد قتيبة ابن مسلم ، بعد سقوط السلاجقة حكمها الخوارزم ثم المغول بعد الثورة السوفيتية أنشئت جمهورية خوارزم الشعبية الوفياتية، أنظر معجم البلدان(٢؟٢٥٤)

[2] سمي بذلك لأنه جاور في المسجد الحرام بمكة المكرمة

٣ معجم المؤلفين ،عمر رضا كحالة، ،(مكتبة المثنى - بيروت دار إحياء التراث العربي)ج١٢،ص ١٤٩

[4] ابن السَّمْعاني، أبو المظفَّر (هـ، ١٠٣٥ - ١٠٩٦م). أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي، السمعاني، المروزي، الحنفي، ثم الشافعي وهو جد عبد الكريم السمعاني صاحب كتاب الأنساب ، أنظر موسوعة الجياشي الالكترونية.

التصانيف، ودخل خراسان عدّة نوب، وما دخل بلداً إلا واجتمعوا عليه وتتلمذوا له.

وكان

علاّمة الأدب، ونسّابة العرب، تُضْرَب إليه أكباد الإبل"[1].

وقال ابن خلكان[2]: كان إمام عصره وكان متظاهراً بالاعتزال داعية إليه.

المطلب الثاني:

مصنفاته:

له تصانيف كثيرة منها (الكشاف) في التفسير _وهو من أهم كتبه التي قام بتأليفها وهو الموضع هذه الدراسة _و(الفائق في غريب الحديث) و(أساس البلاغة) و(ربيع الأبرار ونصوص الأخبار) في الحكايات و(متشابه أسماء الرواة) و(الرائض في الفرائض) (المنهاج في الأصول) و(المفصل) في النحو، و(الأنموذج) فيه مختصر. و(الأحاجي النحوية) وغير ذلك.

****

لمطلب الثالث:

وفاته:

مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. [1]

---

[1] الحافظ جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي، طبقات المفسرين ، (دار الكتب العلمية، ١٩٠٠)ص٤٤

[2] أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان يكنى "أبو العباس" مؤرخ وقاض وأديب يعد من اعلام مدينة دمشق، .وقال الإمام الذهبي: كان إماما فاضلا متقنا، عارفا بالمذهب، حسن الفتاوى، جيد القريحة، بصيرا بالعربية، علامة في الأدب والشعر وأيام الناس، كثير الاطلاع، حلو المذاكرة، وافر الحرمة، من سروات الناس، كريما، جوادا، مُمَدّحا، وقد جمع كتابا نفيسا في "وفيات الأعيان".

****

المطلب الرابع:

عقيدة الإمام الزمخشري:

من أساسيات هذا البحث إيضاح الاختلاف في تفسير الآيات القرآنية بين الأئمة الثلاثة ــرحمهم الله تعالى– وفقاً للاختلاف في المنهج العقدي لكل واحد منهم ؛لذا كان لابد أن نتوقف قليلا للحديث عن عقيدة كل إمام من الائمة الثلاثة على حده، لأنه مما لا شك فيه أن كل مفسر من المفسرين على اختلاف طبقاتهم يسعى في تفسيره لإضفاء معتقده الخاص، أو المعتقد العام لمذهبه على تفسيره للآيات ، وإظهار المعاني القرآنية بما يتوافق مع معتقده ، حتى لو استدعى من بعض المفسرين الأمر إلى جذب معاني الآيات، ولي عنقها لتكون متوافقة مع المعتقد العقدي الخاص به .

عقيدة الأئمام الزمخشري

الإمام الزمخشري معتزلي[2]: المذهب مجاهر باعتزاله داعي إليه [1].

---

[1] جلال الدين السيوطي ،طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية، ١٩٠٠م ص٤٤.

٢ وهم "فِرْقة نشأت في العصر الأموي ، وأصل هذه الفِرْقة هو واصل بن عطاء الملّقب بالغزَّال المولود سنة ٨٠ هــ (ثمانين)، والمتوفى سنة ١٣١ هــ (إحدى وثلاثين ومائة)، في خلافة هشام بن عبد الملك، وذلك أنه دخل على الحسن البصرى رجل فقال: يا إمام الدين؛ ظهر فى زماننا جماعة يُكَفِّرون صاحب الكبيرة – يريد وعيدية الخوارج – وجماعة أخرى يُرجئون الكبائر، ويقولون: لا

قال عنه السيوطي ــرحمه اللهــ[2]:"كان واسع العلم ،وكثير الفضل ، غاية في الذكاء وجودة القريحة ،متفننا في كل علم معتزلياً قويا في مذهبه مجاهر به داعيا إليه "[3]

المطلب الخامس:

انعكاس عقيدته على تفسيره:

وهو مطلب مهم ولكن سأقوم ــإن شاء اللهــ بالعودة إليه وإفراد مطلب له لكن بعد التفصيل في أصول مذهب المعتزلة.

قال ابن تيمية[4] رحمه الله:

"**وأما الزمخشري:** فتفسيره محشو بالبدعة، وعلى طريقة المعتزلة من إنكار الصفات، والرؤية، والقول بخلق القرآن، وأنكر أن الله مريد للكائنات، وخالق لأفعال العباد، وغير ذلك من أصول المعتزلة " ، [5]

****

تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، فكيف لنا أن نعتقد في ذلك؟ فتفكَّر الحسن، وقبل أن يجيب قال واصل: أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلق، ولا كافر مطلق، ثم قام إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد، وأخذ يقرر على جماعة من أصحاب الحسن ما أجاب به، من أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر، ويثبت له المنزلة بين المنزلتين، قائلاً: إن المؤمن اسم مدح، والفاسق لا يستحق المدح فلا يكون مؤمناً، وليس بكافر أيضاً، لإقراره بالشهادتين، ولوجود سائر أعمال الخير فيه، فإذا مات بلا توبة خُلِّدَ فى النار، إذ ليس فى الآخرة إلا فريقان، فريق من الجنة، وفريق في السعير، لكن يُخَفَفُ عنه، وتكون دركته فوق دركات الكفار، فقال الحسن: اعتزل عنا واصل، فلذلك سُمى هو وأصحابه معتزلة.
ويُلَقَّب المعتزلة بالقدرية تارة، وبالمُعَطِّلة تارة أخرى، أما تلقيبهم بالقدرية، فلأنهم يسندون أفعال العباد إلى قدرتهم، وينكرون القدَر فيها. وأما تلقيبهم بالمُعَطِّلة فلأنهم يقولون بنفي صفات المعاني فيقولون: الله عالِم بذاته، قادِر بذاته.." مختصر من كتاب التفسير والمفسرون للإمام الذهبي

[1] أي أنه مظهر لاعتزاله ،قال صاحب وفيات الأعيان: "كان الزمخشري معتزلي الاعتقاد، متظاهراً باعتزاله، حتى نُقِل عنه: أنه كان إذا قصد صاحباً له واستأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الإذن: قل له أبو القاسم المعتزلي بالباب،

٢ **السيوطي:** عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي لقب بجلال الدين ، حافظ مؤرخ ولد عام (٨٤٩)هــ نشأ في القاهرة ولما بلغ أربعين عام اعتزل الناس وألف أكثر كتبه من مؤلفاته الاتقان في علوم القرآن، أنظر شذرات الذهب لابن عماد(ج٨،ص٥١)

٣ جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (ج٢،ص٧٥٠)

٤ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله، تقي الدين أبو العباس النميري العامري، ولقبه «شيخ الإسلام» ولد يوم الاثنين ١٠ ربيع الأول ٦٦١هــ أحد علماء الحنابلة، كان إمام جليلا قل وجود من يشبهه ،صنف كثيرا من الكتب منها ما كان أثناء اعتقاله. من تصانيفه: (فتاوى ابن تيمية) و(الجمع بين العقل والنقل) و(منهاج السنة النبوية في نقض الشيعة والقدرية) و(الفرقان بين أولياء الله والشيطان). حضّ على جهاد المغول وحرّض الأمراء على قتالهم

٥ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ،مقدمة في أصول التفسير ، ص ٥١

المبحث الثاني:

أصول المعتزلة

المطلب الأول :

ماهي أصول المعتزلة؟:

قال أهل العلم أصول المعتزلة خمسة: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

وهي التي أجمع عليها جميع فرق المعتزلة ، ومَن لم يقل بها جميعاً فليس معتزلياً بالمعنى الصحيح.

قال أبو الحسن الخياط [1]:

[1] أبو الحسين عبدالرّحيم بن محمّد المعروف بالخيّاط (م ـ ٣١١)، أحد زعماء المعتزلة في القرن الثالث الهجري

"**وليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة**: التوحيد، والعدل، والوعد، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فإذا كملت هذه الخصال فهو معتزلي"[1]

ويمكن أن تقسم أصول المعتزلة إلى قسمين

القسم الأول: ويضم الخمسة أصول وهي ما اتفقت عليه جميع فرق المعتزلة،

والقسم الثاني: أصول تفرقت بين فرقهم المتعددة بين شبه إجماع، أو اختلاف، وهي أصول تعتمد، أو تتفرع من الأصول الخمسة المتفق عليها بين المعتزلة.

ومعرفة أصول المعتزلة، وعرضها على منهج أهل السنة، والجماعة هو صميم هذا البحث حيث سيتضح أن شاء الله في الفصل التالي التطبيقي كيف أثرت هذه الأصول في الرؤية التفسيرية للآيات القرآنية سواء التي حاول الإمام الزمخشري ليها ،وجذبها ليدلل بها على فكره ومعتقده ، أو التي خالف فيها أهل السنة، والجماعة في رأيهم التفسيري لها.

****

١ كتاب الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد ،أبو الحسين عبدالرّحيم بن محمّد المعروف بالخيّاط ، (أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع ،١٩٩٣/١/١م)، ص١٢٦

المطلب الثاني :

التفصيل في الأصول المخمسة.

المسألة الأولى:

والأصل الأول من أصول المعتزلة

التوحيد:

وهو مخالف للتوحيد المجمع عليه عند أهل السنة، والجماعة ، وأكثر الخلاف في توحيد الأسماء، والصفات ، وإن كان توحيد الربوبية لا يخلو من مخالفة ظاهرة ،فقد بنى المعتزلة توحيدهم على جملة من الاعتقادات يؤكدون أنه توحيد لله جل وعلا، وهو في الحقيقة كما قال أهل العلم إلحاد يؤدي إلى إنكار وجود الله سبحانه وتعالى.

- **ففي الصفات:**

نجدهم وقد وصفوه بصفات مبنية كلها على النفي المجرد، ووصفوه بخيالات محضة، وكذب على الله بغير علم، ولا دليل.

قال أبو الحسن الأشعري[1]_ رحمه الله تعالى_ :"أجمعت المعتزلة على أن الله واحد ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، وليس بجسم ،ولا شبح، ولا جثة ،ولا صورة، ولا لحم ،ولا دم ،ولا شخص، ولا جوهر، ولا عرض، ولا بذي لون، ولا رائحة ولا طعم، ولا مجسة، ولا بذي حرارة ،وبرودة ،ولا رطوبة، ولا يبوسة، ولا طول، ولا عرض، ولا عمق، ولا اجتماع ،ولا افتراق، ولا يتحرك ،ولا يسكن، ولا يتبعض، وليس بذي أبعاض، وأجزاء، وجوارح، وشمال، وأمام ،وخلف ،وفوق، وتحت، ولا يحيط به مكان، ولا يجري عليه زمان، ولا تجوز عليه المماسة، ولا العزلة، ولا الحلول في الأماكن" [2].

ترتب على معتقدهم استحالة رؤية الله سبحانه، وتعالى يوم القيامة، وأن الصفات ليست شيئاً غير الذات[3]، وأن القرآن مخلوق لله تعالى، وأنه غير مستوي على عرشه، وأنه لا يخلق أفعال العباد ، ولا يقدر عليهم ..وغيرها من الأمور التي سأورد تفصيلها في الباب التطبيقي إن شاء الله

- **أما في الأسماء:**

[1] هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل الأشعري يعود نسبه إلى أبي موسي الأشعري رضي الله عنه، عاش في المرحلة الأولى من حياته في كنف أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة في عصره وتلقى علومه حتى صار نائبه وموضع ثقته، ثم ثار على مبدأ الاعتزال وعاد في آخر حياته إلى كنف أهل السنة والجماعة كما أخبر بذلك الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله

[2] أبو الحسن علي ابن إسماعيل الأشعري، مقالات الإسلامين واختلاف المصلين،(الهيئة العامة لقصور الثقافة،٢٠٠١/١/١م) ج١،ص٢٣٥

[3] وقد حرص المعتزلة على إنكار صفات لله تعالى بحجة أن إثباتها يستلزم تعدد القدماء وهو شرك على حد زعمهم، لأن إثبات الصفات يوحي بجعل كل صفة إلها، والمخرج من ذلك هو نفى الصفات وإرجاعها إلى ذات الباري تعالي فيقال: عالم بذاته قادر بذاته .. الخ،

فالمعتزلة يجعلون أسماء الله تعالى أعلام مجردة، لا تعلق لها بالصفات، وأن تعدد الأسماء جاء لبيان تعدد المنفي عن الباري تعالي من العجز، والنقص، ونحوه، ويظهر ذلك جليا من خلال **قول القاضي عبد الجبار**[١] "**:عالم لا بعلم قادر لا بقدرة حي لا بحياة**"[٢]

فهم يثبتون الأسماء لله تعالى، وينفون ما دل عليه من صفة، وبذلك تري أنهم لا يرون وجود علاقة بين أسماء الله تعالى ،وصفاته ،فالأسماء لا تفيد عندهم إلا العلمية .

- **وأما في العلاقة بين الأسماء والصفات:**

لا يفرق المعتزلة بين الأسماء، والصفات قاصدين من خلال نفيهم الاختلاف نفي الصفات لله جل، وعلا، وجعل الأسماء أعلام مجردة لا مدلول لها في الذات "[٣]

المسألة الثانية:

الأصل الثاني من أصول المعتزلة:

العـــــــــــــــدل:

ومن هذا الأصل ظهر قولهم بأن أفعال العباد لم يخلقها الله تعالى، لا خيرها، ولا شرها، ولم يرد إلا ما أمر به شرعاً، وما سوى ذلك فإنه يكون بغير مشيئته.

ويترتب على معتقدهم :

أن الله تعالى لم يشأ جميع الكائنات، ولا خلقها ،ولا هو قادر عليها، ويظنون أن من تمام العدل أن يكون الله تعالى غير خالق لأفعال العباد، وأن العباد هم الخالقون لأفعالهم، مع أنهم يؤمنون بأن الله تعالي عالم بكل ما يعمله العباد، وأن الله تعالي هو الذي أعطاهم القدرة على الفعل، أو الترك.

---

١ عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبداء، القاضي، أبو الحسن الهمداني الأسد أبادي وهو الذي تلقبه المعتزلة بقاضي القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على سواه، ولا يعنون به غيره إذا أطلقوه. (٣٥٩ – ٤١٥هـ ، ٩٦٩ – ١٠٢٥م).

٢ القاضي عبد الجبار ،شرح الأصول الخمسة،(دار إحياء التراث العربي١/١/٢٠٠١) ، ص١٣١

٣عبد اللطيف رياض عبد اللطيف العكلوك، الأسماء والصفات عند المعتزلة عرض ونقد، رسالة ماجستير (جامعة غزا كلية العقيدة وأصول الدين ،١٤٣٢هـ/٢٠١١م)،ص٣٧

وهم مثل أهل السنة، والجماعة يصفون صفات الله تعالى بالحسني، ولكنهم في مبالغتهم ،ومغالاتهم في إثبات ذلك ،و سعيهم في نفي القبح عن أفعال الله عز ،وجل قاموا بنفي أعمال العباد القبيحة عن الله عز وجل رضا ،وخلقا .

يقول القاضي عبد الجبار "اتفق كل أهل العدل على أن أفعال العباد من تصرفهم، وقيامهم وقعودهم حادثة من جهتهم، وأن الله عز وجل أقدرهم على ذلك، ولا فاعل لها، ولا محدث سواهم، وأن من قال أن الله سبحانه خالقها، ومحدثها، فقد عظم خطؤه، وأحالوا حدوث فعل من فاعلين"[1]

والسبب في ذلك النفي كله ظنهم أن في إثبات خلق الله لأفعال المخلوقين إيجاب لنسبة الفعل القبيح إلى الله تعالى ،وهو منزه عن ذلك سبحانه وتعالى

ويستشهدون بآيات كثيرة على معتقدهم ذلك :

منها **قول الله تعالى:**﴿ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ.﴾[2]

****

[1] عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبدا، القاضي ،المغني في أبواب العدل والتوحيد،(وزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر،١٩٦٢م،الطبعة الأولى)ج٨،ص٣

[2] سورة الزمر ،آية٧

المسألة الثالثة:

الأصل الثالث من أصول المعتزلة:

الوعد والوعيد

يوجب المعتزلة على الله تعالى انجاز ما وعد به من الوعد بالثواب للمطيع، أو الوعيد بالعقاب للمسيئ .

الوعد في مفهوم المعتزلة عرفه القاضي عبد الجبار بقوله ":

" وأما علوم الوعد، والوعيد فهو أنه يعلم أن الله تعالى وعد المطيعين بالثواب، وتوعد العصاة بالعقاب، وأنه يفعل ما وعد به وتوعد عليه لا محالة، ولا يجوز عليه الخلف والكذب"

وقصد بالوعيد في كلامه ما يتعلق بأحكام المذنبين من عصاه المؤمنين إذا ماتوا من غير توبة، معلل كلامه بقوله: **وأنه يفعل ما وعد به وتوعد عليه لا محالة، ولا يجوز عليه الخلف والكذب.**

ومن منطلق هذا الإيجاب الذي أوجبه هو وغيره من المعتزلة قالوا بخلود أصحاب الكبائر من عصاة الموحدين في النار إذا ماتوا من غير توبة ،وأن أصحاب النار لا يخرجون منها لأن الله تعالى توعد بذلك.

ويرون أن معتقد أهل السنة ،والجماعة في إخراج الله تعالى لأصحاب الكبائر ممن صدق في وحدانية الله تعالى من النار، وعدم خلودهم فيها؛ يلزمه أن يخلف الله تعالى وعده .

و يستشهدون كذلك على هذا الأصل عندهم بآيات كثيرة منها **قول الله تعالى** :﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[١]"..

****

[١] سورة البقرة، آية ٨١

المسألة الرابعة

الأصل الرابع من أصول المعتزلة:

المترلة بين المترلتين:

وهو ما أخبر به وأصل الحسن__ رحمه الله__ عندما ناقشه فقال: أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلق، ولا كافر مطلق، أي أنه بمترلة بين مترلتي الإيمان، والكفر، فكان هذا الأصل هو الفارق بين المعتزلة ،وأهل السنة في تلك اللحظة ومن هذا الأصل عندما اعتزال واصل سموا بالمعتزلة.

وخالفت المعتزلة الكثير من الفرق بهذا الأصل

- فخالفوا الخوارج القائلون: بكفر مرتكبي الكبائر.
- وخالفوا المرجئة القائلون: إنهم مؤمنون كاملوا الإيمان.

- **وكلهم خالفوا أهل السنة الذين يقولون: إنهم مؤمنون ناقصوا الإيمان، قد نقص إيمانهم بقدر ما ارتكبوا من الكبائر.**

ولعل من المفيد هنا الإشارة إلى أن مرجع هذا الخلاف بين أهل السنة، وفرق المتكلمين يعود إلى الجدال الذي تفشى بعد مقتل عثمان_ رضي الله عنه_ ، ووقوع الخلاف بين المسلمين في معركتي الجمل، وصفين فوقع التسائل عن الحق، والمخطئ وعن مصير المخطئ

المسألة الخامسة

الأصل الخامس من أصول المعتزلة:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مبدأ مقرر عند أهل السنة والجماعة، وواجب على المسلمين لنشر الدعوة الإسلامية، وهداية الضالين، وإرشاد الغاوين، ولكن المعتزلة قد بالغوا فى هذا الأصل، وخالفوا ما عليه الجمهور، فقالوا: إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يكون بالقلب إن كفى، وباللسان إن لم يكف القلب، وباليد إن لم يغنيا، وبالسيف إن لم تكف اليد، واستشهدوا بقوله تعالى﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا

بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ.﴾ [1].

فهم_ المعتزلة_ قد خالفوا في ذلك لأنهم بالغوا أولا، ثم لأنهم لا يُفرِّقون بين صاحب السلطان وغيره، كما أنهم لم يُفرِّقوا بين الأصول الدينية المُجْمعُ عليها، وعقائدهم الإعتزالية.

****

هذه هي الأصول المتفق عليها بين المعتزلة على اختلاف فرقهم ، وهناك أمور لابد من الإشارة إليها هي من أصول المعتزلة لكنها على تفاوت بينهم منها:

- **انكار الشفاعة** : واحتج من ينكر الشفاعة من المعتزلة بمثل **قوله تعالى**:﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾[2] **وقوله تعالى**: ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [3].
- الاختلاف في مسمى الإيمان.
- انكار الجن.
- انكار السحر .

[1] سورة الحجرات ،آية ٩
[2] سورة البقرة ،آية ١٢٣
[3] سورة غافر،آية١٨

- تأويلهم لصفات الله تعالى وجعلها كلها بمعنى واحد [١]
- قولهم في عصمة الأنبياء [٢]
- تفضيلهم الملائكة على الأنبياء عليهم السلام[٣] .
- قولهم أن الملائكة مجبورين وليسوا مختارين.[٤]
- قولهم أن الجنة والنار غير مخلوقتين وأنهما توجدان يوم القيامة [٥] .
- قولهم أن الجنة التي تكون يوم القيامة ليست هي التي أنزل منها آدم عليه السلام.[٦]
- انكارهم بعضهم بالعذاب والنعيم للحياة البرزخية [٧]
- قولهم في أركان الإيمان بالقدر [٨]
- الاستناد إلى الإسرائيليات في التفسير[٩]
- الأخذ بالضعيف وغير الصحيح من الحديث

[١] سيأتي التفصيل بذلك في باب توحيد الأسماء والصفات بشكل مفصل.
[٢] سيأتي التفصيل بذلك في مبحث الإيمان بالرسل.
[٣] سيأتي التفصيل بذلك في مبحث الإيمان الإيمان بالملائكة والإيمان بالرسل.
[٤] سيأتي التفصيل بذلك في مبحث الإيمان بالملائكة.
[٥] سيأتي التفصيل بذلك في مبحث الإيمان باليوم الآخر في قضية أن الجنة والنار موجودتين مخلوقتين.
[٦] سيأتي التفصيل بذلك في مبحث الإيمان باليوم الآخر قضية الجنة والنار
[٧] سيأتي التفصيل بذلك في مبحث الإيمان باليوم الآخر .
[٨] سيأتي التفصيل بذلك في مبحث الإيمان بالقدر
[٩] سيأتي بيانه في وقت بيان منهج الزمخشري في تفسيره

المبحث الثالث

مخالفة هذه القواعد لمنهج أهل السنة والجماعة

من المهم والضروري بيان مدى مخالفة المعتزلة بأصولهم السابقة لمنهج أهل السنة ،والجماعة لتبين الفرق في قواعدهم في تأثر تفسير الزمخشري__ رحمه الله __في تفسير الآيات العقدية، وبين الأماميين ابَن كثير ،والأمين الشنقيطي-رحمهم الله تعالى- لأن هذه المخالفة هي المحاك في الاختلاف التفسير بينهم

المطلب الأولى:

من هم أهل السنة :

في المبحث السابق قمت بالتعريف بالمعتزلة ،وأبنتُ ما هي أصولهم الخمسة التي بنيت عليها أصول العقائد عندهم، ثم في هذا المبحث سأقوم ببيان أصول أهل السنة والجماعة، تمهيدا للمقابلة بينهما ثم سأورد _إن شاء الله_ رد أهل السنة ،والجماعة عليهم كلاً في موضعه

****

المطلب الأولى:

تعريف السنة:

أولاً: السنة لغة:

لها عدة معاني في اللغة وهي مشتقة من سَنَّ يَسِنُّ، ويسُنُّ سَنًّا، فهو مسنون.

- وسنَّ الأمر: بيّنه؛ قال تعالى: ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾[1]

قال ابن منظور[2]: "أيْ: "سنَّ الله ذلك بمعنى بيَّنه"[3]فسُنَّة الله: أحكامه، وأمره، ونهيه، وسَنَّها الله للناس: بيَّنَها.

- والسنة: السيرة والطريقة.

قال ابن منظور: "وقد تكرَّر في الحديث ذكرُ السنة، وما تَصرَّف منها، والأصلُ فيها الطريقة والسيرة"[4].

[1] سورة الأحزاب: آية، ٣٨

[2] هو محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي. ولد في محرم سنة ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢ م، ومؤرّخ وعالم في الفقه الإسلامي واللغة العربية، من أشهر مؤلفاته معجم لسان العرب ، خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولي القضاء في طرابلس.

[3] ابن منظور الأفريقي ،لسان العرب ،(دار إحياء التراث العربي، بيروت ،١٤١٧هـ-١٩٩٧م) ،١٣/ ٢٢٥، مادة: سنن،ج١٣،ص٢٢٥

[4] لسان العرب"، (١٣/ ٢٢٥)، مادة: سنن .ص١٣،٢٢٥

ومن ذلك: سنة الرسول – صلَّى الله عليه وسلَّم – **أي:** **سِيرَته العملية**.

يقول ابن فارس[1]: "وسُنَّة رسول الله – عليه السَّلام –: **سيرته**"[2].

- **والسنة: السيرة والطريقة.**
- **والسنة:** **العادة الثابتة:** كما **قال تعالى:** ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾[3] فالسنة هنا تعني: العادة الثابتة التي حكم الله بها وقضاها، **ومن ذلك:** السنن الربانية التي يُجريها الله على عباده، وهي سنن لا تتخلَّف ولا تتبدَّل.

ثانياً: السنة اصطلاحًا:

كما تأتي السنة بمعنًى أعمَّ من ذلك كله، ويراد بها الشريعة، أو الدين؛ قال تعالى –: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

[5]

قال الحسن البصري وسفيان ــرحمهما الله تعالىــ في بيان معنى(**على شريعة**)في الآية : **"على السنة"**[6]

كما تطلق على معان خاصة تَختلف باعتبار استخدامِ أصحاب كلِّ فن له:

- **السنة في اللغة:** البيان، والسيرة، والطريقة، والعادة الثابتة.

---

[1] ابن فارس وهو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ت٣٩٥ هـ/١٠٠٤ م) لُغَوِيّ أي إمام لغة وأدب، وقع الخلاف في موطنه ، والذي عليه أكثر العلماء أن أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها وإليها نسبته

[2] أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ،معجم مقاييس اللغة ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ،(دار الجيل ،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م بيروت – لبنان) ،كتاب السين باب ما جاء من كلام العرب وأوله سين في المضاعف والمطابق، ج٣،ص٦١

[3] سورة الإسراء: آية٧٧

[4] الحافظ إسماعيل ابن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم (مؤسسة الكتاب الثقافية،ط١٤١٣،١هـ،١٩٩٣م). ،ج٣/ ص٥٤.

[5] الجاثية:٤٥/ ١٨

[6] هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي أبو القاسم، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم(تحقيق: د. أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ، دار طيبة)، ج١،ص٦٩.

- **والسنة في الفقه:** المستحب والمندوب، والنافلة مقابل الفريضة، فقول الفقهاء: السواك سنة بالإجماع؛ أي: مستحب.
- **والسنة في أصول الفقه:** دليلٌ من الأدلة الإجماليَّة.
- **السنة عند الأصوليون:** الأدلة الإجمالية المتَّفق عليها: الكتاب، والسنة، والإجماع.
- **والسنة في علم الحديث هي:**

ما أضيف إلى النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خُلُقِيَّة، أو خَلْقِيَّة،

وقيل: **الحديث أعمُّ من السنة، يقول الشاطبي:** "يطلق لفظ السنة على ما جاء منقولاً عن النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – على الخصوص، مما لم يُنَصَّ عليه في الكتاب العزيز".[1]

- **والسنة تأتي في مُقابل البدعة؛** قال ابن مسعود–رضي الله عنه–: "القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة".[2]
- **والسنَّة تأتي بمعنى العقيدة، مثل:** كتاب السنة للإمام أحمد.

قال ابن رجب[3] رحمه الله: "وكثير من العلماء المتأخرين يَخصُّ السنة بما يتعلَّق بالاعتقاد؛ لأنَّها أصل الدين، والمخالف فيها على خطر عظيم".[4]

****

[1] إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي ، الموافقات في أصول الفقه،(دار المعرفة ، بيروت)ج٤/ص٣

[2] رواه الحاكم بطريق الأعمش وقال صحيح على شرطهما .

[3] هو الإمام الحافظ العلامة زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود السلامي البغدادي الدمشقي الحنبلي أبو الفرج الشهير بابن رجب، (٧٣٦ هـ - ٧٩٥ هـ).

[4] زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي المشهور بابن رجب الحنبلي ،جامع العلوم والحكم،(مؤسسة الرسالة،١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، بيروت، تحقيق شعيب الأرناؤوط / إبراهيم باجس)ج١،ص٢٦٣

المطلب الثاني :

تعريف الجماعة:

أولاً: تعريف الجماعة لغةً:

الجماعة" اسم مصدر اجتمع يجتمع اجتماعاً، وجماعة، وصارت لفظة الجماعة تطلق على القوم المجتمعين بالنقل، حتى صارت حقيقة عرفية في القوم المجتمعين"[١]

وتطلق الجماعة على عدة معاني:

- "**من الاجتماع**: وهو ضِدُّ التفرق، وضد الفُرقة.

يقال: تَجَمَّع القومُ، إذا اجتمعوا من هنا ،وهنا، **وجمع المتفرق**: ضم بعضه إلى بعض، **وجمع إليه القلوب**: ألفها، و" **الجمع** ، **كالمنع** : تأليف المتفرق ...**والجمع** : ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض ؛ **يقال** : جمعته فاجتمع "[٢]

- **ومن الجمع**: وهو اسم لجماعة الناس[٣]، **والجمع مصدر قولك**: جمعت الشيء.

فالجماعة في اللغة إذا أريد بها جماعة الناس، فهم القوم المجتمعون على أمرٍ ما.

- **ومن الإجماع**: وهو الاتفاق ،والإحكام، **يقال**: أجمع الأمر؛ **أي**: أحكمه، **ويقال**: أجمع أهل العلم؛ **أي**: اتَّفقوا.

- **والجماعة**: العدد الكثير من الناس، وطائفة من الناس يَجمعها غرض واحد."[٤]

****

[١] ابن منظور الأفريقي ،لسان العرب، ،ج٢،ص ٣٥٥:٣٦١
[٢] محمد مرتضى الحسيني ،تاج العروس في جواهر القاموس،(دار الهداية)باب (ج م ع)،ج٢٠،ص٤٥١
[٣] ابن منظور ،لسان العرب ، ج٨،ص٥٣
[٤] مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ص ٢٠٥

ثانياً:

تعريف الجماعة اصطلاحًا:

تطلق على عدة معانٍ ذكرها أهل العلم:[1]

تُطلق الجماعةُ على معاني منها:

- **الصَّحابة – رضوان الله عليهم –** :قال الشاطبي في معرض ذكره لأقوال الناس في مفهوم الجماعة: "الجماعة هي الصَّحابة على الخصوص، فإنَّهم الذين أقاموا عمادَ الدين، وأَرْسَوا أوتادَه، وهم الذين لا يَجتمعون على ضلالةٍ أصلاً ،فالنُّصوص الواردة في السنة عن الجماعة تنصرف إليهم أولاً؛ لسبقهم في الزمن ،والفضل.

- **وتُطلق الجماعة على:**

أهل العلم ،وأئمة الهدى المقتدى بهم في الدِّين، ومن سلك سبيلهم:

قال البخاري: ":باب﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[2] " ،وما أمر النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – بلزوم الجماعة، وهم أهل العلم...".**قال ابن حجر** ــرحمه اللهــ: " فعُرِفَ أنَّ المرادَ بالوصف المذكور أهل العلم الشرعي"[3].**وقال الطبري:**

---

[1] ذكر الإمام الطبري الأقوال في معنى الجماعة، ونقلها عنه ابن حجر٣، ورد الأقوال إلى أربعة أقوال هي:
- السواد الأعظم من أهل الإسلام.
- أئمة العلماء المجتهدين المتبعين لمنهج الفرقة الناجية.
- الصحابة على وجه الخصوص.
- المجتمعون على أمير شرعي.
ذكره الشاطبي ،في كتابه الاعتصام ، وزاد قولا خامسا وهو جماعة أهل الإسلام.

[2] سورة البقرة،،آية ١٤٣

[3] أحمد ابن علي ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، (تحقيق محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ،بيروت)كتاب الفتن ،باب كيف إذا لم تكن جماعة،ج٣٧/١٣

"وقال قوم: المرادُ بهم أهل العلم؛ لأنَّ الله جَعَلهم حُجة على الخلق، والناس تبع لهم في أمر الدين"[١].

- **وتطلق الجماعة على الاجتماع على الحقِّ وعدم التفرُّق:**

كما جاء عن النبي _**صلى الله عليه وسلم**_ قوله: (**عليكم بالجماعة وإيَّاكم والفرقة، فإنَّ الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ومن أراد بحبحة الجنة، فعليه بالجماعة**)[٢].

- **وتطلق الجماعة على:**

مجموع المسلمين، وسوادهم الأعظم، الذين على السنة إذا اجتمعوا على إمامٍ، أو أَمْرٍ من أمور الدِّين، أو أمر من المصالح الدُّنيوية المباحة.

كما ورد في حديثِ حذيفة_رضي الله عنه_ المشهور، وفيه: "... فما تأمُرني إنْ أدركني ذلك، قال: ((تلزم جماعة المسلمين وإمامهم))"[٣]، قال الطبري: "والصَّواب أنَّ المراد من الخبر لزوم الجماعة، الذين في طاعة مَن اجتمعوا على تأميره، فمن نَكَثَ بيعتَه خرج عن الجماعة"[٤].

- **وتطلق الجماعة على:**

أهلِ الحلِّ ،والعَقد، وهم العُلماء، والأمراء ،والقَادة والوُلاة، والقُضاة، والأعيان، أو بعضهم إذا اجتمعوا على أمر من مَصالح المسلمين، كتولية إمامٍ وبيعته، أو عزله؛ **قال ابن بَطَّال**: "والمراد بالجماعة: أهلُ الحل، والعقد من كل عصر"[٥].

---

١ "المصدر نفسه،٣٧/١٣

٢ رواه أحمد في المسند، وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

٣ محمد ابن عبد الله الحاكم النيسابوري ،المستدرك على الصحيح،(دار الكتب العلمية ،١٤١١هـ،١٩٩٠م)كتاب العلم ،ج١١٧،١،وصححه اللباني في

٤ أحمد ابن علي ابن حجر العسقلاني ،فتح الباري،ج١٣،ص٣٧

٥ المصدر نفسه، ج ١٣،ص٣١٦

****

المطلب الثالث :

تعريفُ أهل السنة باعتباره عَلَمًا مركبًا:

أهلُ السنة والجماعة:

"هم أصحابُ **النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم** – والتابعون لهم بإحسان، وكل من التزم بمنهجه، واقتدى بهم ،واتَّبع سبيلَهم من المؤمنين المتمسكين بآثارهم إلى يوم القيامة ويطلق عليهم جملة من التسميات، فهمم أهل الحديث، وأهل الأثر، والسَّلف الصالح، والفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، الذين أخبر **النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم** – عنهم: **(إنَّ بَنِي إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فِرقة، وتفترق أمَّتي على ثلاث وسبعين فرقة، كُلُّها في النار إلا واحدة)** ، فقيل له: ما الواحدة؟ قال: **(ما أنا عليه اليومَ وأصحابي)**[1] "[2].

وهم أيضا:

" المتمسكون بكتاب الله ،وسنة **رسوله صلى الله عليه وسلم**، وبما كان عليه الصدر الأول من الصحابة والتابعين، وأئمة المسلمين في قديم الدهر وحديثه، فهم الذين اجتمعوا على السنة وأجمعوا عليها، واجتمعوا على الحق ،وعلى أئمتهم فجاء اسمهم، ووصفهم مركبا من أهل السنة والجماعة، وهم المتبعون للعقيدة الإسلامية الصحيحة، الملتزمون منهج

---

١ المصدر السابق ،فتح الباري ، ج١٣،ص٣١٦.

٢ الندوة العالمية للشباب الإسلامي الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ،والأحزاب المعاصرة ،إشراف وتخطيط ومراجعة د. مانع بن حماد الجهني (دار الندوة العالمية للنشر، عدد الأجزاء : ٢)ج١،ص١

الرسول ــ**صلى الله عليه وسلم** ،وأصحابه ــوالتابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين"[1]

المبحث الرابع:

مقابلة معاني أصول المعتزلة الخمسة بمعانيها عند أهل السنة، والجماعة:

في هذا المبحث سأقوم ــبإذن الله تعالى- بالمقابلة بين أصول المعتزلة الخمسة، ومعاني تلك الأصول عند أهل السنة، والجماعة.

وبالمقابلة سيتضح الفرق بين الرأيين ، ومنه يتبين مدى تأثر تفسير المعتزلة بأصولهم الخمسة ومناقضتهم لأصول أهل السنة ،والجماعة .

[1] محمد يسرى، طريق الهداية مبادي ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)،ج٢،ص ٢٢

المطلب الأول:

نقض أهل السنة، والجماعة للأصل الأول عند المعتزلة(التوحيد) مع وبيان معناه عندهم :

المعنى العام للتوحيد عند أهل السنة:

التوحيد عند أهل السنة يشمل ثلاثة أنواع :

توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات: وقد اشتهرت المخالفة عند المعتزلة في توحيد الأسماء، والصفات لذلك سأقوم أولاً ببيان عدة قواعد لدى أهل السنة دحضوا من خلالها أقوال المعتزلة في نفي الصفات ،ثم في الباب الثاني سيأتي التفصيل ــإن شاء الله ــفي الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة في الأنواع الثلاثة للتوحيد تمهيد لبيان المعتقد الخاص بكل من الأئمة الثلاثة.

القاعدة الأولى: تقرير الأسماء والصفات :

مذهب السلف في تقرير صفات الله عز وجل في أتم وضوح ،وأجلى حقيقة، فإن السلف ــرحمهم الله ــيثبتون صفات الله عز وجل كما جاءت في الكتاب، والسنة دون تحريف، أو تأويل، مع معرفتهم بمعانيها، وتوقفهم في بيان كيفياتها، لأنهم يؤمنون بأن الله عز وجل له ذات لا تشبه الذات، ولا يعلم أحد كيفيتها، وصفاته كذلك ثابتة على ما يليق بذاته جل، وعلا، فهم "يؤمنون بأسمائه وصفاته التي وصف بها نفسه في كتابه، وتنزيله، أو على لسان رسوله من غير زيادة، ولا نقص منها ، ولا تجاوز لها، ولا تفسير لها ، ولا تأويل لها بما يخالف ظاهرها ، ولا تشبيه لها بصفات المخلوقين ، ولا سمات

المحدثين ، بل أمَروها كما جاءت، وردوا علمها إلى قائلها، ومعناها إلى متكلم بها..، وعلموا أن المتكلم بها صادق لاشك في صدقه ،فصدقوه ،و لم يعلموا حقيقة معناها، فسكتوا عن ما لم يعلموه ، وأخذ ذلك الأخر منهم عن الأول ،ووصى بعضهم بعضا بحسن الاتباع والوقوف حيث وقف أولهم.." [1]

وهو عين ما قرره **الرسول _صلى الله عليه وسلم_** في مواضع كثيرة كخاطبه لأصحابه_ رضي الله عنهم- حينما كانوا يرفعون أصواتهم بالتكبير، والتهليل فقد جاء عن أبي موسى الأشعري_ رضي الله عنه_ أنه قال: كنا مع _**الرسول الله صلى الله عليه وسلم_** فكنا إذا أشرفنا على واد هللنا ،وكبرنا ،وارتفعت أصواتنا ، فقال_ **صلى الله عليه وسلم_** (**يا أيها الناس إربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصمّ، ولا غائبا ، إنكم تدعون سميعاً قريباً ، والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم**) [2]

****

القاعدة الثانية: الذات والصفات عند أهل السنة:

حرص المعتزلة على إنكار صفات لله تعالى بحجة أن إثباتها يستلزم تعدد القدماء، وهو شرك عندهم لأن إثبات الصفات يوحي بجعل كل صفة إلها، والمخرج من ذلك عندهم هو نفى الصفات ،وإرجاعها إلى ذات الباري تعالي فيقال: عالم بذاته قادر بذاته .. الخ، وبذلك يتحقق التوحيد في نظرهم،

---

[1] القواعد المثلى في صفات الله و أسماء الله الحسنى، الشيخ محمد بن صالح العثيمين،(مكتبة أضواء السلفالرياض،١٣١٦،١٩٩٦م)ص٨
[2] صحيح البخاري، محمد ابن إسماعيل البخاري،(دار السلام للنشر والتوزيع،الرياض،١٣١٩هـ/١٩٩٩م). كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير،ج٣،ص١٠٩١

والتفصيل الصحيح عند السلف أن صفاته عز وجل قديمة قائمة بذاته زائدة على الذات ، لا كما ترى المعتزلة بأنها ذاته ،وليست بزائدة على الذات، لكي يتم لهم نفي الصفات مطلقا بزعم نفي التجزؤ، أو التركيب، أو تعدد القدماء ،وهو زعم باطل.

القاعدة الثالثة: أقسام الصفات عند أهل السنة :

صفات الله تعالى تنقسم إلى قسمين: ثبوتية، وسلبية:

فالثبوتية:

ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه، أو على لسان رسوله _صلى الله عليه وسلم_، وكلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، كالحياة، والعلم، والقدرة، والاستواء على العرش، والنزول إلى السماء الدنيا، والوجه، واليدين، ونحو ذلك، فيجب إثباتها لله تعالى حقيقة على الوجه اللائق به بدليل السمع، والعقل.

أما السمع:

فمنه قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾[1]

فالإيمان بالله يتضمن: الإيمان بصفاته.

والإيمان بالكتاب الذي نزل على رسوله يتضمن: الإيمان بكل ما جاء فيه من صفات الله.

وكون محمد صلى الله عليه وسلم رسوله يتضمن: الإيمان بكل ما أخبر به عن مرسله، وهو الله – عز وجل.

[1] سورة النساء،آية١٣٦

وأما العقل:

فلأن الله تعالى أخبر بها عن نفسه، وهو أعلم بها من غيره، وأصدق قيلاً، وأحسن حديثاً من غيره، فوجب إثباتها له كما أخبر بها من غير تردد، فإن التردد في الخبر إنما يتأتى حين يكون الخبر صادراً ممن يجوز عليه الجهل، أو الكذب، أو العي بحيث لا يفصح بما يريد، وكل هذه العيوب الثلاثة ممتنعة في حق الله – عز وجل – فوجب قبول خبره على ما أخبر به.

وهكذا نقول فيما أخبر به **النبي صلى الله عليه وسلم** عن **الله تعالى**، فإن **النبي صلى الله عليه وسلم** أعلم الناس بربه، وأصدقهم خبراً، وأنصحهم إرادة، وأفصحهم بياناً، فوجب قبول ما أخبر به على ما هو عليه.

- **والصفات السلبية:**

ما نفاها الله – سبحانه – عن نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وكلها صفات نقص في حقه كالموت، والنوم، والجهل، والنسيان، والعجز، والتعب.

فيجب نفيها عن الله تعالى – لما سبق – مع إثبات ضدها على الوجه الأكمل، وذلك لأن ما نفاه الله تعالى عن نفسه فالمراد به بيان انتفائه لثبوت كمال ضده، لا لمجرد نفيه؛ لأن النفي ليس بكمال، إلا أن يتضمن ما يدل على الكمال، وذلك لأن النفي عدم، والعدم ليس بشيء، فضلاً عن أن يكون كمالاً، ولأن النفي قد يكون لعدم قابلية المحل له، فلا يكون كمالاً كما لو قلت: الجدار لا يظلم"[١]

القاعدة الرابعة: بيان العلاقة بين الأسماء، والصفات عند أهل السنة:

[١] محمد بن صالح العثيمين ، القواعد المثلى في صفات الله و أسمائه الحسنى،(أضواء السلف، أصداءالمجتمع،الرياض،١٩٩٦م/١٤١٦هـ) ص٦٣

تقدم في الفقرات السابقة أن المعتزلة لا يفرقون بين الأسماء، والصفات قاصدين من خلال نفيهم الاختلاف نفي الصفات لله جل وعلا، وجعل الأسماء أعلام مجردة لا مدلول لها في الذات

وعند أهل السنة" أسماء الله تعالى تغاير أسماء غير الله فهي أعلام، وأوصاف .أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني، وهي بالاعتبار الأول مترادفة لدلالتها على مسمى، وبالاعتبار الثاني متباينة، لدلالة كل واحد منهما على معناه الخاص . فالحي، و العليم، والقدير، والسميع، و البصير، والرحمن، والرحيم، والعزيز، و الحكيم كلها أسماء لمسمى واحد و هو الله ــجلى وعلا ــلكن معنى الحي غير معنى العليم، ومعنى العليم غير معنى القدير،" وقد دل القرآن على أنها أعلام، وأوصاف ، كما في **قوله تعالى:**
﴿يصيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[1]،**وقوله :**﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا ﴾[2]، فإن الآية الثانية دلت على أن الرحيم هو المتصف بالرحمة، ولإجماع أهل اللغة، والعرف أنه لا يقال :(**عليم**)إلا لمن علم، ولا
(**سميع**)إلا لمن سمع، ولا (**بصير**) إلا لمن له بصر، وهذا أمر أبين من أن يحتاج إلى دليل "[3]
وأما أسماء غير الله فهي أعلام فقط

****

المطلب الثاني:

موقف أهل السنة من عدل المعتزلة:

اعتمد المعتزلة في إثبات العدل نفي الظلم عن الله جل، وعلا، وهو أمر مقرر عند أهل السنة ، إلا أن المعتزلة ارتكبوا مغالطات واضحة في فهم النصوص.

ذلك أن الظلم الذي نفاه الله عن نفسه في القرآن الكريم هو: وضع الشيء في غير

---
[1] سورة يونس،آية١٠٧
[2] سورة الكهف،:آية ٥٨
[3] محمد بن صالح العثيمين، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى،ص٢٤-٢٥

موضعه، أو وضع سيئات شخص على أخر، أو أن ينقص من حسنات المحسن، وهو محال على الله تعالى الله عن ذلك علو كبيرا.

قال تعالى:﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[1] و **قال تعالى:**﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ... ﴾[2]

والخلاف بين أهل السنة، والمعتزلة قائم على فهم المعتزلة الخاطئ لحقيقة العدل في خلق الأشياء ،و الأفعال، فكل الأشياء المخلوقة، وأفعالها لا تخرج عن خلق الله وإرادته لها، قال تعالي﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[3]، وقال تعالى﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[4]

المعتزلة يقولون أن : الإنسان هو الذي يخلق فعله فرارا – بزعمهم – من نسبة خلق الأفعال إلى الله تعالي وإرادتها.

يقول القاضي عبد الجبار: "اتفق كل أهل العدل على أن أفعال العباد من تصرفهم ،وقيامهم، وقعودهم حادثة من جهتهم، وأن الله عز وجل أقدرهم على ذلك، ولا فاعل لها، ولا محدث سواهم، وأن من قال أن الله سبحانه، وتعالى خالقها، ومحدثها، فقد عظم خطؤه، وأحالوا حدوث فعل من فاعلين"[5]

والحق الذي عليه أهل السنة :

أن الله عز وجل هو الخالق للعباد ،وأعمالهم **يقول ابن حزم_ رحمه الله_:** "وذهب أهل السنة كلهم... إلى أن جميع أفعال العباد مخلوقة خلقها الله عز وجل في الفاعلين لها"[6]

وأن فعلهم لا يتنافى مع علم الله وإحاطته وقدرته، و السلف الصالح –رحمهم الله –فهموا ذالك وبوبوا في كتبهم أبواب لإيضاح المعنى المقصود من الإيمان بالقدر ،وأن الإيمان بالقدر

---

[1] سورة فصلت ،آية٤٦
[2] سورة النساء، آية ٤٠
[3] سورة الرعد، آية ١٦
[4] سورة فصلت، آية ٩٦
٥ القاضي عبد الجبار ،المغني في أبواب العدل والتوحيد، ،ج٨/ص ٣
[6] ابن حزم الظاهري الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل (دار الكتب العلمية ٢٠٠٧م)،ج٣،ص٤١

يتضمن الإيمان بعلم الله ،وقدرته، وإحاطته بكل شيء وأنه لا يخرج عن علمه، وارادته شيء.

وهو أمر لم ينكره المعتزلة ،ولكنهم خالفوا في ظنهم أن الشر لا يدخل في خلق الله ،
شرح ذلك ابن القيم ــرحمه اللهــ فقال: "... وخلقه ،وفعله، وقضاؤه، وقدره،خير كله، ولهذا نزه سبحانه نفسه عن الظلم الذي حقيقته، وضع الشيء في غير موضعه... فلا يضع الأشياء إلا في مواضعها اللائقة بها؛ وذلك خير كله، والشر: وضع الشيء في غير محله، فإذا وضع في محله لم يكن شراً، فعلم أن الشر ليس إليه، وأسماؤه الحسنى تشهد بذلك، فإن منها: القدوس... والقدوس: هو المتره عن كل شر ونقص وعيب، كما قاله أهل التفسير... وهو قول أهل اللغة..."[1]

والله تعالى قد أوضح الطريق ،وأنار السبيل ،وترك الخيار للإنسان؛ قال تعالى:﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ[2]﴾ورتب سبحانه، والثواب والعقاب على الاختيار **قال تعالى** :﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾[3]

كما أن هناك أمور تعتبر من القواعد الذي بني عليه هذا الأصل عند المعتزلة

منها:

- **الإيجاب** :فهم يفرضون على الله تعالى أمور ولا يقولون أنها محض تكرم وفضل من الله كدخول الجنة والثواب على الحسنة.

[1] أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب المشهور بابن القيم ،شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تحقيق محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، (دار الفكر، بيروت ،١٣٩٨هـ)ج١،ص١٧٩
[2] سورة فصلت،آية٤٦
[3] سورة الكهف،آية٢٩

- **ما يسمونه بالصلاح والأصلح:** يقول النظام[١]: "إن الله لا يقدر على أن يفعل بعباده خلاف ما فيه صلاحهم، ولا يقدر أن ينقص من نعيم أهل الجنة ذرة، لأن نعيمهم صلاح لهم، ونقصان ما فيه صلاحهم ظلم"[٢]

- **اللطف :**

وهو ما شرحه القاضي عبدالجبار فيقول: "اعلم أن اللطف هو كل ما يختار عنده المرء الواجب، ويتجنب القبيح، أو ما يكون عنده أقرب إما إلى اختيار الواجب، أو ترك القبيح"[٣]

والرد عليها مجمله ما قاله ابن تيمية –رحمه الله-:

"وأما الإيجاب عليه_ سبحانه وتعالى_ والتحريم بالقياس على خلقه فهذا قول القدرية، وهو قول مبتدع مخالف لصحيح المنقول، وصريح المعقول، وأهل السنة متفقون على أنه سبحانه خالق كل شيء ،وربه، ومليكه، وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأن العباد لا يوجبون عليه شيئاً؛ ولهذا كان من قال أهل السنة بالوجوب قال: إنه كتب على نفسه الرحمة، وحرم الظلم على نفسه، لا أن العبد نفسه مستحق على الله شيئاً كما يكون للمخلوق على المخلوق، فإن الله هو المنعم على العباد بكل خير، وهو الخالق لهم، وهو المرسل إليهم الرسل، وهو الميسر لهم بالإيمان، والعمل الصالح، ومن توهم من القدرية والمعتزلة، ونحوهم: أنهم يستحقون عليه من جنس ما يستحقه الأجير على المستأجر، فهو جاهل في ذلك. وإذا كان كذلك لم تكن الوسيلة إليه إلا بما من به من

---

١ هو إبراهيم بن سيّار بن هانئ النظّام البصري، وُلد سنة ١٨٥ هـ ،في البصرة، تتلمذ على يد أبي هذيل العلاف في الاعتزال، ثم انفرد عنه وكوّن له مذهباً خاصاً (النظامية)، وكان أستاذ الجاحظ، توفي وهو شاب في نحو السادسة والثلاثين من عمره سنة ٢٢١ هـ، في بغداد.

٢ أبي الحسين عبد الرحيم ابن محمد الخياط ،الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد وما قصد به من الكذب على المسلمين والطعن عليهم، ص٢٢،٢١،٢٥،

٣ مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف ،موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ،باب المعتزلة وأصولهم الخمسة،(موقع الدرر السنية على الإنترنت عدد الأجزاء:١٠، ١٤٣٣ هـ) ،ص٥٩

فضله وإحسانه، والحق الذي لعباده: هو من فضله وإحسانه ليس من باب المعاوضة، ولا من باب ما أوجبه غيره عليه، فإنه سبحانه يتعالى عن ذلك"[1]

****

المطلب الثالث:

:موقف أهل السنة من أصل الوعد والوعيد عند المعتزلة:

أولاً: الوعد:

لقد تقدم معنا أن المعتزلة يوجبون، على ربهم أن ينفذ ،وعده وأن يعطي العبد أجر ما كلفه به من طاعات استحقاقاً، من العبد على الله مقابل، وعد الله له إذا التزم العبد بجميع التكاليف التي اختارها الله وكلف بها عباده.

وقد أورد المعتزلة لتأييد مذهبهم هذا بعض النصوص التي فهموا منها وجوب إنفاذ الله وعده، وهى آيات من القرآن الكريم وبعض الشبه العقلية.

[1] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني شيخ الإسلام ،اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق محمد حامد الفقي (مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ،١٣٦٩ م) ص٤٠٩-٤١٠

أدلتهم من الآيات القرآنية :

فكل آية دلت على ثبوت الآجر من الله استشهدوا به على وجوب إنعام الله للمحسن منها **قول الله عز وجل**: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [1]

وموضع الشاهد من الآية هو قوله تعالى: ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾حيث فسروا هذا الوقوع بمعني الوجوب، **أي**: فقد وجب ثوابه على الله استحقاقا، لأن العمل في رأيهم من موجبات الثواب، **قال الإمام الزمخشري** :" فقد وجب ثوابه عليه:، وحقيقة الوجوب: الوقوع والسقوط

﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾... **ووجبت الشمس**: سقط قرصها، **والمعنى**: فقد علم الله كيف يثيبه ،وذلك واجب عليه[2]"

أدلتهم من الآيات الشبه العقلية :

قالوا بأن الله مادام قد كلف عباده بالأعمال الشاقة، فلابد أن يكون لها مقابل من الأجر، وإلا لكان ذلك ظلماً، والله منزه عن الظلم، فلا يجوز على الله تعالي – في نظرهم – أن يوجب العمل، ولا يوجب له جزاء.

والواقع أن ما استدلوا به من الآية، والشبهة العقلية إنما بنوه على مسألة وجوب دخول

[1] سورة النساء ،آية١٠٠

[2] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،محمود ابن عمر الزمخشري، تحقيق عبد الرزاق المهدي(دار إحياء التراث العربي)ج١،ص٥٩٠

الجنة بالعمل، وهي من المسائل الهامة، والتي يؤمن بها أهل السنة ،ولا ينكرونها ولكن لا يوجبون على الله شيء بل هو فضل وتكرم من الخلاق جلّ ،وعلا .

وجمعوا بين نوعي الأدلة التي تدل على أن دخول الجنة يكون بالعمل كقوله تعالى:﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [1]

و الثانية :التي تدل على أن دخول الجنة محض فضل من الله كقوله عز وجل في إخباره عن كلام أهل الجنة: ﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [2]

والحديث الذي ورد عن عائشة_ رضى الله عنها_ عن النبي _صلى الله عليه وسلم_ أنه قال: " سددوا ،وقاربوا وابشروا، فإنه لا يدخل أحدا الجنة عمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة. " [3]

وحوت أفهامهم أن دخول الجنة لا يكون بالعمل وحده كما يقول المعتزلة ،ولا يكون تفضلاً محضاً من غير اجتهاد، ولا عمل كما يقول الجبرية ،بل الله تعالى يوفي كل إنسان جزاء عمله تفضلا منه ،وكرم في هدايته أولاً للعمل الصحيح المقبول ،وتوفيق منه للعمل الموصل للجنة .

فإن علم هذا علم أن عدل الله تبارك وتعالى عند أهل السنة مخالف لعدل المعتزلة، و دخول الجنة عندهم فضل من الله أولاً وأخيراً، وليس للعبد على ربه أي استحقاق غير أن الله تعالي أوجب على نفسه أنه لا يظلم عمل عامل من ذكر، أو أنثي، فجعل العمل

---

[1] سورة النحل، آية٣٢

[2] سورة فاطر،٣٥/٣٥

[3] مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم ،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت) كتاب الرقائق ، باب القصد والمداومة على العمل ،ج٥ ،ص٢٣٧٣

من الأسباب لدخول الجنة، والسباب نفسها إنما هي تفضل من الله تعالى.

****

ثانياً: الوعيد:

والمقصود بالوعيد هنا هو ما يتعلق بأحكام المذنبين من عصاه المؤمنين إذا ماتوا من غير توبة، وقد أوضح المعتزلة رأيهم في هذا، وهو أن أصحاب الكبائر إذا ماتوا من غير توبة فإنهم يستحقون بمقتضى الوعيد من الله النار خالدين فيها؛ إلا أن عقابهم يكون أخف من عقاب الكفار.

شبهتم في ذلك:

للمعتزلة شبهات في تأييدهم لمذهبهم بإنفاذ الوعيد لا محالة، واستندوا في شبهاتهم وتأييد مذهبهم على النصوص القرآنية ،و وأدلة العقل .

الأدلة النصية من القرآن الكريم :

فقد استدلوا بكل آية يذكر فيها عقاب العصاة بالنار ،والخلود فيها، وهي آيات كثيرة مثل **قوله تعالى**:﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ [1]

و الآيات القرآنية التي يحشدها المعتزلة للاستدلال على اعتقادهم لا تدل على خلود أصحاب المعاصي من المؤمنين خلودا أبديا حتمياً، ذلك أن الله عز وجل قد يعفو عنهم ابتداء، وقد يعذبهم بقدر ذنوبهم، ثم يخرجهم الله بتوحيدهم وإيمانهم، لأنه لا يخلد في النار إلا من مات على الشرك الذي أخبر عز وجل أنه لا يغفر لصاحبه، وأما ما عدا الشرك

[1] سورة المطففين،آية٢٢-٢٣

فإن الله تعالي يغفره.

الأدلة العقلية:

ولو نظرنا للمسألة من الناحية العقلية لوجدنا أن ترك الوعيد من صفات المدح لا الذم كما يعتقدون .

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ــرحمه اللهــ:

" والتحقيق أن يقال: إن الكتاب ،والسنة مشتمل على نصوص الوعد، والوعيد، كما أن ذلك مشتمل على نصوص الأمر، والنهي، وكل من النصوص يفسر الآخر ،ويبينه، فكما أن نصوص الوعد على الأعمال الصالحة مشروطة بعدم الكفر المحبط، لأن القرآن قد دل على أن من ارتد، فقد حبط عمله، فكذلك نصوص الوعد للكفار ،والفساق مشروطة بعدم التوبة، لأن القرآن قد دل على أن الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب ،وهذا متفق عليه بين المسلمين، فإن الله قد بين بنصوص معروفة أن الحسنات يذهبن السيئات، وأن من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره، إلى أن قال: " فجعل للسيئات ما يوجب رفع عقابها كما جعل للحسنات ما قد يبطل ثوابها لكن ليس شيء يبطل جميع السيئات إلا التوبة كما أنه ليس شيء يبطل جميع الحسنات إلا الردة.[1]"

****

[1] تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، ،مجموع الفتاوى ،تحقيق أنور الباز - عامر الجزار،(دار الوفاء، ط ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م)،ج ١٢ص:٤٦٨

المطلب الرابع:

موقف أهل السنة من أصل المعتزلة المنزلة بين المنزلتين :

تدور هذه المسألة حول الحكم على مرتكب الكبيرة، حينما طلب إلى الحسن البصري- رحمه الله تعالى_ أن يبين الحكم في صاحب الكبيرة، وما تلا ذلك من جواب واصل بن عطاء، ثم اشتداد الخلاف بعد ذلك ،واعتزال واصل، وجماعته حلقة الحسن البصري

وقد قدمت في المبحث السابق أن قضية مرتكبي الذنوب كانت هي الحصيلة الحتمية

عند المعتزلة لمواقف الفرق الأخرى من خوارج ومرجئة وأهل السنة أيضا، بسبب ما استجد بين المسلمين من أحداث خطيرة سياسية، ابتداء من قتل عثمان رضي الله عنه وانتهاء

بأصحاب المعاصي أيا كان عصيانهم.

وقد أجمعت المعتزلة على قضية المنزلة بين المنزلتين، واعتبروها أصلا من الأصول الثابتة، والخلاف بين أهل السنة ،والمعتزلة في هذا الأصل في شقين، في الاسم والحكم.[1]

الخلاف في الاسم:

والمقصود أن المعتزلة يسمون المؤمن صاحب المعاصي فاسقا، فهو عندهم ليس بمؤمن، ولا كافر بل يفرد له حكم ثالث، وهو تسميته " فاسقا" في الدنيا.

والثاني في والحكم:

أي مصيره في الآخرة فهم يقولون بخلوده في النار في الآخرة، وهم قد خالفوا في أمر الفاسق وقالوا أنه ليس بمؤمن، لأن مجيئه بالكبيرة جعله لا ينطبق عليه حكم المؤمن ، وهو كذلك ليس بكافر تماما لمجيئه بأعمال المؤمنين في بعض أموره، إذا فهو فاسق، والفسق اسم ذم، وما ثبت له اسم الذم انتفى عنه اسم المدح، وقد توعد الله الفساق بالنار، فحكمه في الآخرة الخلود فيها.

ويرد عليهم أهل السنة بأدلة واضحة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة :

فمن الكتاب :

دل على ذلك آيات كثيرة كقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[2]

---

[1] أي ما يسمى به في الدنيا، والمقصود بالحكم ما يستحقه من عقوبة في الآخرة

[2] **سورة البقرة ،آية١٧٨**

فقد سمى الله القاتل أخاً للمقتول ،وهي الأخوة الإيمانية، مما يدل على أن كبيرة القتل لم تخرجه من الإيمان، وقبل ذلك فقد خاطبهم جميعاً بلفظ الإيمان؛ مع أن فيهم قتلة؛ مما يدل على أن الكبيرة لا تخرج من الإيمان.

وكقوله تعالى:﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[1]. فقد أطلق اسم الإيمان على الطائفتين المتقاتلتين من المؤمنين؛ مما يدل على أن كبيرة القتل لم تخرجهما من الإيمان، وكذلك كبيرة البغي

ومن السنة :

ووردت أحاديث تدل على أن على أن الفاسق معه من الإيمان جزء باقي مع فسقه مثل قوله ــصلى الله عليه وسلمــ في الحديث رواه أبو ذرــ رضي الله عنهــ **أنه قال**:(ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة، **قلت: وإن زنى، وإن سرق؟ فقال** ــصلى الله عليه وسلمــ: (وإن زنى وإن سرق ... على رغم أنف أبي ذر ...)[2] ففي الحديث دلالة على أن المؤمن لم ينتفي عنه الإيمان ،ولم يوجب عليه الخلود في النار بكبيرته.

واجماع الأمة :

"إجماع الأمة من عصر **الرسول – صلى الله عليه وسلم –** إلى يومنا هذا على الصلاة على من مات من أهل القبلة من غير توبة، والدعاء ،والاستغفار لهم مع العلم

[1] سورة الحجرات،آية٩

[2] ، صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب لبس الحرير وافتراشه للرجل ،ج٥،ص٢١٣٩/ صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ،باب تحريم قتل الكافر بعد أن ،ج١،ص (٩٥) ، من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

بارتكابهم للكبائر بعد الاتفاق على أن ذلك لا يجوز لغير المؤمن ؛ مما يدل على أنهم لم يخرجوا من الإيمان".[1]

ببيان حكم مرتكب الكبيرة في الشرع، هل حكم بكفره وإخراجه من الملة ،أو حكم بإيمانه الإيمان الكامل، أو هو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته.

والصواب:" أن العاصي غير خارج من الملة بفسقه بل هو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، و لم تخرجه النصوص عن الإيمان لا في كتاب الله ولا في سنة نبيه، ولا في إجماع الأمة، وفى هذا يقول الطحاوي: "ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله".[2]

وقد ثبت في الصحيح عن النبي– صلى الله عليه وسلم– **أنه قال:** " من كانت عنده لأخيه اليوم مظلمة من عرض، أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل ألا يكون درهم ،ولا دينار، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فطرحت عليه ثم ألقي في النار)[3] فثبت أن الظا لم يكون له حسنات يستوفي المظلوم منها حقه .

"وهذا جواب نفيس جامع لفوائد عظيمة وفيه بيان جلي لمذهب السلف في هذه القضية التي أخطأ فيها المعتزلة ،وجعلوا العصاة في مترلة بين المترلتين في الدنيا، وحكموا بخلودهم في النار في الآخرة، و لم يلتفتوا إلى مشيئة الله تعالى في أولئك ،وهو الفعال لما يريد جل وعلا – فقطعوا عنه المشيئة، ثم زادوا الخطأ بآخر حينما حكموا بخلوده في النار مع من مات على الشرك، و لم يسجد لله سجدة، ولا شك أن العقل يأبى هذا الحكم مع

---

[1] سعد الدين التفتازاني ، شرح المقاصد ،(مكتبة دار البيروتي ،٢٠٠٧) ص ١١٩
[2] ابن عبد العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية ،(دار النشر الإسلامي،١٣٩١هـ)ج١،ص٣٠١
[3] صحيح البخاري، كتاب المظالم ، باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحللها له هل يبين مظلمته ،ج٢،ص٨٦٥

أنهم ممن يقدر العقل، ويقدمه على النقل، ولكن الهوى يغطي على العقل والفهم إلا من وفقه الله تعالي"[1]

****

المطلب الخامس:

موقف أهل السنة من أصل المعتزلة الخامس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

أبنت في معرض الحديث عن أصول المعتزلة أن المعروف ،والمنكر لابد أن يتضح أمرهما عند الشخص بأن يرى حسن المعروف ويدلل عليه، ويرى قبح المنكر ويستطيع أن يدلل عليه.

والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر يعتبران من فروض الكفايات عند المعتزلة إذا قام بهما من يكفي سقط عن الباقين، وحكمها عموما الوجوب الكفائي.

[1] كتاب الكتروني ،أرشيف ملتقى أهل الحديث تم تحميله في: المحرم ١٤٣٢ هـ = ديسمبر ٢٠١٠ م

وقد استدل المعتزلة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأدلة كثيرة من القرآن الكريم ومن السنة النبوية والإجماع.

فمن القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1].

قال القاضي عبد الجبار:" فالله تعالى مدحنا على ذلك ،فلولا أنها من الحسنات الواجبات وإلا لم يفعل ذلك، **وقال أيضاً:** " وأما من السنة فهو قول النبي: (ليس لعين ترى الله يعصى فتطرف حتى تغير أو تنتقل ،**و قال أيضاً:** " وأما الإجماع فلا إشكال فيه، لأنهم اتفقوا على ذلك "[2].

وقد اتفق أهل السنة، والمعتزلة في حكم القيام بالأمر بالمعروف ،والنهي عن المنكر في كونه من الواجبات على الكفاية، وهو ما قرره الله- تعالي- في كتابه الكريم حيث قال:﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[3].

إلا أنه وقع خلاف بين أهل السنة ،والمعتزلة فيما يلي:

- طريقة تغيير المنكر.
- أوجبت المعتزلة الخروج على السلطان الجائر.

---

[1] سورة ال عمران،آية١١٠

[2] شرح الأصول الخمسة القاضي عبد الجبار بن عبد الجبار الأسدي تحقيق د / فيصل بدير عون(لجنة التأليف والتعريب والنشر بجامعة الكويت،الطبعة : الأولى، ١٩٩٨ م.)ص١٤٢

[3] سورة ال عمران ،آية١٠٤

- حمل السلاح في وجوه المخالفين لهم سواء كانوا من الكفار أو من أصحاب المعاصي من أهل القبلة

- **فأما طريقة تغيير المنكر:**

المعتزلة خالفوا أهل السنة في ترتيب الأمر بالمعروف ،والنهي عن المنكر فهم يبدؤون من الأسهل إلى الأصعب من الحسنى إلى اليد إلى السيف.

يقول الإمام الزمخشري، وهو يتكلم عن رأي المعتزلة في الأمر بالمعروف:" وعليه أن يباشر الإنكار بالسهل، فإن لم ينفع ترقى إلى الصعب، لأن الغرض هو إزالة المنكر"[1]

أما أهل السنة:

فعلى النقيض من ذلك يبدؤون باليد من دون قتال، ثم اللسان ثم القلب ، **لحديث أبي سعيد الخدري_ رضي الله عنه_** أن النبي – صلى الله عليه وسلم –**قال**: " من رأى منكم منكراً، فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"[2]

ولا يستخدمون السيف في تغير المنكر ،لشواهد كثيرة منها قول الرسول –صلى الله عليه وسلم– فيما يرويه ابن عمر – رضي الله عنه –: (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)[3]

- **وأما الخروج على السلطان الجائر :**

---

[1] محمود ابن عمر الزمخشري ،الكشاف،ج١،ص٤٥٢

[2] صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ،باب بيان كون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الإيمان،ج١،ص٦٩

[3] صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض،ج٦، ص٢٥٣٩ / صحيح مسلم ،كتاب الإيمان، باب بيان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض معصية،ج١،ص٨١

فقد أوجبته المعتزلة، والواقع أن جور السلطان ،وارتكابه المعاصي لا يوجب الخروج عليه لما يترتب على ذلك من المفاسد، ومن سفك الدماء ،وتفريق كلمة الأمة، فإن الإسلام لا يبيح الخروج عليه إلا عندما يظهر الكفر منه صراحة، ووردت أحاديث كثيرة تؤيد موقف أهل السنة منها حديث **عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – حيث قال**:(**بايعنا رسول الله على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى ألا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحاً عندكم من الله تعالى فيه برهان، وعلى أن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم**)[1]

- **وأما حمل السلاح في وجوه المخالفين لهم من أهل القبلة:**

فلا دليل لهم على ذلك، ولا يجوز أن يستحيل دم المسلم إلا بما حدده الشرع، وصاحب الكبيرة ليس بكافر، فلا يجوز قتاله ،واستحلال دمه و لم يأمر الشرع بذلك.

****

المبحث الخامس:

المخالفات العقدية في تفسير المعتزلة للقرآن الكريم

ثم بيان تأثر تفسير الزمخشري بقواعد الاعتزال

المطلب الأول:

من المهم جدا لاكتمال الصورة ،ووضوح الفرق في القواعد المتبعة عند المفسرين من أهل السنة ،والجماعة، والمفسرين من المعتزلة_ في الآيات العقدية_ أن نوضح موقف المعتزلة ومخالفتهم لأهل السنة في أمور هي في غاية الأهمية

[1] صحيح البخاري، كتاب الإيمان ،باب كيف يبايع الإمام الناس ،ج٦،ص٢٦٣٣/صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية،ج٣،ص١٤٧٠

وهي:

- **تأويل الأحاديث الصحيحة :**

تقديم العقل على النص جَرَّ المعتزلة إلى إنكار ما صح من الأحاديث التي تناقض أسسهم، وقواعدهم المذهبية ،فنجد أن المعتزلة رفضوا كل الأحاديث التي تتعارض مع أصولهم الخمسة، و لم يقبلوا أي حديث لا يتفق، والمبادئ التي أعلنوا تمسكهم بها تمسكا شديدا، مثل الأحاديث الدالة على رؤية اللهـ تعالى ـوقضية خلق القرآن، وصفات الله العليا .

- **موقفهم في الترجيح للمعاني المتعددة للآية الواحدة:**

يرى أهل السُّنَّة أن لكل آية من القرآن معنى واحداً مراداً لله تعالى، وما عداه من المعاني المحتملة، فهي محاولات، واجتهادات، يُراد منها الوصول إلى مُراد الله بدون قطع، غاية الأمر أن المفسِّر يقول باجتهاده، والمجتهد قد يُخطئ، وقد يُصيب، وهو مأجور في الحالتين وإن كان الأجر على تفاوت.

أما المعتزلة فيرون أن الحكم ما أدَّى إليه اجتهاد كل مجتهد، وحكموا على جميع محاولاتهم التي حاولوها في حل المسائل الموجودة في القرآن، بأنها مرادة لله تعالى.

- **تأويل الآيات، وهي على شقين:**

الأول :تأويلهم للآيات على مبادئهم، وأصولهم الخمس:

قال الإمام الذهبي[1]: "ومن المعلوم أن هذه الأصول لا تتفق، ومذهب أهل السُّنَّة ،والجماعة، وكان المعتزلة يعتبرون أهل السنة أهم خصومهم، لهذا كان من الضروري لهذه

[1] الدكتور محمد حسين الذهبي ولد في قرية مطوبس في محافظة كفر الشيخ (١٩ أكتوبر ١٩١٥ - ١٩٧٧).. التحق بكلية الشريعة جامعة الأزهر وتخرج منها عام ١٩٣٩. حصل الذهبي على الدرجة العالمية، أي الدكتوراه، بدرجة أستاذ في علوم القرآن عام ١٩٤٦ من كلية

الفِرْقة – فِرْقة المعتزلة – في سبيل مكافحة خصومها، أن تُقيم مذهبها، وتُدعِّم تعاليمها على أُسس دينية من القرآن، وكان لا بد لها أيضاً أن ترد الحجج القرآنية لهؤلاء الخصوم، وتضعف من قوتها، ولا شك أن مثل هذا التفسير الذي يخضع للعقيدة، يحتاج إلى مهارة كبيرة، واعتماد على العقل أكثر من الاعتماد على النقل، حتى يستطيع المفسِّر الذي هذا حاله، أن يلوى العبارة إلى جانبه، ويصرف ما يعارضه عن معارضته له وتصادمه معه.

والذي يقرأ تفسير المعتزلة، يجد أنهم بنوا تفسيرهم على أُسسهم من التنزيه المطلق، والعدل وحرية الإرادة، وفعل الأصلح.. ونحو ذلك، ووضعوا أسساً للآيات التي ظاهرها التعارض فَحَكَّمُوا العقل، ليكون الفيصل بين المتشابهات وقد كان مَن قبلهم يكتفون بمجرد النقل عن الصحابة أو التابعين، فإذا جاءوا المتشابهات سكتوا وفوَّضوا العلم لله."[1]

الثاني :تأويلهم للآيات على ما أنكروه من الحقائق الدينية:

للمعتزلة توجهات خاصة أمام تفسيرهم لبعض الحقائق الدينية الثابتة عند جمهور أهل السُّنَّة ، فمثلا عند تفسيرهم للآيات السحر، أو الجن، أو كرامات الأولياء، والصالحين، نجدهم يخالفون أهل السنة ،وينكرون التأثير الملموس، والحقيقة المجسدة .

ومثال ذلك ما قاله الزمخشري عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾[2] **قال :** ﴿ النَّفَّاثَاتِ ﴾ النساء، أو النفوس ، أو الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقداً في خيوط وينفثن عليها ويرقين ، **والنفث:** النفخ من ريق ، **ولا تأثير لذلك** ، اللهم إلاّ إذا كان ثم إطعام شيء ضار ، أو سقيه ، أو إشمامه . أو مباشرة المسحور به على بعض الوجوه ؛ ولكن الله عزّ وجلّ قد يفعل عند ذلك فعلاً على سبيل الامتحان الذي يتميز به

أصول الدين في جامعة الأزهر ،وذلك عن رسالته التفسير والمفسرون التي أصبحت بعد نشرها أحد المراجع الرئيسة في علم التفسير ،قتل في عام ١٩٧٧

[1] محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون للذهبي ،(مكتبة وهبة ،رقم الطبعة: ٧ ،تاريخ الطبعة: ٢٠٠٠)،ص١٧٩

[2] سورة الفلق ،آية٤

الثبت على الحقّ من الحشوية، والجهلة من العوام ، فينسبه الحشوية، والرعاع إليهنّ، وإلى نفثهن ، والثابتون بالقول الثابت لا يلتفتون إلى ذلك نولا يعبئون به"[1]

والخلاصة:

حاول المعتزلة بكل مالهم من قوة مخالفة خصومهم من أهل السنة، وتأيد أصولهم بتفسير القرآن الكريم ،وفق مذهبهم ،وتأويل كل ما يعترض ذلك من آيات واضحة ،وأحاديث صحيحة ،وحقائق ثابته عند أهل السنة والجماعة.

قال ابن تيمية –رحمه الله_ في حكمه على تفسير المعتزلة:

" "إن مثل هؤلاء اعتقدوا رأياً ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه، وليس لهم سَلَف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا من أئمة المسلمين، لا في رأيهم ولا في تفسيرهم، وما من تفسير من تفاسيرهم الباطلة إلا، وبطلانه يظهر من وجوه كثيرة، وذلك من جهتين: تارة من العلم بفساد قولهم، وتارة من العلم بفساد ما فسَّروا به القرآن إما دليلاً على قولهم، أو جواباً على المعارض لهم، ومن هؤلاء مَن يكون حسن العبارة فصيحاً ويدس البدع فى كلامه، وأكثر الناس لا يعلمون، كصاحب الكشاف، ونحوه، حتى إنه يروج على خلق كثير ممن لا يعتقد الباطل من تفاسيرهم الباطلة ما شاء الله، وقد رأيت من العلماء المفسِّرين وغيرهم مَن يذكر فى كتابه وكلامه من تفسيرهم ما يوافق أصولهم التي يعلم، أو يعتقد فسادها، ولا يهتدى لذلك".[2]

****

[1] محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف ج٤،ص٤٦٢

[2] المصدر نفسه ج٤،ص٤٦٢

المطلب الثاني:

تأثير الاعتزال على منهج الزمخشري في تفسيره لآيات القرآن:

قد لاحظ كل من درس تفسير الكشاف للإمام الزمخشري بأنه بذل جهده ،وجهيده لخدمة فكره المعتزالي، فسخر جميع إمكاناته، وطاقته لخدمته في تفسير الآيات القرآنية ، ويلاحظ أنه لا يقتصر على سورة دون سورة ،أو آيات دون آيات بل في كل موضع وجد أنه يخالف الأصول الثابتة عند المعتزلة ،نجده يسخر جميع طاقاته لطي الآية تحت جناح الاعتزال

مع تقديمه العقل ،واستعانته بكل الوسائل المتاحة له في تأويل الآيات القرآنية الكريمة وفق مذهبه ، كعلم البيان ،وأوجه المجاز، واستعان بالنحو، وباللغة ، والاستشهاد بالأحاديث الضعيفة و الموضوعة لنصرة مذهبه الاعتزالي .

" وهو يجعل اللغة خادم لتفسيره كلام الله –سبحانه وتعالى– ففي النحو يرجح إعرابا علي إعراب، ويحمل كلام الله –سبحانه وتعالى –على وجه دون وجه ، للوصول إلى المعنى الذي يتلائم مع فكره الاعتزالي ، وهو يتخذ النحو سلاحا إرضاء لمعتقده الاعتزالي ،وركيزة مهمة لدعم أرائه وتثبيتها ،أما اللغة فقد ذللها وأخضعها لإثبات أرائه الاعتزالية فجعلها الملجأ الأخير الذي يستنجد به الزمخشري لتأويل كل ما يخالف مذهبه "[1]

ومن الأمثلة الكثيرة التي يزخر بها كتابه.

- **نفيه وتأويله صفات الله تعالى :**

قال عند قوله تعالى ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[2] "أي : جهته التي أمر بها ،ورضيها، والمعنى أنكم إذا مُنعتم أن تصلوا في المسجد الحرام، أو في بيت المقدس فقد جعلت الأرض مسجداً ،فصلوا في أي بقعة شئتم"[3]

فهو هنا اجتهد لنفي صفة الوجه لله تعالى ،فقام بتأويلها بالجهة، والله أعلم بنفسه حين أثبتها بما لا مجال للتأويل كما فعل الزمخشري ،وأهل السنة يثبتون أن الله تعالى متصف بالوجه كما جاء في القرآن، والسنة من غير تكييف، ولا تمثيل، ولا تعطيل، ولا تأويل.

قال الشيخ ابن عثيمين–رحمه الله–:"والوجه معناه معلوم، لكن كيفيته مجهولة، لانعلم كيف وجه الله عز، وجل، كسائر صفاته، لكننا نؤمن بأن له وجهاً موصوفاً بالجلال،

---

[1] أثر الاعتزال في توجيهات الزمخشري اللغوية والنحوية في الكشاف ، مهند الجبالي، اشراف دز سليمان محمد القضاة(رسالة ماجستير من جامعة اليرموك ، كلية اللغة العربية ،٢٠٠٢م)ص١٥

[2] سورة البقرة، آية ١١٥

[3] محمد المغرزاوي ،المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات ،ج٢،ص٧٢٧

والإكرام، وموصوفاً بالبهاء ،والعظمة ،والنور العظيم، حتى **قال** النبي_ صلى الله عليه وسلم_:(حجابه النور ،لو كشفه؛ لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه[1])[2]

****

- **نفي صفة الكلام لله تعالى:**

ونجد الزمخشري _رحمه الله تعالى_ ينتصر لقول المعتزلة في خلق القرآن ،ويقول أنه مخلوق، وأنه ليس من صفات الله تعالى بل من مخلوقاته، ومن ذلك: ما ذكره في مقدمة كتابه بقوله: الحمد لله الذي خلق القرآن[3]، والقول بخلق القرآن الكريم من أهم عقائد المعتزلة التي خالفوا فيها أهل السنة لكي ينفوا صفة الكلام عن الله، **قال الطحاوي–رحمه الله–**" أن القرآن كلام الله، منه بدا بلا كيفيةٍ قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية"[4]

وقد وردت آيات كثيرة دلت على اتصاف الله بصفة الكلام منها **قوله تعالى**:﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾[5].

عن أبي سعيد الخدري أن ناسا في زمن رسول الله _صلى الله عليه وسلم _قالوا : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟قال رسول الله_ صلى الله عليه وسلم_:(نعم قال هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون في رؤية

[1] صحيح مسلم، ،كتاب الإيمان ،باب قوله عليه الصلاة والسلام "إن الله لا ينام وفي قوله: حجابه النور، لو كشفه؛ لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ،ج١،ص١٦٢
[2] محمود ابن عمر الزمخشري ، الكشاف،ج١،ص٢٠٦
[3] سيأتي الكلام عنه لاحقا بالتفصيل بمشيئة الله
[4] ابن أبي العز الحنفي ،شرح العقيدة الطحاوية ، (لناشر المكتب الإسلامي،١٣٩١ه،بيروت)باب قوله وإن القرآن كلام الله منه،ج١،ص١٧٩
[5] سورة يس ،آية ٥٨.

القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب) قالوا لا يا رسول الله **قال**: (ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة لا كما تضارون في رؤية أحدهما)[1]

في هذا الأدلة وغيرها مما يستشهد به أهل السنة إثبات الرؤية، إلا أن المعتزلة كانوا يردون آيات الله تعالى، وسنة نبيه– صلى الله عليه وسلم– بالتحريف، الذي يزعمون أنه تأويل، وهو مخالف للحق .

****

- تأييده لرأي المعتزلة في نفي رؤية المؤمنين لله جل وعلى يوم القيامة :

من أدلة أهل السنة على اثبات الرؤية قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ.﴾ .[2]

فقد تخلص الإمام الزمخشري من المعنى الظاهر لكلمة "ناظرة"، لأنه لا يتفق مع مذهبه الذى لا يقول برؤية الله تعالى، ونراه يثبت له معنى آخر هو التوقع والرجاء، ويستشهد على ذلك بالشعر العربي فيقول ما نصه: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾:" تنظر إلى ربها خاصة لا تنظر إلى غيره"[3]

****

- موقفه في تأييد رأي المعتزلة في حكم صاحب الكبيرة.

يتبنى الإمام الزمخشري مهمة الدفاع عن هذا المبدأ المهم عند المعتزلة ويقوم بتفسير الكثير من الآيات ليدلل على ذلك **مثل قوله تعالى:**﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا

[1] صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ،باب معرفة طريق الرؤية ،ج١،ص ١٦٣
[2] سورة القيامة،آية٢٢ ، ٢٣
[3] محمود ابن عمر الزمخشري ،الكشاف، تفسير سورة القيامة،ج٤،ص٦٦٣

إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴾[1]..

يقول "والمعنى أن أشراط الساعة إذا جاءت – وهى آيات مُلجِئه مُضطرة – ذهب أوان التكليف عندها، فلم ينفع الإيمان حينئذ نفساً غير مقدَّمة إيمانها من قبل ظهور الآيات، أو مقدِّمة الإيمان غير كاسبة في إيمانها خيراً"[2]

فهو لم يُفَرِّق بين النفس الكافرة إذا آمنت فى غير وقت الإيمان، وبين النفس التي آمنت في وقته ،و لم تكسب خيراً[3]

****

- **انتصاره لمذهب المعتزلة أصل خلق الأفعال**

قال عند قوله تعالى : ﴿وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[4] **أي**: يلطف به، لأن اللُّطف يجدى عليه" [5]

رد عليه ابن المنير[6] فقال: "وهذا من تحريفاته للهداية ،والضلالة اتباعاً لمعتقده الفاسد في أن الله تعالى لا يخلق الهدى ولا الضلال، وأنهما من جملة مخلوقات العباد. وكم تخرق عليه هذه العقيدة فيروم أن يرقعها، وقد اتسع الخرق على الراقع".[7]

والخلاصة:

أن الإمام الزمخشري يسير على هذا النسق في تفسيره للآيات ، فهو يبني تفسيره على أصول المعتزلة ، وسيأتي بيان الكثير من ذلك بمشيئة الله في الباب التطبيقي من هذا البحث.

---

[1] سورة الأنعام،آية١٥٨

[2] محمود ابن عمر الزمخشري ،الكشاف ،ج٢،ص٧٨

٣ -ينظر التفسير والمفسرون لد. محمد الذهبي٤٦٥/١

[4] سورة الأنعام ،آية٣٩

٥ محمود ابن عمر الزمخشري ،الكشاف ج٢،ص٢٢

٦ هو أحمد بن محمد بن منصور وشهرته ابن المنير السكندري. ولي قضاء الإسكندرية وخطابتها مرتين ، أشعري المذهب ، من أهم مؤلفاته (الانتصاف من الكشاف).

٧ محمد ابن حسين الذهبي، التفسير والمفسرون ،(مكتبة وهبة ،رقم الطبعة: ٧ ،تاريخ الطبعة: ٢٠٠٠)،ص١٩٦

****

الفصل الثاني

الإمام إسماعيل ابن كثير الدمشقي

وفيـــــــــــــــه :

- **المبحث الأول: الإمام إسماعيل ابن كثير الدمشقي:(اسمه ، ونسبه ، ومسيرته العلمية ،مكانته العلمية ، مذهبه الفقهي)**
- **المبحث الثاني: عقيدته (الاستدلال على عقيدته من خلال أساتذته ومشايخه، ثم من خلال أقواله مؤلفاته)**
- **المبحث الثالث: (بعض من أسماء مؤلفاته وكتبه ،أقول بعض أهل العلم فيه)**
- **المبحث الرابع: منهج ابن كثير__ رحمه الله _ في تفسيره**
- **المبحث الخامس: وفاته**

المبحث الأول:

الإمام :إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي رحمه الله تعالى

المطلب الأول:

اسمه، وكنيته، ونسبه.

هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن زرع، الشيخ الإمام العلامة عماد الدين أبو الفداء ابن الشيخ شهاب الدين أبي حفص القرشي البصروي الدمشقي الشافعي، المعروف بابن كثير[1].

وُلِد سنة ٧٠١هـ، ١٣٠١م، في قرية مجيدل من أعمال بُصْرى الشام[2]، وعاش في دمشق[3].

****

المطلب الثاني:

مولده ونشأته وطلبه للعلم:

عاش ابن كثير حياة اليتم بعد أن مات أبوه الذي كان خطيبًا ببلدة مجيدل القُرَيَّة سنة ٧٠٣هـ، وبقي ابن كثير تحت رعاية أخيه كمال الدين عبد الوهاب، الشقيق والشفيق، وترعرع في طفولته في هذه القرية مدة أربع سنوات

وبدأ رحمه الله تعالى في تحصيل العلم منذ سن مبكرة فقد ارتحل إلى دمشق ،و التي كانت منبع العلم ومحط العلماء لطلب العلم وكان ابن سبع سنوات ، وكان أخوه عبد الوهاب بمنزلة الأب والأستاذ الأول لابن كثير، الذي أخذ منه الشيء الكثير، واستمر في ملازمته والاستفادة من علمه طوال حياته التي امتدت إلى سنة ٧٥٠هـ.

---

[1] أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي ،طبقات الحفاظ ١/ ٣٦٢،(دار الكتب العلمية، بيروت ،عدد الأجزاء ١)

[2] د. محمد الزحيلي، ابن كثير الدمشقي،(دار القلم، ط الأولى ١٤١٥هـ،) ص٥٥، ٥٦

[3] المصدر السابق ص٦٨

وقد حدث عن تلك الرحلة –رحمه الله –فقال: "ثم تحولنا من بعده (بعد وفاة الوالد) في سنة سبع ،وسبعمائة إلى دمشق، بصحبه كمال الدين عبد الوهاب، وقد كان لنا شقيقًا، وبنا رفيقًا شفوقًا، وقد تأخرت وفاته إلى سنة خمسين، فاشتغلت على يديه في العلم، فيسَّر الله تعالى منه ما يسر، وسهَّل منه ما تعسر"[1].

واستقر ابن كثير في دمشق، وصار ابنًا من أبنائها، وعالمًا من علمائها، وخطيبًا ومدرسًا فيها، وأحبها من قلبه فلم يفارقها حتى مات ودُفن فيها، وكان وفيًّا لها فكتب تاريخها، ووصف أفراحها وانتصاراتها، وبكى أحزانها وأتراحها، وشارك في أحداثها، وكان له دور فاعل في ذلك حتى صار يُشار إليه بالبنان؛ محدِّثًا ومفسرًا، ومدرسًا ورئيسًا، ومصلحًا وداعيةً، ومعلمًا ومؤرخًا[2].

****

المطلب الثالث:

طلبه للعلم .

اجتهد في حفظ القرآن الكريم، وختم حفظه في سنة (٧١١هـــ) ، وقرأ القراءات، وبرع في التفسير ، وحفظ متن " التنبيه " في الفقه الشافعي سنة (٧١٨هـــ) ، وحفظ مختصر ابن

---

[1] إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ،البداية والنهاية ،(مكتبة المعارف بيروت) ج١٤،ص٣٢
[2] د. محمد الزحيلي ،ابن كثير الدمشقي ،(ص٦٦- ٦٩)

الحاجب ، وتفقه على الشيخين برهان الدين الفزاري ، وكمال الدين ابن قاضي شهبة ،ثم صاهر الحافظ أبا الحجاج المزي ، فتزوج ابنته زينب ، ولازمه ، وأخذ عنه ، وأقبل على علم الحديث فتخرج عليه فيه ، وصحب الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وكانت له به خصوصية ، وكان يفتي برأيه في مسألة الطلاق ، وامتحن بسبب ذلك وأوذي .

"وقرأ الأصول على الأصفهاني، وسمع علي أبي نصر ابن الشيرازي ، وأبي القاسم بن عساكر ، وآخرين كثيرين جدا .

وأقبل على حفظ المتون ، ومعرفة الأسانيد ،والعلل، والرجال، والتاريخ ، حتى برع في ذلك، وهو شاب ، وأفتى، ودرس، وناظر، وبرع في الفقه، والتفسير، والنحو ، وأمعن النظر في الرجال والعلل "[١].

****

المطلب الرابع:

مكانته العلمية :

[١] الكتاب : القسم العربي من موقع (الإسلام، سؤال وجواب) الموقع بإشراف الشيخ محمد صالح المنجد ،(تم نسخه من الإنترنت : في ٢٦ ذي القعدة ١٤٣٠، هـ / ١٥ نوفمبر ، ٢٠٠٩ م)،ترجمة لإمام ابن كثير ،ج٩،ص١٥

ولي العديد من المدارس العلمية في ذلك العصر ، منها : دار الحديث اللاشرفية ١،
والمدرسة الصالحية ، والمدرسة النجيبية ، والمدرسة التنكزية ، والمدرسة النورية الكبرى .

****

المطلب الخامس:

مذهبه الفقهي

تفقه الإمام ابن كثير على فقهاء الشافعية في زمانه ، فحفظ كتبهم ، ودرس علومهم ، بل، وكتب الكتب المختصة بهم ، فقد كان مذهب الشافعية هو المذهب المنتشر في بلاد الشام ومصر٢.

قال ابن عساكر٣ : فأغلق أهل دمشق الجامع ، و لم يمكنوه ، ثم عزل القاضي ، واستمرت دمشق على عادتها لا يليها إلا شافعي إلى زمن الظاهر بيبرس التركي٤ ، ضم إلى الشافعي القضاة من المذاهب الثلاثة .

قال الأستاذ أبو منصور البغدادي : وقبل ظهور مذهب الشافعي في دمشق لم يكن يلي القضاء بها، والخطابة، والإمامة إلا أوزاعي ، على رأي الإمام الأوزاعي "٥.

---

[1] انظر ص٥ من هذا البحث

٢ يقول الإمام السبكي رحمه الله :

" وهذان الإقليمان – يعني الشام ومصر - وما معهما من عيذاب - وهي منتهى الصعيد إلى العراق - مركز ملك الشافعية منذ ظهر مذهب الشافعي ،

[3] هو أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي ولد في غرة المحرم من سنة ٤٩٩هـ = ١٣ سبتمبر ١١٠٥ امام وعلامة الحافظ الكبير محدث الشام .توفي سنة ٥٧١ هـ

٤ الملك الظاهر ركن الدين بيبرس العلائي البندقداري الصالحي النجمي لقب بـأبو الفتوح. سلطان مصر والشام ورابع سلاطين الدولة المملوكية ومؤسسها الحقيقي، بدأ مملوكا يباع في أسواق بغداد والشام وانتهى به الأمر كأحد أعظم السلاطين في العصر الإسلامي الوسيط. لقبه الملك الصالح أيوب في دمشق بـ"ركن الدين"، وبعد وصوله للحكم لقب نفسه بالملك الظاهر. ولد بيبرس نحو عام ٦٢٠ هـ / ١٢٢١م، حقق خلال حياته العديد من الانتصارات ضد الصليبيين وخانات المغول ابتداءً من معركة المنصورة سنة ١٢٥٠ ومعركة عين جالوت انتهاء بمعركة الأبلستين ضد المغول سنة ١٢٧٧.

٥ تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ،تحقيق د. محمود محمد الطناحي د.عبد الفتاح محمد الحلو(دارهجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ)،ج١،ص٣٢٦

.

****

المبحـــث الثـــاني

عقيـدته

تنازع الأشاعرة[1] والسلفية في أمر معتقد الإمام إسماعيل ابن كثير ــرحمه الله تعالى ـفأما الأشاعرة، فزعموا أنه أشعري العقيدة ، **واستندوا على أمور منها:**

- **ما ذكره الحافظ بن حجر العسقلاني_ رحمه الله تعالى- في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،"** قصة حدثت بين ابن القيم ،وابن كثير-رحمهما الله_ عندما **قال ابن كثير لابن القيم:** "أنت تكرهني لأنني أشعري، فقال له لو كان من رأسك إلى قدمك شعر ما صدقك الناس في قولك إنك أشعري، وشيخك ابن تيمية"[2].

- ولتولي ابن كثير مشيخة دار الحديث الأشرفية١، وشرط واقفها أن يكون أشعري العقيدة .٢

---

[1] **الأشاعرة:** فرقة كلامية إسلامية، تنسب لأبي الحسن الأشعري _رحمه الله تعالى_ الذي خرج على المعتزلة، وقد اتخذت الأشاعرة البراهين ،والدلائل العقلية، والكلامية وسيلة في محاجة خصومها من المعتزلة، والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدين ، والعقيدة الإسلامية على طريقة ابن كلاب.

أبو الحسن الأشعري: هو أبو الحسن علي بن إسماعيل، من ذرية أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، ولد بالبصرة سنة ٢٧٠هـ ومرت حياته الفكرية بثلاث مراحل:

ـ **المرحلة الأولى:** عاش فيها في كنف أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة في عصره وتلقى علومه حتى صار نائبه وموضع ثقته . ولم يزل أبو الحسن يتزعم المعتزلة أربعين سنة .

ـ **المرحلة الثانية:** ثار فيه على مذهب الاعتزال الذي كان ينافح عنه، بعد أن اعتكف في بيته خمسة عشر يوماً، يفكر ويدرس ويستخير الله تعالى حتى اطمأنت نفسه، وأعلن البراءة من الاعتزال ،وخط لنفسه منهجاً جديداً يلجأ فيه إلى تأويل النصوص بما ظن أنه يتفق مع أحكام العقل (*) وفيها اتبع طريقة عبد الله بن سعيد بن كلاب في إثبات الصفات السبع عن طريق العقل: الحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام، أما الصفات الخبرية كالوجه واليدين والقدم والساق فتأولها على ما ظن أنها تتفق مع أحكام العقل وهذه هي المرحلة التي ما زال الأشاعرة عليها .

ـ **المرحلة الثالثة:** إثبات الصفات جميعها لله تعالى من غير تكييف ولا تشبيه، ولا تعطيل، ولا تحريف، ولا تبديل، ولا تمثيل، وفي هذه المرحلة كتب كتاب الإبانة عن أصول الديانة الذي عبّر فيه عن تفضيله لعقيدة السلف ومنهجهم ، الذي كان حامل لوائه الإمام أحمد بن حنبل. ولم يقتصر على ذلك بل خلف مكتبة كبيرة في الدفاع عن السنة وشرح العقيدة تقدّر بثمانية وستين مؤلفاً، توفي سنة ٣٢٤هـ ودفن ببغداد ونودي على جنازته: "اليوم مات ناصر السنة". الأفكار والمعتقدات:

· **مصدر التلقي عند الأشاعرة:** الكتاب والسنة على مقتضى قواعد علم الكلام ؛ ولذلك فإنهم يقدمون العقل على النقل عند التعارض، صرح بذلك الرازي في القانون الكلي للمذهب في أساس التقديس ، عدم الأخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة لأنها لا تفيد العلم اليقيني ولا مانع من الاحتجاج بها في مسائل السمعيات أو فيما لا يعارض القانون العقلي قسم مصدره العقل وحده وهو معظم الأبواب ومنه باب الصفات ولهذا يسمون الصفات التي تثبت بالعقل " عقلية " وهذا القسم يحكم العقل بوجوبه دون توقف على الوحي عندهم ، أما ما عدا ذلك من صفات خبرية دل الكتاب والسنة عليها فإنهم يؤولونها .

يقسم الأشاعرة أصول العقيدة بحسب مصدر التلقي إلى ثلاثة أقسام:، قسم مصدره العقل والنقل معاً كالرؤية ـ على خلاف بينهم فيها .، قسم مصدره النقل وحده وهو السمعيات ذات المغيبات من أمور الآخرة كعذاب القبر والصراط والميزان وهو مما لا يحكم العقل باستحالته

[2] الحافظ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، باب الهمزة (وهو حرف الألف)ص١٧ ج١

****

المطلب الثاني:

اثبات سلفيته:

وأما الذي سأسعى للأخذ به ،والسعي لإثباته أن ابن كثير –رحمه الله –كان سلفي المذهب مخالف للمعتزلة ،والأشاعرة في معتقدهم ،وهو ما أشتهر عنه ،وعن مؤلفاته ،وذلك بالاستدلال على عقيدته من خلال ثلاثة محاور.

المحور الأول :

الاستدلال على عقيدته من خلال مشايخه وتلاميذه:

ففي بيان أساتذة الإمام بيان لعقيدته، لأن طالب العلم لا يأخذ إلا من أستاذ يتوافق معه في معتقده ،ويشترك معه في آرائه ، وإن لم يكن كذلك، فالغالب أنه الإمام يظهر مخالفته له، ويعلن براءته ممن تتلمذ عليه ، وكذلك الحال مع تلاميذه الذين أخذوا عنه ، وهي قاعدة عامة لابن كثير_ رحمه الله تعالى- وغيره ، وهو منهج عقلي يتوافق مع الفطرة .

[1] إنها أول دار للحديث النبوي الشريف أسسها السلطان نور الدين الشهيد، لتدل على اهتمامه واهتمام خلفائه فيما بعد بالعلم عامة وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة... ولذا فإنَّ كتاباً من مثل هذا الكتاب إن خصص للحديث عنها وعن تاريخها وفضلها وشيوخها وحلقات العلم فيها وأثرها... لن يكون كثيراً في حقها؛ ذلك لأنها من المدارس التي أسهمت في بناء الحضارة العلمية في بلاد الشام، وكانت إحدى المؤسسات العلمية المقصودة، إضافة إلى كونها لعبت دوراً مهماً في الحياة الاجتماعية فهي معلم حَضاريٌ للأمة في مسيرة ثمانية قرون .

[2] تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى،(تحقيق د. محمود محمد الطناحي د .عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ)ج١٠،ص٣٩٨

- **وقد اشتهر من شيوخ ابن كثير الحافظ المزي، رحمهما الله تعالى–قال الحافظ بن حجر _رحمه الله _في ذلك ما نصه** : "ولازم المزي ،وقرأ عليه تهذيب الكمال، وصاهره على ابنته "[٢].

و الإمام المزي لم يكن أشعريا بل كان على عقيدة أهل السنة، والجماعة ،قال السبكي :" ...والمزي وإن كان حين ولي كتب بخطه بأنه أشعري إلا أن الناس لا يصدقونه في ذلك". ٣

- **كما تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله– قال السبكي– رحمه الله–**

"وأخذ عن ابن تيمية ففتن بحبه، وامتحن لسببه"[٤] .

وابن تيمية _رحمه الله_ من أهم علماء أهل السنة، والجماعة، وأعظم من بين مذهبهم، ونافح عنه وانتصر لهم، وممن بين مجانبة منهج الأشاعرة عن منهج أهل السنة، فيما خالفوا الحق فيه، ومؤلفاته شاهدة على ذلك، والذي يعتبر سلفي المذهب شدة تأثره بـــابن تيمية ،وتبجيله له، وانتصاره له حتى توفي، ودفن بجواره. وكانت، وصيته أن يدفن بجوار ابن تيمية– رحمهما الله– تعالى " **وَدُفن بوصية منه في تربة شيخ الإسلام ابن تيمية لمحبته له، وتأثره به؛ ليَنعم بجواره حيًّا وميتًا"**[٥].

وقد تحدث ابن كثير عن ابن تيميه –رحمهما الله تعالى –بفخر ظاهر، وتأيد لا تخطئه العين، ومحبة ،واقتداء في غير موضع ،فقال عنه "وكان للشيخ تقي الدين من الفقهاء جماعة يحسدونه لتقدمه عند الدولة، وانفراده بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وطاعة الناس له، ومحبتهم له ،وكثرة أتباعه ،وقيامه في الحق، وعلمه وعمله ."[٦]

---

[١] الحافظ المِزّي هو جمال الدين أبو الحجاج واسمه الكامل هو يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك بن يوسف بن ابي الزهر القضاعي ثم الحلبي الشافعي ، مؤلف تهذيب الكمال في أسماء الرجال لقب المزي نسبة إلى المزة التي استقر ونشأ بها ،أنظر (تذكرة الحفاظ للذهبي).

٢ الحافظ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة.تحقيق مراقبة محمد عبد المعيد ضان، (مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، الهند ،هـ١٣٩٢- ١٩٧٢م)ج١،ص١٢٥

٣ جمال الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى،ج١٠،ص ٣٩٨

٤ المصدر نفسه، ج١٠،ص ٣٩٨

٥ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية .تحقيق د. الحافظ عبد العليم خان (عالم الكتب،بيروت،١٤٠٧هـ)ج١،ص ١٥٦

٦إسماعيل ابن كثير ، البداية والنهاية:ج١٤،ص٤٢

وقال أيضا عندما عين ابن جماعة[1] ـــرحمه الله_ قاضي القضاة على مشيخة سعيد السعداء بالقاهرة بطلب وعزل عنها الشيخ كريم الدين الايكي، قال " فثاروا عليه وكتبوا في حقه محاضر بأشياء قادحة في الدين، فرسم بصرفه عنهم، وعومل بنظير ما كان يعامل به الناس، ومن جملة ذلك قيامه على شيخ الإسلام ابن تيمية ،وافتراؤه عليه الكذب، مع جهله ،وقلة ورعه، فعجل الله له هذا الخزي على يدي أصحابه وأصدقائه جزاء وفاقا " ٢

- **رد أصول الأشاعرة وعارضهم عارضهم:**

ورد أقوالهم في كثير من المواضع، وكان مساندا لشيخه الإمام أبن تيمية ،وبالذات في مسائل الاعتقاد، ومن قال بأنه أشعري المعتقد استند على قبوله الوظيفة، بل يلاحظ أن أبن كثيرــ رحمه الله- نشر عقيدة السلف، وخالف الأشاعرة في دروسه، وعامة تلامذته من السلفية.

****

المحور الثاني :

١ هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر المالكي الكناني من بني مالك بن كنانة من قبيلة كنانة العدنانية ،وكنيته: أبو عبد الله ، ولقبه: بدر الدين، ، قاضي القضاة في الشام ومصر وخطيب المسجد الأقصى والجامع الأزهر والجامع الأموي ، ولد في حماة عام٦٣٩ هـ وعاش فيها ،وتنقل ،وعاش فترة بدمشق و مصر. سعى بدر الدين ابن جماعة منذ صغره في طلب العلم في حماة ودمشق والقدس والقاهرة والإسكندرية وقوص فدرس الفقه، والأصول والتفسير والنحو والمعاني والبيان وقد نال أول إجازة له وهو في سن السابعة من عمره، مات في عام ٧٣٣ هـ. أنظر البداية والنهاية ١٦٣/١٤وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبه ٢٨٠/٢

٢ المصدر نفسه، ج١٤،ص ٥٧.

الاستدلال على عقيدته من مؤلفاته وأقواله:

عند التمعن في وضعية التنازع حول عقيدة ابن كثير– رحمه الله –يتبادر إلى الذهن سؤال ،و هو هل قرر ابن كثير _رحمه الله _قط في كتبه ما يقرره الأشاعرة في عقائدهم المطولة، والمختصرة أم قرر معتقد أهل السنة ؟

لأنه إن كان تلميذ لعالم أهل السنة ،وإمامهم ابن تيمة– رحمه الله– و رأى السلفية أنه كان واضحاً ،وجلياً أن ابن كثير سلفي الاعتقاد، فلابد أن ذلك مقرر في غالب بل كل مؤلفاته، ولعل المتتبع لمواضع الخلاف في الاعتقاد بين أهل السنة، والأشاعرة يجد أن ابن كثير_ رحمه الله تعالى_ يخالف الأشاعرة في ركيزتين مهمتين هما أبين ما يكون في الخلاف بين أهل السنة والأشاعرة .

وهما :

١. **اعتماد الأشاعرة على العقل وتقديمه على النقل:** كسائر أهل الكلام ؛لظنهم أن أهل السنة مقلدون، وأنهم ينفون استعمال العقل ،وهو خلاف الحقيقة ،لأن استعمال العقل مشروع بل هو مطلوب في القرآن الكريم ،ولكن له ضابط عدم مخالفته للنقل ،أو تقديمه عليه .

قال ابن تيمية–رحمه الله –:" ومن العجب : أن أهل الكلام يزعمون أن أهل الحديث ،والسنة أهل تقليد ليسوا أهل نظر، واستدلال ،وأنهم ينكرون حجة العق،فيقال لهم : ليس هذا بحق . فإن أهل السنة ،والحديث لا ينكرون ما جاء به القرآن هذا أصل متفق عليه بينهم . والله قد أمر بالنظر، والاعتبار، والتفكر ،والتدبر في غير آية ،ولا يعرف عن أحد من سلف الأمة، ولا أئمة السنة، وعلمائها أنه أنكر ذلك بل كلهم متفقون على الأمر بما جاءت به الشريعة من النظر ،والتفكر، والاعتبار ،والتدبر، وغير ذلك"١

١ تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، مجموع الفتاوى،(دار الوفاء، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م ،عدد الأجزاء : ٣٧)ج٤،ص٥٥

وموقف ابن كثير_ رحمه الله_ واضح جدا، في اعتماده على النقل ،وتقديمه على العقل في تفسيره ومؤلفاته، فهو يعتمد على الكتاب، والسنة أصلاً ، وهي طريقة أهل السنة ،والجماعة ،ودليل ذلك قوله_رحمه الله_ :"وإنما الاعتماد والاستناد على كتاب الله ،وسنة رسول -الله صلى الله عليه وسلم- ما صح نقله، أو حسن ،وما كان فيه ضعف نبينه، وبالله المستعان وعليه التكلان".[١]

٢. تفسير الأشاعرة لآيات الصفات يخالف تفسير أهل السنة:.

وابن كثير-رحمه الله تعالى- يقول في آيات الصفات بأقوال أهل السنة، ويخالف الأشاعرة، فمن تتبع قوله، وتفسيره لآيات الصفات يستطيع أن يحكم إلى أي جانب يقف ابن كثير ،و تفسيره (تفسير القرآن العظيم) يصدح بوضح، وبدون أدنى لبس أنه على عقيدة شيخه أبن تيمية.

وقد قال ناقد لابن حزم[٢] -رحمه الله- في باب الصفات بالتحديد:".... وكان مع هذا من أشد الناس تأويلا في باب الأصول، وآيات الصفات ، وأحاديث الصفات، لأنه كان أولا قد تضلع من علم المنطق، أخذه عن محمد بن الحسن المذحجي الكناني القرطبي، ذكره ابن مأكولا وابن خلكان، ففسد بذلك حاله في باب الصفات)).[٣]

ولو كان مؤول للصفات لما نقد ابن حزم رحمهما الله تعالى.

و سأخذ بعض الوقفات عند نقاط تعتبر كالفيصل في بيان عقيدة ابن كثير _رحمه الله_ وبيان معتقده، ومخالفته لمذهب الأشاعرة من خلال أقواله عند تفسيره لآيات الصفات:

- صفة الاستواء:

---

١ إسماعيل ابن كثير ، البداية والنهاية ج١،ص٧

[٢] تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، مجموع الفتاوى،(دار الوفاء، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م ،)ج٤،ص٥٥

٢ إسماعيل ابن كثير ، البداية والنهاية ج١،ص٧

علي بن حزم الأندلسي (٣٨٤ هـ_ ٤٥٦ هـ)، يعد من أكبر علماء الأندلس ، ومتكلم، أديب، وشاعر، وناقد محلل، بل وصفه البعض بالفيلسوف. وزير سياسي لبني أمية، سلك طريق نبذ التقليد وتحرير الأتباع. قامت عليه جماعة من المالكية وشُرد عن وطنه ثم توفي في بيته

٣إسماعيل ابن كثير، البداية والنهاية ،ج١٢، ص١١٣

قال ابن كثير ــرحمه الله تعالىــ عند تفسير قول الله تعالى :﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ [1] ﴾:

"للناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا ليس هذا موضع بسطها، وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك، والاوزاعي، والثوري ،والليث بن سعد، والشافعي ،واحمد ،واسحق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديما وحديثا،

وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف، ولا تشبيه، ولا تعطيل . والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله تعالى فان الله تعالى لا يشبهه شيء من خلقه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرِ﴾[2] .

بل الأمر كما قال الأئمة منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري قال: من شبه الله بخلقه كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله نفسه، ولا رسوله تشبيه، فمن اثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة، والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله، ونفى عن الله النقائص، فقد سلك سبيل الرشاد .[3]

- وقال في رده على بيت الأخطل[4] والذي مدح فيه بشر ابن مروان[5] ،وإنكاره تفسير الاستواء بالإستيل.

قال رحمه الله :" وحكى نفطويه[6] أن جريراً دخل يوما على بشر بن مروان وعنده الأخطل فقال بشر لجرير: أتعرف هذا ؟ قال: لا، ومن هذا أيها الأمير ؟ فقال: هذا الأخطل، ....وكان الأخطل من نصارى العرب المتنصرة، قبحه الله، وأبعد مثواه، وهو الذي أنشد

---

١ سورة الأعراف: آية ٥٤

٢ سورة الشورى:آية١١

٣ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ،تفسير القرآن العظيم ،(دار الفكر،١٤٠١هـ ،بيروت ،عدد الأجزاء ٤) ج٢،ص٢٢١

٤ الأخطل التغلبي ويكنى أبو مالك ولد عام ١٩ هـ، الموافق عام ٦٤٠م، وهو شاعر عربي ينتمي إلى بني تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وكان نصرانياً، وقد مدح خلفاء بني أمية بدمشق في الشام، وقد عاصر جرير والفرزدق

٥ هو بشر ابن مروان الأموي اخو عبد الملك بن مروان، ولي امرة العراقيين لأخيه عبد الملك، وكان سبب موت بشر انه وقعت القرحة في عينه فقيل له يقطعها من المفصل فجزع فما أحس حتى خالطت الكتف، ثم أصبح وقد خالطت الجوف وهو أول أمير مات بالبصرة ، ولما بلغ عبد الملك موته حزن عليه وأمر الشعراء برثائه، أنظر البداية والنهاية

٦ هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمّد بن عرفة العَتَكيّ الأزديّ. إمام حافظ، إمام من أئمة النحو، فقيه ظاهري. ولد في (٢٤٤ هـ ـ ٨٥٨م)، وتوفي في (٣٢٣ هـ ـ ٩٣٥م)، لقب (نفطويه) تشبيها له بالنفط، لدمامته وأدمته، وزيد مقطع (ويه)، لأنه كان يجري على طريقة سيبويه في النحو. ولد بمدينة واسط في العراق، وسكن بغداد ومات فيها.

بشر بن مروان قصيدته التي يقول فيها:

قد استوي بشر على العراق ** من غير سيف ودم مهراق

وهذا البيت تستدل به الجهمية على أن الاستواء على العرش بمعني الاستيلاء، وهذا من تحريف الكلم عن مواضعه، وليس في بيت هذا النصراني حجة ،ولا دليل على ذلك، ولا أراد الله عز وجل باستوائه على عرشه استيلاءه عليه، تعالى الله عن قول الجهمية علوا كبيرا , فإنه إنما يقال استوي على الشيء إذ كان ذلك الشيء عاصياً عليه قبل استيلائه عليه، كاستيلاء بشر على العراق، واستيلاء الملك على المدينة بعد عصيانها عليه، وعرش الرب لم يكن ممتنعا عليه نفسا واحدا، حتى يقال استوى عليه، أو معنى الاستواء الاستيلاء، ولا تجد أضعف من حجج الجهمية، حتى أداهم الإفلاس من الحجج إلى بيت هذا النصراني المقبوح وليس فيه حجة والله أعلم" [1]

****

- صفة العلو:

قال ــرحمه الله تعالى ــ عند تفسير الآيات التالية :" ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[2] كقوله: ﴿هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾[3]وكقوله: ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾[4] [5]: وهذه الآيات وما في معناها من الأحاديث الصحاح الأجود فيها طريقة السلف الصالح إمرارها كما جاءت من غير تكييف، ولا تشبيه"[6].

- **و مما يقوي رأي لسلفيته وسيره على منهج أهل السنة والجماعة؛ هو ما قاله ابن كثير بنفسه عن رجوع الأشعري عن ما قاله في العقيدة[7].**

---

[1] إسماعيل ابن كثير ،البداية والنهاية : ج٢٦١/٩

[2] سورة البقرة ،آية٢٥٥

[3] سورة الحج ،آية٢٢وسورة لقمان ،آية٣٠

[4] سورة الرعد،آية٩

[6] المصدر السابق: ١ج،ص١٧٥

"ذكروا للشيخ أبي الحسن الشعري ثلاثة أحوال: أولها : حال الاعتزال التي رجع عنها لا محالة. الحال الثاني : إثبات الصفات العقلية السبعة، وهي الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام وتأويل الخبرية كالوجه والقدم والساق ونحو ذلك. الحال الثالث :

فلو كان ابن كثير أشعرياً فهو إذاً على العقيدة التي يعتقد أن الأشعري استقر عليها آخر عمره.

ومن كل ذلك يعرف أن ابن كثير رحمه الله تعالى كان من أهل السنة الذابين عنها والناشرين لها ، والسائرين عليها حتى لقي الله تعالى.

****

المبحث الثالث:

مؤلفاته :

له _رحمه الله تعالى _مؤلفات كثيرة استفاد منها المسلمون على مر السنين منها:

- **تفسير القرآن العظيم:** وهو أجل مؤلفاته ،فقد تلقته الأمة بالقبول ،ويعتبر أصح تفسير للقرآن.

إثبات ذلك كله من غير تكييف ولا تشبيه جريًا على منوال السلف وهي طريقته في "الإبانة "التي صنفها آخر عمره"أنظر إتحاف السادة المتقين" للمرتضى الزبيدي،(٢:٤)

- **البداية والنهاية:** وهي موسوعة ضخمة تضم التاريخ منذ بدأ الخلق إلى القرن الثامن الهجري حيث جزء النهاية مفقود.
- **التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقاة والضعفاء والمجاهيل:** جمع فيه كتابي شيخيه المِزِّي والذهبي وهما: "تهذيب الكمال في أسماء الرجال" و"ميزان الاعتدال في نقد الرجال"، مع زيادات مفيدة في الجرح والتعديل
- **الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث:** وهو اختصار لمقدمة ابن صلاح.
- **السيرة النبوية** لابن كثير.
- **جامع السنن والمسانيد** لابن كثير.
- **تخريج أحاديث أدلة التنبيه في فروع الشافعية.**
- **تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه.**
- **فضائل القرآن.**
- **وكتاب في السماع**
- **ومسند الشيخين**
- **والنهاية في الفتن والملاحم**
- **والمقدمات**
- **ومسند عمر بن الخطاب والآثار المروية عنه.**
- **وكتاب (الهَدْي والسَّنَن في أحاديث المسانيد والسُّنَن):** وهو المعروف بجامع المسانيد، جمع فيه بين مسند الإمام أحمد، والبزار، وأبي يعلى، ومعجمي الطبراني مع الكتب الستة؛ الصحيحين، والسنن الأربعة، ورتبه على الأبواب.
- **طبقات الشافعية**، وهو مجلد وسط، ومعه مناقب الشافعي،
- وشرع في (**شرح صحيح البخاري**) و لم يكمله،
- وشرع في كتاب كبير في (**الأحكام**) وصل فيه إلى الحج،

- **واختصار علوم الحديث**، اختصر فيه مقدمة ابن الصلاح المعروفة، وسمَّاه (الباعث الحثيث).
- و(**مسند الشيخين**) يعني أبا بكر وعمر،
- و(**السيرة النبوية**) مطوَّلة ومختصرة،
- و(**الاجتهاد في طلب الجهاد**).
- و(**قصص الأنبياء**).
- وغيرها[1]

****

المطلب الثاني:

أراء العلماء في مؤلفات ابن كثير _رحمه الله تعالى _ :

- قال الحافظ الذهبي – رحمه الله– في ترجمته :

" **إسماعيل بن عمر بن كثير** : الإمام ، الفقيه ، المحدث الأوحد ، البارع

عماد الدين البصروي الشافعي ، فقيه متقن ، ومحدث متقن ، ومفسر نقال ، وله تصانيف مفيدة ، يدري الفقه ، ويفهم العربية والأصول ، ويحفظ جملة صالحة من المتون والتفسير والرجال وأحوالهم ، سمع مني ، وله حفظ ومعرفة " [٢]

---

[1] انظر كتاب ابن كثير الدمشقي، للدكتور. محمد الزحيلي ص١٥٠- ١٥٢.
[٢] محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي أبو عبد الله ،معجم المحدثين، تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة (مكتبة الصديق الطائف ١٤٠٨هـ) ص٥٦

- **قال السيوطي عن تفسير ابن كثير ــرحمهما الله تعالىــ:**

"وله التفسير الذي لم يؤلَّف على نمطه مثله"[1]

- **وقال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة:** "وسارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته"[2]
- **وقال الذهبي في المعجم المختص:** "وله تصانيف مفيدة"[3].
- وقال عنه المؤرخ الشهير ابن تغري بردي[4] : "الشيخ الإمام عماد الدين أبو الفداء...، وجمع وصنَّف، ودرَّس وحدَّث وألَّف، وكان له اطلاع عظيم في الحديث والتفسير والفقه والعربية وغير ذلك"[5].

المبحث الرابع:

منهج ابن كثير في تفسيره:

اتبع الإمام ابن كثير ــرحمه اللهــ منهج واضحا مميز في تفسيره ، وصار بهذا المنهج من الأئمة في التفسير، وأضحى كتابه من أفضل ،وأشهر كتب التفسير ، بل قد اقتدى به كثير من المفسرين واتبعوا منهجه في التفسير .

---

١ الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي ، ذيل طبقات الحفاظ (للذهبي)، (الناشر دار الكتب العلمية ،بيروت)ج١،ص٣٦١.

٢ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ،ج١،ص١٢٥

٣ المصدر نفسه، ١ج،ص١٢٥

٤ أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن الأمير سيف الدين تغري بردي الأتابكي اليشبقاوي الظاهري،ولد بالقاهرة سنة ٨١٣ هـ / ١٤١٠م وتغري بردي محرفة من تنكري يردي، ويردي بالتركية تعني عطا الله مؤرخ مصري كان أبوه من كبار أمراء المماليك في عهد السلطان الظاهر سيف الدين برقوق وابنه الناصر فرج بن برقوق. تتلمذ علمياً ودينياً على أيدي كبار مشايخ عصره أمثال زوج أخته قاضي القضاة جلال الدين البلقيني، وابن حجر العسقلاني، وبدر الدين العيني توفى بالقاهرة سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠م)

٥يوسف بن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن ،المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ج٢،ص٤١٥.(الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٨٤ م

ويمكن تلخيص منهجه في نقاط واضحة.

- **اتبع في منهجه تفسير القرآن بالقرآن :**

فالإمام ابن كثير ــرحمه الله_ يقوم بتفسير الآية بآية أخرى إن وجدت؛ حتى يتبين المعنى، ويظهر المراد، وقد يذكر ابن كثير عدة آيات في تفسير الآية الأولى، وكأنه يجمع بين الآيات المتشابهة والمتماثلة في المعنى، والمتحدة في الموضوع، فتأتي الآيات المتناسبة في مكان واحد.

- **تفسير القرآن بالحديث الشريف :**

حيث يقوم –رحمه الله–برواية الأحاديث بأسانيدها غالبًا، وبغير إسناد أحيانًا لإلقاء الضوء النبوي على معنى الآية.

- **تفسير القرآن بأقوال الصحابة:**

فيُوردِ الإمام ابن كثير_ رحمه الله_ في تفسير الآية ما وصله من أقوال الصحابة_ رضي الله عنهم_ في تفسير هذه الآية، حسب المؤهلات التي يمتلكونها.

- الاستئناس بأقوال التابعين، وتابعي التابعين ومَن يليهم من علماء السلف، وخاصةً أهل القرون الأولى الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالخيرية، وحملوا الدعوة والإسلام.
- من المهم ايضاح موقفه رحمه الله من الإسرائيليات: فقد قال في مقدمة تفسيره،: "**تُذكر للاستشهاد لا للاعتضاد**"[1]،وكان منهجه أنه ينبِّه على الإسرائيليات، والموضوعات في التفسير، تارةً يذكرها، ويعقِّب عليها بأنها دخيلة على الرواية الاسلامية، ويبين أنها من الإسرائيليات الباطلة المكذوبة، وتارةً لا يذكرها بل يشير إليها، ويبيِّن رأيه فيها،
- **الأحكام الفقهية:**
- يتعرض الإمام ابن كثير_ رحمه الله_ عند تفسير آيات الأحكام إلى بيان الأحكام الشرعية، ويستطرد في ذكر أقوال العلماء وأدلتهم، ويخوض في المذاهب ويعرض أدلتهم.

[1] إسماعيل ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،ج١،ص٥

- **الشواهد اللغوية والشعرية:**

اعتمد الإمام ابن كثير ــرحمه الله_ على اللغة العربية في فهم كلام الله تعالى الذي نزل باللغة العربية، ويجب أن يفسر حسب مقتضى الألفاظ، وأساليب اللغة، ودلالات الألفاظ، وشواهد الشعر التي تدل على المعنى، وتوضِّح المراد.

- **الأعلام والرجال:**

حرص ابن كثير على ذكر الأعلام الذين نقلت عنهم الآراء؛ ليكون دقيقًا في نقله، مع المحافظة على الأمانة العلمية، فجاء تفسيره زاخرًا بأسماء العلماء وأعلام الرجال.

- **قوة الشخصية:**

عرض ابن كثير لأحاديث متعددة، وروايات كثيرة، وأقوال مختلفة، ولكنه لم يقف عند هذا الحد، بل كانت شخصيته العلمية ،واضحة وبارزة، فكان يبين درجة الأحاديث، ويثبت صحة أكثرها، ويضعِّف بعض الروايات، ويعدِّل بعض الرواة، ويجرِّح بعضًا آخر؛ وكل ذلك لباعه الطويل في فنون الحديث، وأحوال الرجال، وسار على هذا النهج في إيراد الأحكام الفقهية، وآراء المذاهب، فيعمد إلى بيان الراجح منها، والموافق لدلالات الآيات الكريمة.

- **الاقتباس:**

كان الإمام ابن كثير ــرحمه الله_ يعتمد على من سبقه من المفسرين، وينقل عنهم، ويصرح بذلك؛ ومنهم إمام المفسرين ابن جرير الطبري، وابن أبي حاتم، وابن عطية، وأقوال شيخ الإسلام ابن تيمية.[1]

****

المبحث الخامس:

وفاته:

---

[1] د. محمد الزحيلي: ابن كثير الدمشقي ص٢١٨- ٢٢٢ بتصرف واختصار.

اتفق المؤرخون على أن الإمام ابن كثير –رحمه الله– تُوفِّي بدمشق يوم الخميس، السادس والعشرين من شعبان سنة ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م ،عن أربع وسبعين سنة، وكانت جنازته حافلة ومشهودة، ودُفن بوصية منه في تربة شيخ الإسلام ابن تيمية لمحبته له، وتأثره به؛ لينعم بجواره حيًّا وميتًا[1].

وقد رثاه أحد طلاب العلم فقال:

لفقـــدك طلاب العلوم تأسفوا *** وجادوا بدمع لا يبيد غزير

ولو مزجوا ماء المدامع بالدِّمـــا *** لكان قليلاً فيك يابن كثير[2]

رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه الله عن الإسلام والقرآن خير الجزاء.

****

[1] ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية ١/ ١٥٦.
[2] ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ١/ ١٧٧.

الفصل الثالث

الإمام محمد الأمين ابن محمد المختار الجكني الشنقيطي رحمه الله

وفيـــــــــــــــه :

- المبحث الأول: الإمام محمد الأمين الشنقيطي :(إسمه ، ونسبه ، ومسيرته العلمية ،مكانته العلمية ، مذهبه الفقهي)
- المبحث الثاني: عقيدته
- المبحث الثالث: (بعض من أسماء مؤلفاته وكتبه ،أقول بعض أهل العلم فيه)
- المبحث الرابع: منهج الأمين الشنقيطي في تفسيره
- المبحث الخامس: وفاته

المبحث الأول:

الإمام : محمد الأمين ابن محمد المختار الجكني الشنقيطي رحمه الله تعالى

المطلب الأول :

اسمه، وكنيته، ونسبه.

" **محمد الأمين، وهو علم مركب من اسمين** ،**واللقب:** آبا_ بمد الهمزة وتشديد الباء من الإباء_ **واسم أبيه: محمد المختار بن عبد القادر بن محمد بن أحمد نوح بن محمد بن سيدي أحمد ابن المختار** من أولاد أولاد الطالب أوبك وهذا من أولاد أولاد كرير بن الموافي بن يعقوب بن جاكن الابر جد القبيلة الكبيرة المشهورة المعروفة بالجكنيين. ويُعرفون بتجكانت، ويرجع نسب هذه القبيلة إلى حمير"[1] ،

مولده: ولد رحمه الله بالقطر المسمى شنقيط من دولة موريتانيا[2] ، وكان مولده في عام ١٣٢٥هـ / ١٩٠٥م .

****

ا لمطلب الثاني:

نشأته وطلبه للعلم :

[1] عبد الرحمن السديس، منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان(جامعة أم القرى ،قسم الدراسات الإسلامية ،مسجل لنيل درجة الماجسيتير،١٤١٠هـ)،ص١

[2] موريتانيا، رسميا الجمهورية الإسلامية الموريتانية، هي دولة تقع في غرب أفريقيا على شاطئ المحيط الأطلسي، يحدها من الشمال كل من المغرب والجزائر، السنغال من الجنوب، ومالي من الشرق والجنوب.

قال الشيخ عطية محمد سالم[1]: "نشأ رحمه الله يتيمـــًا فقد توفي أبوه، وهو صغير يقرأ في جزء " النباء، فنشأ في بيت أخواله ، وكان بيت علم ، **فحفظ القرآن على يد خاله** ، وعمره عشر سنوات ،**ثم تعلم رسم المصحف على يد ابن خاله** ، وقرأ عليه كذلك التجويد ،**وأخذ الأدب، وعلوم اللغة على يد زوجة خاله** ،فكانت مدرسته الأولى بيت خالته ، فنعم البيت كان ،أما بقية الفنون فتعلم الفقه المالكي ،وهو السائد في بلاده ، **فدرس مختصر خليل إلى قسم العبادات ، ثم درس ألفية بن مالك ، ثم أخذ بقية العلوم على مشايخ متعددين ، وكلهم من الجكنيين** ، وهي القبيلة التي ينتمي إليها الشيخ _وكانت معروفة بالعلم حتى قيل: العلم جكني _ وكانت الطريقة المعهودة في بلاده هي أن يبدأ الطالب بفن واحد من الفنون ، ويبدأ بكتابة المتن في اللوح الخشبي، فيكتب قدر ما يستطيع حفظه ، ثم يمحوه ثم يكتب قدرًا أخر ، غير أنه ، رحمه الله ، تميز في طلب العلم فألزمه بعض مشايخه بأن يقرن بين كل فنين ، حرصـــًا على سرعة تحصيله ، وقد انشغل ــ رحمه الله- بطلب العلم حتى تأخر في الزواج ،

علماً بأن الفن الذي درسه على المشايخ، أو مطالعة من الكتب لم يقتصر في تحصيله على دراسته بل كان دائماً يديم النظر، ويواصل التحصيل حتى غدا في كل منه كأنه متخصص فيه بل ،وله في كل منه اجتهادات. "[2]

---

[1] ولد عطية بن محمد سالم في قرية المهدية من أعمال الشرقية في مصر سنة ١٣٤٦ هـ الموافق ١٩٢٧م، وتلقى في كتّابها علومه الأولية، وحفظ بعض أجزاء القرآن الكريم ومبادئ العلوم. في عام ١٣٦٤هـ ارتحل إلى المدينة المنورة، أسست الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة انتقل إليها وأسندت إليه إدارة التعليم فيها، كما تولى التدريس في بعض كلياتها وفي قسم الدراسات العليا فيها، ثم في المعهد العالي للدعوة التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ فرع المدينة المنورة، في عام ١٣٨٤ هـ، انتقل إلى سلك القضاء بتكليف من سماحة مفتي المملكة

[2] المصدر السابق من ص٣-٩باختصار، ونقله الشيخ عبد الرحمن السديس عن الشيخ عطية محمد سالم في ترجمته للشيخ والتي اضافها لكتاب اضواء البيان

قال رحمه الله: "وقد أخذنا عن هؤلاء المشايخ كل الفنون: النحو والصرف ،والأصول، والبلاغة، وبعض التفسير والحديث.أما المنطق وآداب البحث والمناظرة فقد حصلناه بالمطالعة.[1]

****

[1] المصدر السابق،ص٣:٩

المطلب الثالث:

انجازاته العلمية ومكانته :

كانت أعماله ــرحمه الله ــ في بلاده كعمل غيره من العلماء : الدرس، والفتيا ، واشتهر ــرحمه الله ــ وبالفراسة ،وتولى القضاء ، وقد كان الناس يفدون إليه من أماكن بعيدة ، وكان عضوًا في لجنة الدماء التي تعرض عليها أحكام القصاص من القتلى ،والتي كانت تتكون من عضوين للتصديق على أحكام الحاكم الفرنسي

تولى القضاء في بلاده قبل رحلته في الحج إلى مكة كما كان عضوا في قضاء الدماء حيث كان الحاكم الفرنسي في البلاد يقضي بالقصاص في القتل بعد محاكمة، ومرافعة ،واسعة النطاق ،وبعد تمحيص القضية ،وإنهاء المرافعة ،وصدور الحكم يعرض على عالمين جليلين من علماء البلاد ليصادقوا عليه ،ويسمي العلمين لجنة الدماء، ولا ينفذ حكم الإعدام في القصاص إلا بعد مصادقتهما عليه، وقد كان– رحمه الله –أحد أعضاء هذه اللجنة ،ولم يخرج من بلاده حتى علا قدره، وعظم تقديره، وكان علماً من أعلامها، وموضع ثقة أهلها، وحكامها، ومحكومها[١].

جلس لتدريس في المسجد النبوي وكان يقول" :ليس من عمل أعظم من تفسير كتاب الله في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم "[٢].

قال –رحمه الله– :ويعتبر التدريس في المسجد النبوي من أهم التدريس في كبريات جامعات العالم في نشر العلم، وهي الجامعة الأولى للتشريع الإسلامي منذ عهد النبوة، وحين كان جبريل ــعليه السلام ــيأتي لتعليم الإسلام في مجالس الرسول ــصلى الله عليه وسلمــ، ومنذ كانت مجالس الخلفاء الراشدين ،وعلماء الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، إذ كانت

---
[١] المصدر السابق ص٢٣
[٢] المصدر السابق ص٢٠

المدينة العاصمة العلمية، وظلت محافظة على مركزها العلمي، ولم تخل في زمن من الأزمان من عالم يقوم بحق الله فيها."[1]

- التدريس بالرياض ففي سنة ١٣٧١هـ عندما افتتحت الإدارة العامة بالرياض معهد علمي تلاه عدة معاهد، وكليتا الشريعة واللغة، واختير للتدريس في المعهد، والكليتين نخبة من العلماء من داخل وخارج المملكة.
- كان رحمه الله ممن اختير لذلك فتولى تدريس التفسير، والأصول إلى سنة ١٣٨١هـ حين افتتحت الجامعة الإسلامية بالمدينة.
- وفي سنة ٨٦هـ افتتح معهد القضاء العالي بالرياض ، وكانت الدراسة فيه ابتداء على نظام استقدام الأساتذة الزائرين فكان رحمه الله ممن يذهب لإلقاء المحاضرات المطلوبة في التفسير والأصول.
- كان- رحمه الله - يرأس بعثة الجامعة للدعوة إلى عشر دول إفريقية بدأت بالسودان، وانتهت بموريتانيا موطن الشيخ رحمه الله.

وكان له رحمه الله العديد من المحاضرات، والمحادثات سجلت كلها في أشرطة لا تزال محفوظة

كان رحمه الله أحد أعضاء هيئة كبار العلماء وهي أكبر هيئة علمية في بلاد الحرمين إلى الآن.

****

المبحث الثاني:

مذهبه الفقهي:

تأثر الشيخ في المرحلة الأولى من حياته والتي قضاها في بلاده بالمذهب المالكي ،لأنه هو المذهب المشهور والمعروف في مريتانيا، وكثير من الدول الإفريقية المجاورة لها.

ثم في المرحلة الثانية، وهي التي تبتدئ من بعد اتمامه الحج وعزمه على البقاء في المدينة " وبدأ التدريس في المسجد النبوي ،وخالط العامة ،والخاصة ووجد من يمثل المذاهب الأربعة، ومن يناقش فيها ووجد في المسجد النبوي دراسة لا تقتصر على مذهب مالك، بل ولا على غيره فكان لا بد من دراسة بقية المذاهب بجانب مذهب مالك"[1]

وقد أشار الشيخ عبد الرحمن السديس–حفظه الله–إلى أن الشيخ له تفردات وأراء في بعض القضايا الفقهية يخالف فيه رأي الجمهور [2]،استناد على ما يظهر له من دليل من الكتاب والسنة .

****

[1] محمد الأمين الشنقيطى، رحله الحج إلى بيت الله الحرام (دار ابن تيميه ،١٩٩٥م، الطبعة الأولى)، ص٢٠

[2] أنظر: عبد الرحمن السديس، منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان، من ص١٧٥:١٧٠

المبحث الثالث:

عقيدته:

الإمام الشنقيطي سلفي العقيدة بشهادة معاصريه ، وإيضاحاته، وشروحاته ،وأقواله، ومؤلفاته .

قال الشيخ عبد الرحمن السديس–حفظه الله– : "إن أبرز ما تميز به الشيخ –رحمه الله –عقيدته السلفية –التي تابع فيها رجال خير القرون في جميع أبواب المعتقد فتوج بها علمه الواسع وزاده الله بها نور على نور[1]

وقد أكد ذلك–رحمه الله– في أول محاضرة له في الجامعة الإسلامية ،حيث لخص فيها معتقده في آيات الأسماء ،والصفات كما قام في أخريات حياته ببسطها، وإيضاحها إيضاحاً شافياً في كتابي آداب البحث، والمناظرة دليلاً ،واستدلالاً ،وعرضاً وإقناعاً.

ومن آثار بيانه لها ،وأسلوبه فيها **ما قاله فضيلة الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله لما سمع بيان الشيخ لعقيدة السلف في مسجد الشيخ محمد رحمه الله قال:** "جزى الله عنا الشيخ محمد الأمين خيراً على بيانه هذا فالجاهل عرف العقيدة، والعالم عرف الطريقة، والأسلوب"[2].

كذلك كان من أمره عندما قدم المدينة، وتباحث مع الشيخ عبد العزيز بن صالح –رحمه الله–عكس ما كان يذاع عن هذه البلاد فقد وجد–كما ذكر الشيخ عطية محمد سالم " منهجاً سليماً لعقيدة السلف تعتمد الكتاب، والسنة، وما كان عليه سلف الأمة فذهب زيف

[1] عبد الرحمن السديس،منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان، ص٤٠
[2] المصدر نفسه ص٢٠

الدعايات الباطلة، وظهر معدن الحقيقة الصحيحة ،وتوطدت العلاقة بين الطرفين، وتجددت رغبة متبادلة في بقائه لإفادة المسلمين"[1]

****

[1] المصدر نفسه ،ص١٩،٢٠

المبحث الرابع

مؤلفاته :

خاض الشيخ_ رحمه الله _غمار التأليف منذ نعومة أظفاره ، فألف وهو في بلاده :

١- نظمـــاً في أنساب العرب .. وكان ذلك قبل البلوغ .

٢- رجزًا في فروع مذهب مالك .

٣- ألفية في المنطق .

٤- نظمـــاً في الفرائض .

وهذه المؤلفات الأربعة مازالت مخطوطة

وألف في بلاد الحجاز :

١- منع المجاز في المترل للتعبد والإعجاز .

٢- دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب .

٣- مذكرة الأصول على روضة الناظر .

٤- آداب البحث والمناظرة .

٥- أضواء البيان لتفسير القرآن بالقرآن .

كما أن له العديد من المحاضرات[١].

[١] محمد الأمين الشنقيطي، رحله الحج إلى بيت الله الحرام (دار ابن تيميه)، مقدمة الكتاب وهي ترجمة للمؤلف بقلم الشيخ عطية محمد سالم من٢٧:٢٩باختصار

ا لمبحث الخامس:

منهجه في كتابه أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن :

كتاب الشيخ من التفاسير المهمة، وخاصة للمتأخرين ، فهو من الكتب التي وضحت منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم ، وهو من التفسير بالمأثور ، وقد قام الشيخ فيه بتفسير القرآن بالقرآن كما هو ظاهر في اسم الكتاب .

يقع هذا الكتاب في سبعة أجزاء ، وصل فيها الشيخ إلى قوله تعالى في سورة المجادلة : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1] **ووافقه المنية ، فأكمل التفسير من بعده تلميذه الشيخ عطية محمد سالم ـــ رحمه الله ـــ .**

****

[1] سورة المجادلة: آية ٢٢

المطلب الأول:

المقصود من تأليف الشيخ لهذا التفسير :

كتاب الإمام– رحمه الله– مشتمل على أمور كثيرة لكل من أراد التزود من الكتاب بزاد العلم أو المعرفة ، كما اشتمل على قواعد تفسيريه مهمة يحتاجها السائرون في ركاب التفسير ؛ مثل القواعد كتحقيق بعض المسائل اللغوية، وما يحتاج إليه من صرف ،وإعراب، والاستشهاد بشعر العرب، وتحقيق ما يحتاج إليه فيه من المسائل الأصولية، والكلام على أسانيد الأحاديث.

وبيّن المؤلف ــ رحمه الله ــ غرضه من تأليف هذا التفسير بقوله : " واعلم أن من أهم المقصود بتأليفه أمران :

" أحدهما :

بيان القرآن بالقرآن لإجماع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير، وأجلّها تفسير كتاب الله بكتاب الله ، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله جلّ، وعلا من الله جلّ ،وعلا ، وقد التزمنا أنا لا نبين القرآن إلاّ بالقراءة سبعية سواء كانت قراءة أخرى في الآية المبينة نفسها ، أو آية أخرى غيرها ، ولا نعتمد على البيان بالقراءات الشاذة ،وربما ذكرنا القراءة الشاذة استشهادًا للبيان بقراءة سبعية ، وقراءة أبي جعفر، ويعقوب، وخلف ليست من الشاذ عندنا، ولا عند المحققين من أهل العلم بالقراءات .

والثاني :

بيان الأحكام الفقهية في جميع الآيات المبينة ـــ بالفتح ـــ في هذا الكتاب ، فإننا نبين ما فيها من الأحكام، وأدلتها من السنة ،وأقوال العلماء في ذلك ، ونرجح ما ظهر لنا أنه الراجح بالدليل ، من غير تعصب لمذهب معين، ولا لقول قائل ، معين لأننا ننظر إلى ذات

القول لا إلى قائله ، لأن كل كلام فيه مقبول، ومردود إلاّ كلامه –صلى الله عليه وسلم– ومعلوم أن الحق حق، ولو كان قائله حقيرًا ".١.

المطلب الثاني:

طرق تفسيره :

أولاً :تفسير القرآن بالقرآن :

اهتم الإمام–رحمه الله –بهذا النوع من التفسير ، وزاد فيه، وفصل ، وذكر أكثر من عشرين نوع من أنواع تفسير القرآن بالقرآن ، تعتبر أساس، وقواعد لمن أراد أن يسير على منهج الشيخ ويقوم بتفسير القرآن بالقرآن ، قال– رحمه الله – بعد أن عدّد هذه الأنواع: " واعلم وفقني الله وإياك لما يحبه و يرضاه أن هذا الكتاب المبارك ــ يعني تفسيره ــ تضمن أنواعـــًا كثيرة جدًا من بيان القرآن بالقرآن ، غير ما ذكرنا تركنا ذكر غير هذا منها خوف إطالة الترجمة ، والمقصود بما ذكرنا من الأمثلة مطلق بيان كثرة الأنواع التي تضمنها واختلاف جهاتها ،وفي البعض تنبيه لطيف على الكل ، والغرض أن يكون الناظر في الترجمة على بصيرة ما يتضمنه الكتاب في الجملة قبل الوقوف على جميع ما فيه "٢

كما بين الإمام موقفه عند تعدد الأقول فقال مبين لمنهجه: " وربما كان في الآية الكريمة أقوال كلها حق، وكل واحد منها يشهد له قرآن فإنا نذكرها ونذكر القرآن ، الدال عليها من غير تعرض لترجيح بعضها ؛ لأن كل واحد منها صحيح٣.

ثانيًا : تفسير القرآن بالسنـّة :

اتبع الإمام_ رحمه الله_ القاعدة الثانية في التفسير ،وهي تفسير القرآن الكريم بالسنّة

١محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، تحقيق مكتب البحوث والدراسات. (الناشر دار الفكر للطباعة والنشر. ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. بيروت. عدد الأجزاء ٩)ج ١،ص٣-٤
٢المصدر نفسه ج ١،ص٢٦.
٣ المصدر نفسه "ج١ ،ص٢٠

المطهرة **قال رحمه الله تعالى** : " واعلم أن مما التزمنا في هذا الكتاب المبارك أنه إن كان للآية الكريمة مبين من القرآن غير وافٍ بالمقصود من تمام البيان فإنا نتمم البيان من السنّة من حيث أنها تفسر للمبين باسم الفاعل"[1].

****

ثالثًا : تفسير القرآن بأقوال الصحابة :

الشيخ ــ رحمه الله ــ كثيرًا ما يستشهد بالتفسير الصحيح لصحابة رسول ــالله صلى الله عليه وسلمــ وكثيرًا ما يذكر لتفاسيرهم شواهد من آيات القرآن الكريم، أو من سنّة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

قال –رحمه الله–عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[2]."وهذا التفسير من ابن مسعود ــ رضي الله عنه ــ له حكم الرفع لما تقرر في علم الحديث : من أن تفسير الصحابي المتعلق بسبب النزول له حكم الرفع ، وكما هو معروف عند أهل العلم "[3] .

---

[1] محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، ج ١ ،ص٢٤
[2] سورة النحل،آية١١٢
[3] المصدر نفسه ج ١/٣٤٠ـ٣٤٢

المطلب الثالث:

وفاته :

توفي _رحمه الله _ ضحى يوم الخميس ١٧ من ذي الحجة ١٣٩٣هـــ بمكة المكرمة وقت رجعه من الحج، ودفن بمقبرة المعلاة بريع الحجون في مكة _ رحمه الله _ وجمعنا به في مستقر رحمته يوم القيامة .

****

خاتمة الباب

خاتمة الباب:

لقد قمت في هذا الباب بالترجمة للأئمة الثلاثة غفر الله لهم ورحمهم ، وأوضحت لكل واحد منهم معتقده، ومنهجه في تفسيره ، وخاصة في تفسير المسائل العقدية ، لأن البحث مبني على المقارنة بين كل منهم بناء على ما معتقده .

وقد كان لإيراد هذه الترجمة فوائد مهمة جدا لإكمال الجانب التطبيقي في الباب الثاني

وذلك أن بيان معتقد كل من الأئمة على حده يغنيني عن بيان معتقده في المباحث القادمة .

كما أن تفصيلي في إيضاح معتقد المعتزلة، وأصولهم ،ثم ما قمت به من المقابلة بينه ،وبين معتقد أهل السنة ،والجماعة وردهم على أصول المعتزلة، ثم الإشارة بإيجاز إلى معتقد الأشاعرة ،سيختصر على الكثير من التفصيل في الباب القادم فلا احتاج ــإن شاء الله ــ إلى بيان قول كل فريق عند إيراد تفسير الآيات.

مستخلصات من الباب السابق :

- إيراد تراجم السلف ــرحمهم الله ــ، وبيان مكانتهم، وجهودهم، والعناية بمؤلفاتهم و،أقوالهم ،فيه تنبيه أكيد على الاعتراف بفضل العالم ،وشكره ،وتقديره ، فينبغي على طلاب العلم، والمؤلفين في وقتنا الحالي ، عدم تجاهل مجهودات السابقين –رحمهم الله جميعا– والتعامل معهم ــوإن كانوا قد مضوا_ وكأنهم متمثلين في حلقاتهم يناولوننا العلم منهم وجه لوجه .

يقول القاضي عياض–رحمه الله– عن بعض مشايخه: "ما لكم تأخذون العلم عنا وتستفيدون منا، ثم تذكروننا فلا تترحمون علينا"،وقال السخاوي–رحمه الله–:"من ورخ

مؤمناً فكأنما أحياه".[1] أي من ترجم له وأرخه ،وإني لأرجوا أن أكون قد أسهمت بجزء يسير وإن كان مكرر في إحياء تراث السابقين.

- تأثر الإمام الزمخشري جدا بأصول المعتزلة ،وجذب الآيات في معانيها إلى ما يخدم معتقده ،وكان على النقيض في غالب تفسيره من تفسير أهل السنة، والجماعة ، بل قام بإعلان العداء لهم، وجعل من أجل أهدافه نقضهم، والانقضاض عليهم في مواطن كثيرة في تفسيره.
- الذب عن الإمام ابن كثير_ رحمه الله –وتأكيد نفي المذهب الأشعري عنه، وإثبات ذلك من نواح متعددة أهمهما من خلال مؤلفاته وأقوله.
- الذب عن الإمام الأمين الشنقيطي-رحمه الله –واثبات بعده عن مذهب الأشاعرة .
- إيراد منهج كل واحد من الأئمة على حدة في منهجه التفسيري .
- اتفاق اللإمامين ابن كثير والأمين الشنقيطي في المعتقد، وأنهما على معتقد أهل السنة، والجماعة .
- اتفاق الإمامين ابن كثير والأمين الشنقيطي في منهج التفسير في تفسير القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم بأقوال الصحابة رضي الله عنهم.

****

[1] محمد الأمين الشنقيطي، رحله الحج إلى بيت الله الحرام (دار ابن تيميه)، ص١

الباب الثاني

تمهيد

سأقوم في هذا الباب بإذن الله –تعالى- ببيان الجانب التطبيقي للبحث ، وسأقوم-بمشيئة الله تعالى- بتقسيمه إلى فصول ستة ؛على أركان الإسلام الستة ،ثم سأقوم بتطبيق هذه الأركان على الآيات العقدية من سورة ال عمران.

وتقسيم الفصول على أركان الإيمان الستة اقتداء بمن صنف في العقيدة من أهل العلم، فغالبهم يبتدئون العقيدة بأركان الإيمان الستة، _الإيمان بالله وتوحيده ، وملائكته ،وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره,وهي التي جاءت مرتبة _ حديث جبريل عليه السلام .

فعن عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- قال :

"بينما نحن عند رسول الله _صلى الله عليه وسلم _ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي_ صلى الله عليه وسلم_ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام؟

فقال رسول الله _صلى الله عليه وسلم :

(.... الإسلام _أن تشهد أن لا إله إلا الله ،وأن محمدا رسول الله- صلى الله عليه، وسلم-، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة ،وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال صدقت قال: فعجبنا له يسأله ،ويصدقه قال فأخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره ،وشره.......)الحديث [1]

من هذا الحديث سأنطلق - بإذن الله تعالى_ في هذا الباب، لكن في البداية اريد الربط بين العقيدة ،والإيمان كتمهيد لهذا الباب، وبيان الصلة بينهما.

****

[1] الإمام مسلم ابن حجاج ، صحيح مسلم ، باب بيان الايمان والإسلام ،ج١،ص٣٧

الفصل الأول

الربط بين مفهومي العقيدة والإيمان

وفيه مبحثان:

- الفرق بين العقيدة ،والإيمان في اللُّغة، والاصطلاح.
- التعريف بسورة ال عمران، وفضلها ،وسبب نزولها.

المبحث الأول:

الفرق بين العقيدة والإيمان في اللُّغة والاصطلاح.

المطلب الأول:

العقيدة في الغة:

تأتي بمعنى الشَّدِّ، والتوثيق، والرَّبط ،والتأكيد[١]؛ ومنه عقدة اليمين، والنكاح، قال الله تبارك وتعالى: لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ .[٢]

****

المطلب الثاني:

العقيدة في الاصطلاح:

"هي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك.

أي: "الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقاً للواقع، لا يقبل شكاً، ولا ظنا؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة. وسمي عقيدة؛ لأن الإنسان يعقد عليه قلبه"[٣]

---

١ أبو النصر إسماعيل ابن حماد الجوهري، الصحاح في اللغة . تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (دار العلم للملايين ،بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، الطبعة الرابعة)، ص: ١٨٦-١٨٧.

٢ سورة المائدة: ،آية٨٩

٣عبد الله بن عبد الحميد الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح مراجعة وتقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ،(وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية الطبعة، الأولى، ١٤٢٢هـ)، ص٣٠

المطلب الرابع:

والعقيدة الصَّحيحة : هي عقيدة أهل السنة، و الجماعة، و هي ما يعقد ويُوثق المؤمنون المتَّبعون للنبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – قلوبَهم، وضمائرَهم عليه، من الأمور التي ذكرها الله في كتابه، وذكرها النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – في سنته.[1]

المطلب الرابع:

والعقيدة الإسلامية :

"هي الإيمان الجازم بالله، بكل ما يجب له في ألوهيته، وربوبيته، وأسمائه، وصفاته، والإيمان بملائكته ،وكتبه ،ورسله ،، وبالقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين ،وأمور الغيب ،وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر ،والقدر، والشرع، ولرسوله –صلي الله عليه وسلم ـــبالطاعة والتحكيم والاتباع"[2]

ا لمطلب الخامس:

تعريف الإيمان:

أولاً: في اللغة :الإيمان في اللغة "التصديق"[3]

ثانياً: الإيمان اصطلاحًا: "اعتقاد بالجنان، وإقرار باللِّسان، وعمل بالأركان" [4]

أو هو "قول وعمل يزيد وينقص: قول القلب، وعمل القلب، وقول اللسان،وعمل اللسان

---

[1] سبق شرحه في الباب السابق ص ٢٤
[2] ناصر بن عبد الكريم العقل ،مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة،(الطبعة الأولى ١٢ / ٩ / ١٤١٢ هـ ، دار الوطن للنشر) - ص٩
[3] "لسان العرب"، ، مادة: "أ م ن"،ج١٣،ص٢٣
[4] ابن أبي العز ،شرح الطحاوية، ص: ٣٣٢.

والجوارح" [1]

المطلب السادس:

الرابط بين العقيدة والإيمان في نقاط :

- **الإيمان أوسع معنًى من العقيدة:** فهو يشمل الاعتقاد، والقول، والعمل.
- **العقيدة أصل الإيمان ،وأساسه:** وبدون العقيدة فلا يوجد إيمان؛ لأنَّ الأساس إذا انهدم انهدم الجدار، فالعقيدة تمثّل اعتقاد القلب، وهو قولُ القلب، وعمله، وهذا هو أصلُ وأساسُ الإيمانِ، فهذا يدُلُّ على أهمية العقيدة بالنسبة للإيمان.
- **زيادة قُوَّة العقيدة في القلب يزيد ويقوى الإيمان، وبنقص قُوَّة العقيدة من القلب**

ينقص الإيمان وتنقص أعمال الإيمان: فقُوَّة الإيمان ،وضَعْفه مُرتَّب على قوة العقيدة، وضعفها ،قال رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم -: (ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صَلَحَت صلح الجسد كلُّه، وإذا فسدت فسد الجسد كلُّه، ألاَ وهي القلب) [2].

- **العقيدة الصحيحة تورث إيمانًا صحيحًا على اللسان، والجوارح،** والعقيدة المنحرفة
- في القلوب تورث إيمانًا منحرفًا على اللسان والجوارح، فالصحابة – رضي الله عنهم – والتابعون، ومن اقتدى بهم لَّما كان الاعتقاد في قلوبهم صحيحًا، موافقًا للكتاب ،والسنة، كان إيمانُهم صحيحًا، فكانوا خَيْرَ أُمَّةٍ أُخرجت للناس، ورضي الله عنهم ورضوا عنه، ولننظر إلى فِرقَة مُنحرفة – كالمرجئة مثلاً – لما انحرفت العقيدة في قلوبهم عن الكتاب، والسنة، واعتقدوا أنَّ الإيمانَ هو المعرفة في القلب فقط،

---

[1] شيخ الإسلام ابن تيمية ،مجموع الفتاوى، ، ج٧/ص٣٠٨.
[2] صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل مَن استبرأ لدينه وعرضه،ج١،ص٢٨، / صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب "أخذ الحلال وترك الشبهات،ج٣،ص١٢١٩.

وأخرجوا العمل من مُسمَّى الإيمان، انحرف إيمانُهم، فصار عندهم مرتكب كبائر الذُّنوب والمعاصي، مثل المؤمن المطيع لله – عزَّ وجلَّ – المجتنب لمعصيته.

والخوارج لَمَّا انحرفت العقيدة في قلوبهم عن الكتاب، والسنة، واعتقدوا أنَّ الإيمان شيءٌ واحدٌ إذا ذهب بعضُه، ذهب كله انحرفَ إيمانهم، فكفَّروا مرتكب الكبيرة، واستحلوا دَمَه، وهذا كله بسبب الانحراف في العقيدة، فانحراف العقيدة يؤدِّي إلى انحراف أعمال الإيمان ،والعكس بالعكس.

- **الإيمان عند إطلاقه يشمل الدِّينَ بأكمله،** أمَّا العقيدةُ فتشمل أهمَّ شيء في الدِّين، وهو قول القلب ،وعمله.

****

المبحث الثاني:

سورة ال عمران

المطلب الأول :

ما جاء في فضل السورة:

عن أبي أمامة الباهلي –رضي الله عنه – **قال** : **سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول** : (**اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه اقرءوا الزهراوين البقرة ، وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة**) [1]

وسورة ال عمران سورة مدنية طويلة عدد آياتها مائتان ،ترتيبها الثالثة في المصحف بعد فاتحة الكتاب، والبقرة، وسميت بهذا الاسم لورود قصة الأسرة المباركة، و أحداث ولادة مريم لابنها المسيح عيسى –عليه السلام ـ.

اشتملت السورة على أركان الإيمان السته كما ورد فيها أعظم شهادة وهي شهادته – سبحانه وتعالى لنفسه بالوحداني.

[1] ناصر الدين الألباني ،السلسلة الصحيحة(مكتبة المعارف ،الرياض)،ج١٠،ص ٢٢٩

قول تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1]

المطلب الثاني:

من أسباب نزول السورة :

قدوم وفد نصارى نجران إلى المدينة ،ومحاجاة الرسول ــصلى الله عليه وسلمــ في العقيدة ،وما يعتقدونه من ألوهية عيسى ــعليه السلامــ والآيات في السورة الكريمة تتناول الرد على تلك الشبهات .

****

[1] سورة ال عمران ،آية ١٨

الفصل الثاني

الركن الأول من أركان الإيمان
الإيمان بالله تعالى

وفيه المباحث التالية:

- **الإيمان بالله**(شرح المفهوم عند أهل السنة والجماعة ،ثم بيان المعنى عند المعتزلة ، ذكر الآيات التي جاءت في السورة للدلالة على هذه القاعدة ،ثم ذكر أقوال الأئمة الثلاثة وبيان مستخلص القاعدة والمقارنة)
- **المبحث الأول: الإيمان بوجوده :** (شرح المفهوم عند أهل السنة والجماعة ،ثم بيان المعنى عند المعتزلة ، ذكر الآيات التي جاءت في السورة للدلالة على هذه القاعدة ،ثم ذكر أقوال الأئمة الثلاثة وبيان مستخلص القاعدة والمقارنة)
- **المبحث الثاني: والإيمان بربوبيته:** (شرح المفهوم عند أهل السنة والجماعة ،ثم بيان المعنى عند المعتزلة ، ذكر الآيات التي جاءت في السورة للدلالة على هذه القاعدة ،ثم ذكر أقوال الأئمة الثلاثة وبيان مستخلص القاعدة والمقارنة)

- **المبحث الثالث: والإيمان بألوهيته:** (شرح المفهوم عند أهل السنة والجماعة ،ثم بيان المعنى عند المعتزلة ، ذكر الآيات التي جاءت في السورة للدلالة على هذه القاعدة ،ثم ذكر أقوال الأئمة الثلاثة وبيان مستخلص القاعدة والمقارنة)
- **المبحث الرابع: والإيمان بأسمائه وصفاته**(شرح المفهوم عند أهل السنة والجماعة ،ثم بيان المعنى عند المعتزلة ، ذكر الآيات التي جاءت في السورة للدلالة على هذه القاعدة ،ثم ذكر أقوال الأئمة الثلاثة وبيان مستخلص القاعدة والمقارنة)

الركن الأول من أركان الإيمان

(أن تؤمن بالله ....) :

الإيمان بالله متضمن لأربعة قواعد وهي:

١. الاعتقاد الجازم بوجوده سبحانه وتعالى .
٢. وبربوبيته .
٣. وألوهيته .
٤. وأسمائه وصفاته .

وهي قواعد من آمن بها فهو المؤمن حقاً ، وهي مترابطة ،ومتكاملة معا لا يمكن تجزئتها أو نفي بعضها فهي تشكل الإيمان بالله تعالى ، أو عدمه .

المبحث الأول

الإيمان بوجود الله

المبحث الأول:

الإيمان بوجود الله تعالى :

ووجوده –سبحانه وتعالى– أظهر، وابين من أن يحتاج إلى دليل فهو كما **قال ابن القيم –رحمه الله تعالى–**: "سمعت شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية – قدس الله روحه[1] – يقول: "**كيف يطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء**"؟

وكان كثيراً ما يتمثل بهذا البيت:

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

ومعلوم أن وجود الرب تعالى أظهر للعقول، والفطر من وجود النهار، ومن لم ير ذلك في عقله وفطرته فليتهمهما"[2]

ولا يختلف أهل السنة ،والجماعة ،والمعتزلة في وجوب الإيمان بوجود الله تعالى ، ولكن كان خلافهم في طريقة الاستدلال على وجوده–سبحانه وتعالى –.

فأهل السنة :يتبعون منهج القرآن الكريم في الاستدلال على وجود الله تعالى ، فكل ما في الكون يدل على وجود الله وتفرده .

[1] وردت بهذا اللفظ عند ابن القيم رحمه الله ، وهي تعني":: طهَّرها من الذُّنوب والمعاصي؛ دعاء، وسرَّه: الظَّاهر: الرُّوح يعني: السِّر لأنَّها لا تُرى، لعلَّ المقصود السِّر هو الرُّوح، قدَّس اللهُ روحه يعني: طهَّر اللهُ رُوحه من الذُّنوب، هذا دُعاءٌ له والسِّر الظَّاهر المقصود بها الرُّوح لأنَّ الرُّوح لا تُرى فهي ترحُّم ودُعاء" فتاوى الشيخ عبد العزيز التويجري ، وذكره الشيخ عبد العزيز ال الشيخ في شرح الطحوية.

[2] ابن القيم الجوزية مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،(دار الكتاب العربي،١٣٩٣ – ١٩٧٣ ،بيروت)،ج١،ص٦٠

"وما من آثر الا يدل على عظمته سبحانه، ووجود المخلوق دليل على وجود الخالق إذ ما من أثر إلا وله مؤثر، كما اشتهر في قول الأعرابي الذي سئل: كيف عرفت ربك؟ فقال – بفطرته السليمة – البعرة تدل على البعير؛ والأثر يدل على المسير، فسماء ذات أبراج، و أرض ذات فجاج، وجبال ،وبحار وأنهار، أفلا تدل على السميع البصير؟ "[1]

أما أهل الكلام من المعتزلة، والأشاعرة ،وغيرهم: فقد ابتدعوا طريقة فريدة للاستدلا على وجود الله –سبحانه وتعالى–، وسموها (دليل الأعراض، وحدوث الأجسام).

"و مقصودهم من ذلك ما اعتمدوا فيما نهجوه على الجواهر ،والأعراض، وما يتعلق بها من الإمكان، أو الحدوث ،أو غير ذلك مما ذكروه، لكون العالم مؤلفاً من أجزاء حادثة، والمؤلف من أجزاء حادثة حادث، والحادث جائز الوجود؛ إذ يجوز تقديره عدماً قبل الوجود، فلما اختص العالم بالوجود الممكن بدلاً عن العدم الجائز احتاج إلى موجد ،وافتقر إلى صانع، وهو الله تعالى"[2]

قال ابن تيمية رحمه الله: "ولكن الاستدلال على ذلك بالطريقة الجهمية المعتزلة، طريقة الأعراض ،والحركة ،والسكون، التي مبناها على أن الأجسام محدثة لكونها لا تخلو عن الحوادث، وامتناع حوادث لا أول لها، طريقة مبتدعة في الشرع باتفاق أهل العلم بالسنة، وطريقة مخوفة في العقل، بل مذمومة عند طوائف كثيرة"[3].

وذكر :"أن هذا الدليل لم يستدل به أحد من الصحابة ،والتابعين، ولا من أئمة المسلمين، فلو كانت معرفة الرب عز وجل، والإيمان به موقوفة عليه للزم أنهم كانوا غير عارفين بالله، ولا مؤمنين به، وهذا من أعظم الكفر باتفاق المسلمين؛ بل إن الأنبياء، والمرسلين لم يأمروا واحداً بسلوك هذا السبيل، فلو كانت المعرفة موقوفة عليه، وهي واجبة لكان واجباً، وإن

---

١ محمد بن إبراهيم الوزير اليماني ،ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونانK(مطبعة المعاهد مصر،١٣٤٩هـ)ص٨٣
٢ المختصر في أصول الدين للقاضي عبد الجبار ، ص١٧٢،١٧٣
٣ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،منهاج السنة النبوية ،(مؤسسة قرطبة ،١٤٠٦)،ج١ ،ص٣٠٣

كانت مستحبة كان مستحباً، ولو كان واجباً ،أو مستحباً لشرعه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ولو كان مشروعاً لنقلته الصحابة"[1]

"**مستند الإجماع**: استند العلماء في إجماعهم في هذه المسألة على ما ورد من نصوص كثيرة في الكتاب والسنة من النهي عن الابتداع في الدين، ولا سيما في مسألة مهمة كهذه، تتعلق بعقيدة المسلم وأصل دينه، فقد تتبع أهل العلم أي الكتاب، وكلام رب الأرباب، وسنة رسول الله– صلى الله عليه وسلم –ما تواتر منها، وما كان من أحاديث الآحاد، وأقوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم من الأئمة المتبوعين، فلم يقفوا على حرف واحد يدل على تلك الطريقة المذمومة، فانعقد على الحكم ببدعيتها إجماعهم، واتفقت على ذم أهلها أقوالهم."[2]

عدم تعارض القرآن الكريم مع العقل:

والقرآن الكريم لا يتعارض مع العقل أبد بل يجد المتأمل ،والدارس لأسلوب القرآن الكريم الكثير من الآيات القرآنية البانية لقواعد الاستنباطات العقلية ،وآيات القرآن الكريم تدعوا إلى التأمل في الكون ،وفي الآيات العظام ،والآثار المبهرات، والاتي توصل إلى الخالق جل وعلا

قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[3].

وقوله تعالى:﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[4].

والاستدلال بالآيات الكونية ،وما هو مشاهد ،ومحسوس ،وما تدل عليه الضرورة ،والفطر والحس منهج قويم من مناهج أهل السنة، والجماعة، فقد عقد أهل العلم – رحمهم

[1] الموسوعة العقدية ، من موقع الدرر السنية ،الكتاب الثاني كتاب الإيمان بالله تعالى ،مبحث: بدعية طريقة المتكلمين في الاستدلال على وجود الخالق عز وجل وذم العلماء لها

[2] المصدر السابق

[3] سورة فصلت ،آية٥٣

[4] الذاريات،آية٢١

الله تعالى – فصولاً كثيرة في كتبهم ساقوا تحتها عدداً كبيراً من الآيات ،والأحاديث، وأقوال السلف للدلالة على وحدانية الله عز وجل بدليل خلق السماوات، والأرض ،والشمس ،والقمر، والنجوم والسحاب، والرياح ،والجبال، والهواء، والماء، وخلق الإنسان، وانتقاله من طور النطفة إلى العلقة ثم المضغة ثم العظام ثم إنشائه خلقا آخر.

وعلى كل؛ فلم يرد في كتاب الله ،ولا سنة رسول الله ،ولا أقوال السلف الصالح ما يشير إلى مسلك المتكلمين في هذه المسألة، بل جاء التحذير منه والحكم ببدعيته، واشتد نكير أهل العلم على من سلك هذا المسلك الضال للدلالة على وحدانية الله تعالى.

****

المطلب الثاني:

الآيات التي وردت في السورة ويستدل بها على هذه القاعدة العقدية.

ورد في السورة الكريمة آية عظيمة تدل على وجود الله تعالى ووحدانيته:

قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[1]

****

المطلب الثالث:

أقوال الأئمة الثلاثة في تفسير الآية :

أولاً:

الإمام ابن كثير ــرحمه الله–:

ابن كثير –رحمه الله –هو الذي استفاض في تفسير الآية فقال:

---

[1] سورة ال عمرآن ،آية ١٩١

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ "أي: هذه في ارتفاعها ،و اتساعها ،وهذه في انخفاضها، وكثافتها ،واتضاعها، وما فيهما من الآيات المشاهدة العظيمة من كواكب سيارات، وثوابت ،وبحار، وجبال، وقفار ،وأشجار ونبات ،وزروع ،وثمار، وحيوان، ومعادن، ومنافع مختلفة الألوان، والطعوم ،والروائح، والخواص.

﴿ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ أي: تعاقبهما ،وتقارضهما الطول ،والقصر فتارة يطول هذا، ويقصر هذا ثم يعتدلان ثم يأخذ هذا من هذا ،،فيطول الذي كان قصيرا ويقصر الذي كان طويلا، وكل ذلك تقدير العزيز العليم ،ولهذا قال تعالى ﴿لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾أي :العقول التامة الزكية التي تدرك الأشياء بحقائقها على جلياتها ،وليسوا كالصم البكم الذين لا يعقلون الذين قال الله فيهم ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾[1] "[2].

ثانياً:الإمام الشنقيطي_رحمه الله_

لم يرد تفصيل في المسألة عند الأمين الشنقيطي -رحمه الله تعالى- ، في ذات الموضع للآية ، ولكن لأن منهج الأمين الشنقيطي -كما أسلفنا عند ذكر منهجه في تفسيره للآيات- يقوم على تفسير القرآن بالقرآن ، فقد أورد تفسير هذه الآية عند قوله تعالى :﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾[3]فقال: ﴿ هُوَ الَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ ﴾."...أنه جل وعلا هو الذي يُري خلقه آياته ، أي الكونية القدرية ليجعلها علامات لهم على ربوبيته ، واستحقاقه العبادة ،وحده ،ومن تلك الآيات الليل ،والنهار ،والشمس، والقمر كما **قال تعالى** : ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾[4].

ومنها السماوات، والأرضون ، وما فيهما ،والنجوم ، والرياح ،والسحاب ، والبحار والأنهار ، والعيون ،والجبال ،والأشجار، وآثار قوم هلكوا ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي

---

[1] سورة يوسف ،آية ١٠٥
[2] الإمام إسماعيل ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم،ج١،ص٤٣٩
[3] سورة غافر،١٣/٤٠
[4] سورة فصلت ٣٧/٤١

خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ....)﴾الآية[1]، **وقال تعالى** : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾[2]. **وقال تعالى** : ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَآءِ مِّن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[3]، وقال تعالى ﴿ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾[4] ،وما ذكره –جل وعلا –في آية المؤمن هذه ، من أنه هو الذي يُري خلقه آياته ، بينه وزاده إيضاحاً في غير هذا الموضع ، فبين أنه يريهم آياته في الآفاق ،وفي أنفسهم ، وأن مراده بذلك البيان أن يتبين لهم أن ما جاء به محمد – صلى الله عليه وسلم – حق كما **قال تعالى** : ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[5]،**والآفاق** جمع أفق وهو الناحية .

والله جل وعلا قد بين من غرائب صنعه ، وعجائبه ، في نواحي سماواته وأرضه ، ما يتبين به لكل عاقل أنه هو الرب المعبود وحده . كما أشرنا إليه ، من الشمس والقمر والنجوم والأشجار والجبال ، والدواب والبحار ، إلى غير ذلك ."[6].

ثالثاً:الإمام الزمخشري:

قال الزمخشري: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾"لأدلة واضحة على الصانع، وعظيم قدرته ،وباهر حكمته"[1]

[1] سورة القرة ،١٦٣
[2] سورة ال عمران، آية ١٩١
[3] سورة الجاثية ،آية ٣،٤
[4] سورة يونس ،آية ٦
[5] سورة فصلت ،آية٥٣
[6] محمد الأمين الشنقيطي،ج٦،ص٣٧٦

المطلب الرابع:

مستخلص المقارنة بين تفاسير الأئمة رحمهم الله:

اتفقوا جميعا على أن ما أورده الله تعالى في الآية هو من الآدلة الظاهرة على عظيم خلقه، وتفرده وقدرته ،وهي علامة على ربوبيته ،واستحقاقه للعبادة .

****

[1] محمود الزمخشري ،ج١،ص٤٨٠

المبحث الثاني

الإيمان بربوبيته تعالى

المبحث الثاني :

الإيمان بربوبيته تعالى

المطلب الأولى:

مفهوم(الربوبية) عند أهل السنة والجماعة:

توحيد الربوبية: وهو "**إفراد الله –سبحانه وتعالى –بالخلق، والملك، والتدبير**"[1]

فلا خالق إلا الله ، ولا مالك إلا الله، ولا مدبر للأمور إلا الله .

- **قال الله تعالى :** ﴿ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾[2].
- **وقال تعالى:** ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ ﴾[3]
- **وقال تعالى :** ﴿ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾[4]
- **وقال تعالى :** ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴾[5]

وبيان مفهوم توحيد ربوبية الله تعالى عند أهل السنة يحتاج إلى تفصيل، وتوقف عند كل نقطة من النقاط الثلاث (الخلق، والملك، والتدبير)

وسأتعامل مع كل نقطة على أنها قاعدة عقدية متكاملة ، وعند الانتهاء منها يكون البيان للمعنى الإجمالي واضح ،والخلاف، والاتفاق بين الأئمة الثلاثة بين .

أولاً: إفراد الله تعالى بالخلق:

[1] محمد بن صالح العثيمين ،القول المفيد على كتاب التوحيد ،(دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض ،الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ)ج١،ص
[2] الأعراف ،آية٥٤
[3] يونس،آية٣١
[4] السجدة ،آية٥
[5] فاطر، آية ١٣

فالله تعالى وحده هو الخالق، ولا خالق سواه، **قال الله تعالى:** ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾[1]، **وقال تعالى مبيناً بطلان آلهة الكفار:** ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[2].

فالله تعالى وحده هو الخالق، خلق كل شيء فقدره تقديراً، وخَلْقُهُ يشمل ما يقع من مفعولاته، وما يقع من مفعولات خلقه أيضاً، ولهذا كان من تمام الإيمان بالقدر أن تؤمن بأن الله تعالى خالق للعباد وأفعالهم **كما قال الله تعالى:** ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[3].

ووجه ذلك أن فعل العبد من صفاته، والعبد مخلوق لله، وخالق الشيء خالق لصفاته.

****

المطلب الثاني:

مخالفة المعتزلة لأهل السنة في هذه القاعدة:

والمعتزلة يقولون : إن العبد هو الخالق لفعل نفسه ، فجعلوا العبد شريكا للّه في الخالقية ، مع أنهم سموا أنفسهم أهل العدل ،والتوحيد ، **فقالوا** : لو كان اللّه هو الخالق لفعل العبد لكان تعذيبه للعبد على المعاصي ظلما لا عدلا ، قال أهل السنة : "يعذبه عليها كما يثيبه على الطاعة ، لما له فيهما من الكسب، والاختيار" [4]

****

المطلب الثالث

الآيات التي جاءت في السورة للدلالة على هذه القاعدة العقدية:

---

[1] سورة فاطر:،آية٣
[2] سورة النحل،آية١٧
[3] سورة الصافات،آية٩٦
[4] راجع ما سبق التفصيل فيه في أصول المعتزلة في هذا البحث في الباب السابق

وردت في السورة ثلاث آيات فيها التصريح بخلق الله تعالى للعباد :

- **قال تعالى:**﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1]
- **قال تعالى:** : ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[2]
- **قال تعالى:**﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[3]

المستخلص من أقول الأئمة الثلاثة:

تكرر في الآيات كلها كلمة الخلق ،ماعدا الآية الأولى فقد جاء اللفظ بكلمة (صوركم) وهي بمعن الخلق **لقول ابن كثير –رحمه الله–** :" أي يخلقكم في الأرحام كما يشاء من ذكر ،وأنثى وحس، وقبيح ،وشقي"[4].

والمتتبع لمعنى الخلق عند ابن كثير، والأمين الشنقيطي يجد أن الزمخشري قد أفرد الله بالخلق والإيجاد كما فعلا، فقال عند قوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾[5] لا خالق غير الله ، ولا يستقيم أن يكون له شريك في الخلق "[6].

وهو عين ما قاله لأمين الشنقيطي عند ذات الآية فقال:" أشار تعالى : في هذه الآية الكريمة إلى أنه هو المستحق لأن يعبد وحده لأنه هو الخالق ولا يستحق من الخلق أن يعبدوه إلا من خلقهم ،وأبرزهم من العدم إلى الوجود لأن المقصود من قوله ﴿ أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ

---

[1] سورة العمران ،آية٦
[2] سورة ال عمران، آية ٤٧
[3] سورة ال عمران ، آية ٥٩
[4] إسماعيل ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،ج١،ص٣٤٥
[5] سورة الرعد ،آية ١٦
[6] محمود ابن عمر الزمخشري ،الكشاف ج٢،ص٤٩٢

خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَـٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ﴾[1] إنكار ذلك ،وأنه هو الخالق وحده بدليل قوله بعده ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ أي :وخالق كل شيء هو المستحق لأن يعبد وحده"[2]

لكن في مواضع أخرى خالف الزمخشري الإمامين رحمهما الله تعالى في أمرين:

الأولى :المخالفة في ادخال أفعال العباد في خلق الله[3]

والثانية : اعادة الخلق بعد الموت هل هو اعادة لعين الشي أم ايجاد لمثيله متطابق معه في صفاته.

فقد قال عند قوله تعالى:﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[4]"أن يخلق مثلهم في الصغر، والقماءة بالإضافة إلى السماوات، والأرض، أو أن يعيدهم ؛ **لأن المعاد مثل للمبتدأ وليس به**"[5]

اما قوله: (**لأن المعاد مثل المبتدأ وليس به**) يقصد :**أن الإعادة تكون بخلق جسم جديد يشبه الجسم القديم ،وعلى مثاله، وليس بإعادة أجزاء الجسم القديم نفسه، فهو خلق لمثل الشيء في أصول ذاته ،وصفاته، لذلك صحّ إطلاق الخلق على الإعادة، ومعنى الآية بناء على هذا، أن القادر على خلق السموات، والأرض من العدم قادر بلا شك على الإحياء بعد الإماتة.**

قال الإمام النسفي : ﴿ قل يحييها الذي أنشأها ﴾ خلقها ﴿ أول مرة ﴾ أي ابتداء ﴿ وهو بكل خلق ﴾ مخلوق ﴿ عليم ﴾ **لا تخفى عليه أجزاؤه ،وان تفرقت فى البر ،والبحر فيجمعه ويعيده كما كان"**[6]

وهذا القول مخالف لقول أهل السنة في المسألة فالله سبحانه يعيد عين الجسم الذي كان وليس غيره .

---

[1] سورة الرعد ،آية ١٦

[2] محمد الأمين الشنقيطي ،اضواء البيان ج٢،ص٢٣٩

[3] سيأتي بيان ذلك تفصيلا عند مبحث اثبات صفة الخلق لله تعالى ، ومبحث الإيمان بالقدر

[4] سورة يس ،آية٧٩

[5] محمود ابن عمر الزمخشري، الكشاف، ج٤،ص٣٤

[6] عبد الله ابن أحمد بن محمود النسفي تفسير الإمام النسفي .تحقيق زكريا عميرات،(دار الكتب العلمية ،٢٠٠١م)٤،ج٤،ص١٥

قال أبا حيان_ رحمه الله_ بعد أن ذكر قول الزمخشري: **"إن المعاد هو عين المبتدأ، ولو كان مثله لم يسم ذلك إعادة، بل يكون إنشاء مستأنفاً"١.**

المطلب الثاني:

إفراد الله تعالى بالملك :

فالله تعالى وحده هو المالك ، وهو مالك الملك المطلق العام الشامل سبحانه وتعالى وحده، لا حاكم في ملكه ولا شريك له، مالك الملك ذو الجلال والإكرام

قال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٣].

مسألة مهمة :

أن الله تعالى وقد أثبت لغيره الملك ،إلا أن ملك الله يختلف، ونسبة الملك إلى غيره نسبة إضافية ، كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ ﴾[٤]**، وقوله:** ﴿لَّاعَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ

١ محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ،تفسير البحر المحيط ،تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود (دار الكتب العلمية،١٤٢٢هـ -٢٠٠١، لبنان/ بيروت)ج٧،ص٣٣٣

[٢] سورة الملك ،آية ١
[٣] سورة المؤمنون ،آية٨٨
[٤] سورة النور ،آية ٦١

مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾[1] ، إلى غير ذلك من النصوص الدالة على أنَّ لغير الله تعالى ملكاً، لكن هذا الملك ليس كملك الله عز وجل فهو مُلك قاصر، ومُلك مقيد.

المطلب الثاني:

الآيات التي جاءت في السورة للدلالة على افراد الله بالملك:

- **قال تعالى** : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]

****

المطلب الثالث:

أقول الأئمة في تفسير الآية

أولاً:

الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى :

قال_ رحمه الله_ ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ﴾ الآية:" **أي**: أنت المتصرف في خلقك الفعال لما تريد كما رد تعالى على من يحكم عليه في أمره "

---

[1] سورة المعارج،آية٦
[2] سورة ال عمران ،آية٢٦

ثانياً:

الإمام الشنقيطي ــرحمه الله ــ.

قال: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ﴾ ، وهذا الدليل على وحدانيته تعالى نص عليه في موضع آخر صريحاً **في قوله تعالى:** ﴿ قُلْ ياأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأٌ رْضِ لا إِلَاهَ إِلاَّ هُوَ يُحْىِ وَيُمِيتُ ﴾[1] فالذي له ملك السماوات، والأرض هو الملك الحق الكامل الملك ، وهو الذي يملك التصرف في ملكه كما يشاء بالإحياء، والإماتة وحده ، كما **قال تعالى:** ﴿ تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ الَّذِى خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴾[2]

ثالثاً:

الإمام الزمخشري:

قال: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ﴾ "**أى** : تملك جنس الملك فتتصرف فيه تصرّف الملاك فيما يملكون ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾تعطى من تشاء النصيب الذي قسمت له ،واقتضته حكمتك من الملك ﴿وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ النصيب الذي أعطيته منه ، **فالملك**

---

[1] سورة الأعراف،آية١٥٨

[2] محمد الأمين الشنقيطي ،اضواء البيان ،ج٨،ص٩٦

الأوّل عام شامل ، والملكان الآخران خاصان بعضان من الكل ، روى أنّ رسول اللّه_ صلى اللّه عليه وسلم_ حين افتتح مكة وعد أمته ملك فارس، والروم" [1]

المطلب الرابع

مستخلص المقارنة :

أنه لم يقع خلاف يذكر بين النقولات الثلاث الواردة في تفسير الآية عن الأئمة الثلاثة في بيانهم لمعنى الملكية ،فهي عندهم ملكية حقيقة لله جل ،وعلى في الدنيا ،والآخرة ، و توافق ماقاله الزمخشري مع ماقاله ابن كثير ،والأمين الشنقيطي –رحمهما الله تعالى –في قاعدة الملكية واثباتها لله ، ويظهر ذلك جليا لدى الزمخشري عند تفسير **قوله تعالى**: ﴿مالك يوم الدين﴾[2] **فقال**" وهذه الأوصاف التي أجريت على الله سبحانه من كونه رباً مالكاً للعالمين لا يخرج منهم شيء من ملكوته، وربوبيته ، ومن كونه منعماً بالنعم كلها الظاهرة ،والباطنة والجلائل ،والدقائق ، ومن كونه مالكاً للأمر كله في العاقبة يوم الثواب.."[3]

وهذ القول على ظاهره لا يتعارض مع معتقد أهل السنة ،والجماعة ، ولكن في حقيقة الأمر عند المعتزلة أن ملك الله تعالى ناقص لأنه لا يملك التصرف في أفعال العباد فهو ليس بخالق لها وبالتالي لا تدخل في ملكه _تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا _والإمام الزمخشري _كما أسلفنا وكذلك كما سيأتي تفصيل قوله في خلق أفعال العباد _هو متمسك بالقول بأن أفعال العباد لا تدخل في خلق الله بل العباد يخلقون أفعالهم ،وبالتالي يكون قوله بالملك المطلق لله يقصد به ماسوى ما يصدر عن العباد من أفعال.

****

[1] محمود ابن عمر الزمخشري ،الكشاف، ج ١،ص٣٤٩-٣٥٠
[2] سورة الفاتحة ،آية ٤
[3] الكشاف ،ج١،ص١٢

المطلب الثالث:

افراد الله تعالى بالتدبير.

فالله عز وجل منفرد بالتدبير، فهو الذي يدبر الخلق ويدبر السماوات والأرض كما **قال الله سبحانه وتعالى:** ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[1]

وهذا التدبير شامل لا يحول دونه شيء ولا يعارضه شيء، **قال تعالى:** ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[2].

فظهر بذلك الصواب في تعريف من قال : أن توحيد الربوبية هو"إفراد الله بالخلق والملك، والتدبير".

****

المطلب الأول:

الآيات التي جاءت في السورة في نفس معنى القاعدة:

- **قال تعالى:** ﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ.... ﴾[3]

---
[1] سورة الأعراف ،آية٥٤
[2] سورة يونس٣١،آية
[3] سورة ال عمران ،آية٣

المطلب الثاني:

أقول المفسرين الثلاث في الآية:

أولاً:

الإمام ابن كثير_ رحمه الله_ :

قول رحمه الله:﴿ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾[١] : "**أي** هذا قدر قدره الله عز وجل ،وحكم حتم لا محيد عنه، ولا مناص منه"[٢]

ثانياً:

الإمام الشنقيطي_ رحمه الله_:

[١] سورة ال عمرآن ،آية ١٥٤
[٢] اسماعيل ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،ج١،ص٤١٩

لم يتعرض__ رحمه الله__ لتفسير الآية في موضعها، وقد سبقت الاشارة إلى منهجه في تفسير القرآن بالقرآن، فكان __رحمه الله تعالى__ لا يتعرض لجميع الآيات بل إنه يقوم بجمع الآيات التي تشترك في المعنى ويفسر بعضها بعضا .

وأما اعتقاده في افراد الله تعالى بالتدبير ، فظاهر عند تفسير قوله تعالى :﴿ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾. ١

فقال:" صرح الله تعالى في هذه الآية الكريمة ، بأن الكفار يقرون بأنه جل، وعلا ، هو ربهم الرزاق المدبر للأمور المتصرف في ملكه بما يشاء ، وهو صريح في اعترافهم بربوبيته ، ومع هذا أشركوا به جل، وعلا "٢.

ثالثا: الإمام الزمخشري:

قال في معنى الآية: "وقيل معناه هل لنا من التدبير من شيء يعنون لم نملك شيئا من التدبير حيث خرجنا من المدينة الى احد، وكان علينا أن نقيم ،ولا نبرح كما كان رأي عبد الله بن أبي، وغيره، ولو ملكنا من التدبير شيئا لما قتلنا في هذه المعركة قل إن التدبير كله لله يريد أن الله عز وجل قد دبر الأمر كما جرى ،ولو أقمتم بالمدينة ،و لم تخرجوا من بيوتكم لما نجا من القتل من قتل منكم"٣

١ سورة يونس ،آية ٣١
٢ محمد الأمين الشنقيطي ،أضواء البيان ،ج٢،ص١٥٤
٣ الكشاف ،ج١،ص٤٥٦

المطلب الثالث :

المستخلص من القاعدة:

كلام **ابن كثير_ رحمه الله_** تعالى تأصيل في الإيمان بالقدر ،وأن الإيمان بالقدر يعني الإيمان بأن التدبير الحق للأمور هو التدبير من الله تعالى.

والإمام الشنقيطي _رحمه الله _ربط بين اثبات أن الله تعالى هو المدبر مدبر وبين اثبات الربوبية لله تعالى ، فالربوبية متضمنة للتدبير .

وأما الإمام الزمخشري فقد فصل في معنى المدبر وهو يتفق مع الإمامين _رحمهما الله_ في افراد الله سبحانه وتعالى بالتدبير، غلا أن تمام كلامه في باقي الآية يتعارض مع معتقد أهل السنة في مسألة استيفاء الأجل للمقتول وأنه لو لم يقتل لاستوفى أجله ، وهي مسألة أفردت لها التفصيل في مبحث الإيمان باليوم الآخر .

****

المبحث الثالث

الإيمان بألوهيته

المبحث الثالث:

الإيمان بألوهيته

افراد الله تعالى بالألوهية **أي** : بأنه الإله الحق لا شريك له .

و**(الإله)** **بمعنى** (المألوه) **أي** : (المعبود) حباًّ وتعظيماً ، وهذا هو معنى (لا إله إلا الله) **أي** : لا معبودَ بحقٍّ إلا الله .

- **قال تعالى** : ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾[1].
- **وقال تعالى** : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[2].

وكل ما اتخذ إلهاً مع الله يعبد من دونه فألوهيته باطلة ، قال الله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾[3]. وتسميتها آلهة لا يعطيها حق الألوهية .

قال الله تعالى في (اللات والعزى ومناة) : ﴿ إِنْ هِيَ إِلا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾[1]، **وقال تعالى عن يوسف عليه السلام أنه**

---

[1] سورة البقرة،آية١٦٣

[2] سورة آل عمران، آية ١٨

[3] سورة الحج ،آية ٦٢

قال لصاحبي السجن : ﴿ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾[2].

فلا يستحق أحد أن يعبد ، ويفرد بالعبادة إلا الله عز وجل ، لا يشاركه في هذا الحق أحدٌ ، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ، ولهذا كانت دعوة الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم هي الدعوة إلى قول :(لا إله إلا الله)

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾[3].

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[4]

ولكن أبى ذلك المشركون ، واتخذوا من دون الله آلهة ، يعبدونهم مع الله سبحانه وتعالى ، ويستنصرون بهم ويستغيثون .

****

المطلب الثاني:

موقف المعتزلة من توحيد الألوهية:

---

[1] سورة النجم، آية ٢٣

[2] سورة يوسف ،آية٤٠

[3] سورة الأنبياء،آية٣٥

٤ سورة النحل،آية٣٦

على الرغم من أن المعتزلة يطلقون على أنفسهم أنهم أهل التوحيد الا أن التوحيد الذي قصدوه ليس توحيد الألوهية ،أو توحيد العبادة ، بل حصروا التوحيد في توحيد الربوبية وفي توحيد الأسماء والصفات-وأن كان توحيدهم في الأسماء، والصفات مغالطة ،ومخالفة لأهل السنة والجماعة.[1]الذين جعلوا توحيد الألوهية أهم أقسام التوحيد، وأوجبها معرفة، فمن المقرر في آيات القرآن الكريم أن توحيد الربوبية لم يعاند في الاقرار به معاند؛ قال الله تعالى :﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[2]

ففي الآية حكاية عن إقرار كفار قريش بتوحيد الربوبية ،ورغم ذلك أمر الرسول_ صلى الله عليه وسلم_ بقتالهم، وعدم قبول هذا النوع من التوحيد منهم ،وسماهم الله في القرآن الكريم كفارا ،فعلم أن التوحيد الذي يفصل بين المسلم والكافر هو توحيد الألوهية .

أما قول علماء الكلام من المعتزلة، وغيرهم أن معنى التوحيد هو افراد الله بالقدرة على الاختراع ،فهو مفهوم باطل لم يرد في كتاب الله ،ولا ما جاء في سنة رسول الله __صلى الله عليه وسلم__ ويخالف ما عليه عامة أهل الحق.

فإن معنى لا إله إلا الله أي لا معبود بحق إلا الله وحده ،وهذه هي دعوة الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم . وقد استدل المعتزلة وباقي المتكلمين على فهمهم لتوحيد الألوهية بما أسموه بدليل التمانع ،**والمقصود به :**"أنه يستحيل أن يكون للعالم فاعلان مستقلان بالفعل، فإن استقلال كل منهما ينفي استقلال الآخر، فاستقلالهما يمنع استقلالهما ووازنه في هذه المسألة أن وقوعهما يمنع وقوعهما"**[3]**

والمعنى: لو كان للعالم صانعان فعند اختلافهما مثل أن يريد أحدهما تحريك جسم ،وآخــــر يريد سكونه، أو كان أحدهما يريد أن يكون ذلك الجسم حياً، والآخر يريد أن يكون ميتاً،

[1] انظر ما تم التقدم به في هذا المبحث الأول في تفصيل أصول المعتزلة
[2] سورة الزمر ،آية ٣٨
٣ محمد بن أبي بكر بن أيوب (ابن القيم الجوزية)،إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد،(دار الجيل،١٩٧٣،بيروت)ج٥،ص ٢٥٣

أو غير ذلك من الأمور المتضادة، فإنه حينئذ إما أن تتحقق إرادهما معاً، وهو مستحيل، إذ لا يمكن الجمع بين النقيضين لأمر واحد.

أو يتحقق إرادة واحد منهما ،ويمتنع تحقيق إرادة الآخر، فيكون هذا الآخر عاجزاً ليس بإله، أو لا يمكن أن تتحقق إرادهما معاً لعجز كل واحد عن قهر الآخر، فتسقط ألوهيتهما معاً.

وبهذا التقرير نتج عندهم أن الله هو وحده الخالق لكل شيء، وأنه رب كل شيء .

والمتأمل لهذا الكلام يجد إنه ليس هو مضمون توحيد الألوهية الذي هو بمعنى إفراد الله بالألوهية وحده لا شريك له، وإفراده أيضاً بالعبودية التي هي معنى الألوهية

قال ابن أبي العز رحمة الله :

"كثير من أهل النظر يزعمون أن دليل التمانع هو معنى قوله تعالى: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾لاعتقادهم أن توحيد الربوبية الذي قرروه هو توحيد الألوهية الذي بينه القرآن ودعت إليه الرسل عليهم السلام وليس الأمر كذلك، بل التوحيد الذي دعت إليه الرسل ونزلت به الكتب هو توحيد الألوهية المتضمن توحيد الربوبية، وهو عبادة الله وحده لا شريك له " [1]

فدليل التمانع قائم على أن الله هو خالق الخلق لا رب سواه، والخطأ إنما هومن المتكلمين الذين جعلوه هو التوحيد الخالص، وقدموه على توحيد الألوهية استغناء به، مع إغفال توحيد الألوهية الذي خلق الله الجن، والإنس لتحقيقه، وجعله احب شيء إليه، وبه يثيب وبه يعاقب.

قال ابن القيم رحمه الله:

"إن توحيد الربوبية باب لتوحيد الإلهية، فإن أول ما يتعلق القلب بتوحيد الربوبية

---

[1] شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي ، ج١،ص٧٩

ثم يرتقي إلى توحيد الإلهية كما يدعو الله عباده في كتابه بهذا النوع من التوحيد إلى النوع الآخر، ويحتج به عليهم، ويقررهم به ثم يخبر أنهم ينقضونه بشركهم به في الإلهية، وفي هذا المشهد يتحقق مقام: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾[1]، يقول الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُون﴾"[2].

ومن المعلوم وإن توحيد الربوبية محل إجماع البشر، ولا فرق بين مؤمنهم وكافرهم، بـــل كلهم يؤمنون بربوبيته، وإن أشرك من أشرك في عبادته.

****

المطلب الثاني:

الآيات التي جاءت في السورة حول توحيد الألوهية:

أولاً:

الآيات التي دلت على التوحيد بمعنى الوحدانية :

- **قال تعالى:**﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[3]
- **قال تعال:**﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[4]
- **قال تعالى:**:﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[5]
- **قال تعالى:**﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[6]

---

[1] سورة الفاتحة،آية٥
[2] سورة الزخرف، آية ٨٧
[3] سورة ال عمران، آية ٢
[4] سورة ال عمران ،آية ٦
[5] سورة ال عمران ،آية١٨
[6] سورة ال عمران،آية٦٢

ورد توحيد الألوهية بالأمر الصريح بإفراد الله بالعبادة :

- **وقال تعالى:**: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[1]
- **وقال تعالى:** ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾[2]
- **قال تعالى:**﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[3]

****

[1] سورة آل عمرآن ،آية ٦٤
[2] سورة آل عمران ،آية٥١
[3] سورة آل عمران ،آية٧٩،٨٠

المطلب الثالث:

أقول الأئمة في تفسير هذه القاعدة

أولاً:

الإمام ابن كثير _رحمه الله_ :

قال عند قوله تعالى:﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[1] "**أي**: هو الذي خلق، وهو المستحق للإلهية وحده لا شريك له"[2]

- **وقال عند قوله تعالى:** ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ...﴾ "**أي** المنفرد بالإلهية لجميع

الخلائق، وأن الجميع عبيده ،وخلقه فقراء إليه ،وهو الغني عما سواه كما "[3]

- **وقال عند قوله تعالى:**" ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ **أي**

أنا، وأنتم سواء في العبودية له ،والخضوع ،والاستكانة إليه"[4]

- **وقال عند قوله تعالى** :﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ...﴾ : "**أي**: ما ينبغي لبشر آتاه الله الكتاب ،والحكم ،والنبوة أن يقول للناس اعبدوني من دون الله **أي**: مع الله ،فإذا كان هذا لا يصلح لنبي ،ولا لمرسل ،فلأن لا يصلح لأحد من الناس غيرهم بطريق الأولى ،والأحرى"[5]

---

[1] سورة ال عمران ،آية٦
[2] ابن كثير الدمشقي ،تفسير القرآن العظيم،ج١،ص٣٤٥
[3] المصدر نفسه،ج١،ص٣٥٤
[4] المصدر نفسه،ج١،ص٣٦٦
٥ المصدر نفسه ،ج١،ص٣٧٨

ثم قال: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ **أي:** ولا يأمركم بعبادة أحد غير الله ولا نبي مرسل ولا ملك مقرب ﴿أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ **أي** :لا يفعل ذلك إلا من دعا إلى عبادة غير الله ومن دعا إلى عبادة غير الله ،فقد دعا إلى الكفر، والأنبياء إنما يأمرون بالإيمان وهو عبادة الله وحده لا شريك له"[1]

ثانياً:

الإمام الشنقيطي _رحمه الله_ :

لم يبين معنى التوحيد عن الآيات ،ولكنه بين أن معنى الألوهية هو افراد الله بالعبادة عند قوله تعالى"﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ **قال:**" أشار في هذه الآية الكريمة إلى تحقيق معنى لا إلاه إلا الله ؛ لأن معناها مركب من أمرين : نفي وإثبات .

فالنفي : خلع جميع المعبودات غير الله تعالى في جميع أنواع العبادات .

والإثبات : إفراد رب السماوات ،والأرض وحده بجميع أنواع العبادات على الوجه المشروع"[2]

ثالثاً:

الإمام الزمخشري:

[1] المصدر نفسه ،ج١،ص٣٧٨
[2] محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان ،ج١،ص٧

"﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ...:شبهت دلالته على ،وحدانية بأفعاله الخاصة التي لا يقدر عليها غيره ،وبما اوحى من آياته الناطقة بالتوحيد كسورة الاخلاص وآية الكرسي وغيرهما بشهادة الشاهد في البيان"[1]

****

المطلب الرابع:

المستخلص من المقارنة:

اتفق الـــإمامين ابن كثير والشنقيطي إلى اثبات توحيد العبادة ،وجعله هو المعنى لكلمة (لا إله الا الله ، وهذا هو الصواب لان توحيد الربوبية لم يخالف فيها أحد من الناس، ولاكن الخلاف في توحيد العبادة ، ووجوب صرفها لله .

على عكس الإمام الزمخشري الذي عرف التوحيد بتوحيد الربوبية ، وجعله هو المعنى لكلمة(لا إله الا الله).

والخلاصة هنا أن ابن كثير والشنقيطي _رحمهما الله _عرفا التوحيد بتوحيد الألوهية والزمخشري عرفه بتوحيد الربوبية.

****

[1] محمود الزمخشري،الكشاف،ج١،ص٣٧٣

المبحث الرابع

الإيمان بالأسماء، والصفات

الفصل الخامس

الإيمان بأسمائه و صفاته

المبحث الأول:

الإيمان بالأسماء والصفات أي :

إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه ، أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات على الوجه اللائق به سبحانه من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ، ولا تمثيل . قال تعالى:﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1] فهذه الآية دليل على إثبات الأسماء الحسنى لله تعالى .

وقال تعالى : ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[2]. وهذه الآية دليل على إثبات صفات الكمال لله تعالى ، لأن ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى ﴾أي : الوصف الأكمل . فالآيتان تثبتان الأسماء الحسنى والصفات العلى لله تعالى على سبيل

[1] سورة الأعراف، آية ١٨٠
[2] سورة الروم ،آية ٢٧

العموم . وقد تقدم تفصيل الأدلة على الأسماء والصفاة والإيمان به عند أهل السنة والجماعة في الفصل السابق[1] .

كما تقدم بيان موقف المعتزلة من الأسماء والصفات ولكن كان بيان عام عن توحيد الأسماء والصفات وفي هذا المبحث سأقوم بإذن الله بمناقشة كل صفة أو اسم ورد في سورة ال عمران وبيان موقف الأئمة الثلاثة منها بشكل مفصل مخصص .

ولاكن لابد من الاشارة إلى أن المعتزلة أهتموا كثيرا بتوحيد الأسماء والصفات بل جعله بعضهم هو المقصود بالتوحيد و بنوا رأيهم على جملة من الاعتقادات يؤكدون من خلالها أن توحيد الأسماء والصفات هو توحيد الله جل ،وعلا مخالفين أهل السنة كما خالفوهم في النوعين السابقين من أنواع التوحيد .

ومدار رأيهم أنهم ينفون صفات لله تعالى بحجتين:

الأول :

أن إثباتها يستلزم تعدد القدماء وهو شرك عندهم لأن إثبات الصفات يوحي بجعل كل صفة إلها، والمخرج من ذلك هو نفى الصفات وإرجاعها إلى ذات الباري تعالي ٢

ثانيا: ظنهم أن اثبات الصفات يقتضي حلول الحوادث بذاته تعالى، وذلك محال على الله، وجعلوا موقفهم هذا أدلة قطعية نفوا بها جميع صفات الكمال – وصفات الله كلها

[1] انظر ص٢٥-٢٧ من هذا البحث
[2] انظر ،ص١٢-١٣ من هذا البحث

كمال- و لم يثبتوا له أي صفة حتى أصبح وجود الله عندهم، وفي زعمهم وجوداً ذهنياً، إذ لا يتصور في الخارج موجود مجرد عن الصفات. وإنما يفرضه الذهن فرضاً كما يفرض أو يتخيل أي محال. لأنه يؤدي إلى القول بأن الله محل للحوادث. وما أدّى إلى المحال فهو محال. فإثابتها عندهم إذاً محال.

فنجدهم يقولون هو قادر بذاته سميع بذاته عليم بذاته حي بذاته، و لم يثبتوا قدرة ولا علما ولا حياة ولا سمعا ولا بصرا، فرارا منهم من تعدد القديم وهو مذهبٌ كلُ العقلاء يعرفون ضلاله وتناقضه وأنه إذا لم يقم بالذات علم استحال أن تقول هي عالمة بلا علم وهو تناقض واضح بأوائل العقول.

كما تقدم لدينا أن المعتزلة لا يفرقون بين الأسماء، والصفات قاصدين من خلال نفيهم الاختلاف نفي الصفات لله جل، وعلا، وجعل الأسماء أعلام مجردة لا مدلول لها في الذات[1]

[1] انظر ص١٤ من هذا البحث

المبحث الثاني:

الأسماء والصفات التي جاءت في هذا البحث:

⁕المحبة	⁕ السمع
⁕البصر	⁕ العلم
⁕الخبير	⁕ الشهيد
⁕الرحمة	⁕ الرأفة
⁕العفو	⁕ المغفرة
⁕التعجب	⁕ الحي
⁕القيوم	⁕ الخلق
⁕المشيئة	⁕الـــرزق
⁕القدرة	⁕ الاصطفاء
⁕المولاة	⁕ النصرة
⁕الهداية	⁕ الغنى
⁕العزة	⁕المجازاة والثواب
⁕ الصفاة المنفية	

المبحث الثالث

صفة المحبة

المطلب الأولى :معنى المحبة

المحبة من الصفات الفعلية لله عز وجل وهي على قسمين

الأول:

محبة الرب سبحانه لعباده :

من أنبيائه ،وأوليائه أهل طاعته قال تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾[1] وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾[2]،وقال:﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾[3] وقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾[4]

والثاني :

محبة العبد لربه :

وهي المحرك الذي يحكم ، كل تصرفات العبد في تعامله مع الله، وتعامله مع عباده نابعة وأفضل ما يعبر به عنها أنها الطاقة التي يتحرك العبد ويعمل ويعطي بها ومنبعها من القلب الذي إذا صلح، صلح كل شيء، وإذا فسد، فسد كل شيء

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[5]

---

[1] سورة المائدة ،آية٥٤
[2] سورة التوبة ،آية ٩
[3] سورة ال عمران ،آية٣
[4] سورة الصف ،آية ٤
[5] سورة ال عمران، آية ٣١

كما جاء اثبات المحبة في السنة في الحديث القدسي: ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه وغير ذلك من الآيات التي فيها إثبات المحبة، فأنكر الأشاعرة ونحوهم هذه الصفة، وفسروها بالإرادة فقالوا: المحبة: إرادة الإنعام، يحبهم: ينعم عليهم.

****

المطلب الثاني:

صفة المحبة عند أهل السنة ،والجماعة :

يثبت أهل السنة صفة المحبة لله تعالى على ما يليق بعظمته، وجلاله ، وهي صفة مستقلة قائمة بالله تعالى، وهي من أفعال الله تعالى يؤهل لها من شاء من عباده، ويخذل من شاء ولا يوفقه لينالها

وللمحبة عندهم آثار منها أن من يحبهم الله تعالى يكرمهم ويثيبهم ويقربهم ويضاعف أجورهم ، ومن لا يحبهم يعاقبهم ويثبطهم ويسلط عليهم فإذا رأيت المؤمن التقي؛ ورأيت عليه آثار البركة؛ فإنك تقول هذا آثار محبة الله لهم، لما أحبهم الله؛ أنعم عليهم، وأعطاهم، وخولهم، وأكرمهم، وأسبغ عليهم فضله.

قال ابن القيم رحمه الله :" وفي الحقيقة إن جميع طرق الأدلة عقلا ،ونقلا ،وفطرة ،وقياساً واعتباراً، وذوقا تدل على إثبات محبة العبد لربه ، والرب لعبده، فمن أنكرها فقد أنكر خاصة الخلق، والأمر ،والثواب، والعقاب ، وإنما نشأ عن المحبة، ولأجلها ، وهي سر التأليه، وحياة القلوب ،ونعيم الأرواح، وبهجة النفوس ، وأعلى نعيم الدنيا، والآخرة"[1]

---

[1] محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن قيم، الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، .تحقيق محمد حامد الفقي، (دار الكتاب العربي،١٣٩٣ – ١٩٧٣م ،بيروت)ج ٣،ص١٨

المطلب الثالث:

موقف المعتزلة من صفة المحبة :

برغم ورود النصوص الصريحة للمحبة من الكتاب والسنة الا ان المعتزلة يتأولون تلك النصوص،فأولوا نصوص محبة العباد لربهم بمحبة طاعته ،وعبادته، والازدياد من الأعمال الصالحة لينالوا الأجر، والثواب، ،بالرغم من وضوح كونها آثارًا ، أو ثمرات للمحبة .

وأولوا محبة الله لعباده ا بالإحسان إليهم، والتفضل بإعطاء الثواب على أعمالهم الصالحة، أو بالثناء عليهم، ونحو ذلك، وقد أولها بعضهم بإرادة الإنعام، والإحسان.

سبب شبهتهم:

زعمهم" إن المحبة ملائمة، ومناسبة بين المحب، والمحبوب، وتوجب للمحب بدرك محبوبه فرحاً ،ولذة وسروراً"[1].

والجواب عن هذه الشبهة :

أن قولهم بالملائمة مردود عليهم ،فالله خالق متفرد، ولا يشبه المخلوقين في شيء، ولا يلزم عقلاً إثبات لوازم صفة المخلوق لصفة الخالق إذ لا مناسبة بينها.

****

المطلب الرابع :

الآيات التي جاءت في السورة وفيها اثبات المحبة لله تعالى:

- قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1]

---

[1] محمد آمان الجامي، الصفة الإلاهية بين الاثبات والتزيه ،(الطبعة الثانية، ١٤٢٧ه)،ص١٩٧

- قال تعالى:﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾[٢]
- قال تعالى:﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾[٣]
- قال تعالى:﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[٤]
- قال تعالى:﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[٥]
- قال تعالى:﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾[٦]
- قال تعالى:﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾[٧]
- قال تعالى:﴿ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[٨]
- قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[٩]

****

المطلب الخامس:

أقوال الأئمة الثلاثة في صفة المحبة:

أولاً :الإمام ابن كثير –رحمه الله-:

---

[١] سورة العمران،آية٣١
[٢] سورة ال عمران ،آية٣٢
[٣٣] سورة ال عمران ،آية ٥٧
[٤] سورة ال عمران ،آية٧٦
[٥] سورة ال عمران ،آية١٣٤
[٦] سورة ال عمران ،آية١٤٠
[٧] سورة ال عمران ،آية١٤٦
[٨] سورة ال عمران ،آية١٤٨
[٩] سورة ال عمران ،آية١٥٩

قال ــرحمه الله ــعند قوله تعالى : وقال عند وقوله تعالى: " ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ :" هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي، والدين النبوي في جميع أقواله، وأفعاله كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ولهذا قال (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) أي يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه وهو محبته إياكم وهو أعظم من الأول كما قال بعض العلماء الحكماء ليس الشأن أن تحب إنما الشأن أن تحب وقال الحسن البصري وغيره من السلف زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية فقال ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾" [1].

وقال عند قوله تعالى : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ "والله لا يحب من اتصف بذلك"[2]

****

ثانيا :

الأمين الشنقيطي ــرحمه الله ــ :

قال الشنقيطي –رحمه الله - عند وقوله تعالى: " ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ "يؤخذ من هذه الآية الكريمة أن علامة المحبة الصادقة لله، ورسوله صلى الله عليه وسلم هي اتباعه -صلى الله عليه وسلم -فالذي يخالفه، ويدعي أنه يحبه فهو كاذب مفتر ؛ إذ لو كان محبا له لأطاعه، ومن المعلوم عند العامة أن المحبة تستجلب الطاعة، ،ومنه قول الشاعر :

لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع "[3]

****

ثالثا :

[1] إسماعيل ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،ج١،ص ٣٥٩
[2] المصدر نفسه،ج٣،ص٣٥٩
[3] الأمين الشنقيطي ،أضواء البيان ،ج١،ص١٩٩

الإمام الزمخشري :

قال الزمخشري عند وقوله تعالى: " ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ "محبة العباد لله مجاز عن إرادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ،ورغبتهم فيها. ومحبة الله عباده أن يرضى عنهم ،ويحمد فعلهم، والمعنى : إن كنتم مريدين لعبادة الله على الحقيقة فَاتَّبِعُونِي حتى يصحّ ما تدعونه من إرادة عبادته ، يرض عنكم ويغفر لكم."[1]وال :

وقال عند قوله تعالى:﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾" ...ومعناه والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين في سبيل الله المحصين من الذنوب"[2]

المطلب السادس:

مستخلص المقارنة بين أول الائمة الثلاثة :

فسر الإمامين ابن كثير، والأمين الشنقيطي ــرحمهما اللهـــ المحبة على ظاهرها، وأنها محبة تليق بجلال الله ،وعظمته من غير تأويل لها متبعين بذلك منهج أهل السنة ،والجماعة في اثبات الصفات ،وعدم تأويلها .

---

[1] الزمخشري، الكشاف ،ج١،ص ٣٨٢
[2] المصدر نفسه ج١،ص٤٤٧

معتقدين أن المحبة من الله محبة خالق لمخلوقه تليق بجلاله ،وعظمته ،ومحبة العباد لربهم محبة تليق بالمخلوقين، ولا تشبه محبة الخالق ابدا ، واثباتهما لصفة المحبة من غير تأويل لها ولا تحريف ولا تشبيه ، وهو منهجهما في جميع الأسماء، والصفات وسأوضح ذلك عند كل صفة أو أسم ورد لله تعالى في السورة ، وهو نابع من اعتقادهم أن ما أثبته الله تعالى لنفسه فلا مجال فيه لنفيه أو تأويله.

أما الزمخشري فرغم أنه قال عند قوله تعالى (إن يمسسكم قرح...) " .. ومعناه والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين في سبيل الله المحصين من الذنوب"[1] وظاهره اثبات المحبة أو ضدها لله تعالى ،الا أنه في باقي المواضع التي قام بتفسيرها فقد تابع المعتزلة في تأويلهم لهذه الصفة فنجده قد أول محبة العباد لله بالمجاز عن إرادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها، وأول ومحبة الله عباده أن يرضى عنهم ويحمد فعلهم، فهو بذلك خلط بين صفة المحبة وآثارها .

مثل قوله عند قوله عند تفسيره لقول الله تعالى﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[2]

فقال: " يحبهم ويحبونه محبة العباد لربهم طاعته وابتغاء مرضاته وان لا يفعلوا ما يوجب سخطه وعقابه،ومحبة الله لعباده ان يثبهم أحسن الثواب على طاعتهم ويعظمهم ويثني عليهم ويرضى عنهم"[3].

****

[1] المصدر نفسه ج١،ص٤٤٧
[2] سورة المائدة ،آية ٥٤
[3] الكشاف،ج١،ص٦٨٠

المبحث الرابع :

صفات السمع، والبصر، والعلم

المطلب الأولى:

صفة السمع مشتقة من اسم الله السميع ، والسميع هو الذي يسمع جميع الأصوات على اختلاف لغاتها ولهجاتها من غير أن يدخل صوت في صوت وحاجة في حاجة ،وهو الذي يسمع السر وأخفى .

وقد جاء بدلالة القرآن الكريم في أكثر من خمسين موضع كما جاء في غير موضع من السنة المطهرة .

****

المطلب الثاني:

الأدلة من القرآن الكريم، والسنة على صفة السمع:

- قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[1]
- وقال تعالى : ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[2]
- **عن عائشة _رضي الله عنها_ قالت** :"الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات ؛لقد جاءت المجادلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تكلمه ، وأنا في ناحية من البيت ما أسمع ما تقول ، فأنزل الله عز وجل وقال تعالى:﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[3]"[4] وفي رواية قالت :**تبارك الذي وسع سمعه كل شي**" [5]

****

[1] سورة الشورى،آية١١
[2] سورة غافر ،آية٥٦
[3] سورة المجادلة ،آية١
[4] رواه الإمام أحمد ،مسند عائشة رضي الله عنها ،ج٦،ص٤٦
[5] الرواية الثانية عند ابن ماجة ،باب فيما انكرت الجهمية ،ج١،ص٦٧

المطلب الثالث:

البصير :

وهو الذي يرى جميع المبصرات ،ويبصر كل شيء مهما صغر، أو دق ، لا تتداخل عنده الرؤى ،ولا تمنعه الحواجز عن أن يبصر كل شيء ، يرى دبيب النملة على الصخرة الصماء في ظلمات الليل .

قال ابن القيم –رحمه الله تعالى-"البصير الذي لكمال بصره يرى تفاصيل خلق الذرة الصغيرة ،وأعضاءها ،ولحمها ودمها، ومخها، وعروقها، ويرى دبيبها على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء"[1]

****

المطلب الرابع :

موقف أهل السنة في صفتي السمع، والبصر :

يقول الإمام البيهقي: "السميع من له سمع يدرك به المسموعات، والبصير: من له بصر يدرك به المرئيات، ولكل منها في حق الباري تعالى صفة قائمة بذاته تعالى[2].فله سبحانه من صفات الكمال ما يليق بجلل وجهه وعظيم سلطانه .

---

[1] محمد ابن أحمد ابن أبي بكر القرطبي ،التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ،(دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٣م)ص٤٦٤
محمد السفاريني الحنبلي ،لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية (المكتب الأسلامي- دار الخاني ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م)،ج١،ص١٢٢

وصفتي السمع والبصر من صفات الكمال، و لأهل السنة، والجماعة فيهما أمرين مهمين :

الأول:

أن صفة السمع ،والبصر مثبتتان عند أهل السنة ،والجماعة بدلالة الكتاب، والسنة والأدلة العقلية :

فمن أدلة الكتاب:

قال تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾[1]

ففي هذه الآيات دلالة صريحة على وصف الله تعالى بالسمع، والبصر.

كما عاب الله تعالى آلهة الكفار بأنها لا تسمع ،ولا تبصر فقال تعالى:﴿ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾[2].

يقول ابن خزيمة[3]: "أفليس من المحال أن يقول خليل الرحمن لأبيه: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾. فيعيبه بعبادة ما لا يسمع، ولا يبصر، ثم يدعوه إلى عبادة ما لا يسمع ولا يبصر".[4]

ومن أدلة السنة:

وعن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – قال: كنا مع النبي – صلى الله عليه وسلم في سفر فكنا إذا علونا كبرنا، فقال صلى الله عليه وسلم: (أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصما ولا غائبا إنما تدعون سميعاً بصيراً قريباً... الحديث) .[5]

ففي هذا الحديث كالآيات دلالة على اتصافه تعالى بصفتي السمع، والبصر قائمتين بذاته تعالى حقيقة.

---

١ سورة طه:،آية،٤٦

٢ سورة مريم،آية٤٢

٣ محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري الشافعي (٢٢٣ هـ - ٣١١ هـ)، المكنى بأبي بكر، صاحب كتاب صحيح ابن خزيمة وكتاب التوحيد

٤ ابن خزيمة ، التوحيد ،

٥ صحيح البخاري، باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير،ج٣،ص١٠٩١،وصحيح مسلم

ومن دلالة العقل :

يقول الباقلاني[1]: "والدليل على أنه تعالى سميع بصير.... أنه قد ثبت أنه تعالى حي، والحي يصح أن يكون سميعاً بصيراً... ،ومن عرى من هذه الأوصاف مع صحة، وصفه بها، فلابد من أن يكون موصوفاً بأضدادها... من العمى ،والصمم، وهذه الأمور آفات قد اتفق على أنها تدل على حدوث الموصوف بها، فلم يجز وصف القديم بشيء منها، فوجب أن يكون سميعاً بصيراً..."[2] .

الثاني :

صفتي السمع، والبصر تختلف عند أهل السنة ،والجماعة عن صفة العلم :

قال ابن حجر رحمه الله ".. فصح ان كونه سميعا بصيرا يفيد قدرا زائدا على كونه عليما ،وكونه سميعا بصيرا يتضمن انه يسمع بسمع ،ويبصر ببصر كما تضمن كونه عليما انه يعلم بعلم ولا فرق بين اثبات كونه سميعا بصيرا وبين كونه ذا سمع وبصر قال وهذا قول أهل السنة قاطبة "[3]

ثالثا:

ثم إن السمع المضاف لله عز وجل ينقسم إلى قسمين :

---

١ القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم، البصري، ثم البغدادي، ابن الباقلاني (٣٢٨ هـ - ٤٠٢ هـ) (٩٥٠م - ١٠١٣م)،ذكره القاضي عياض في "طبقات المالكية" فقال: هو الملقب بسيف السنة، ولسان الأمة، المتكلِم على لسان أهل الحديث.

٢ محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني ،تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل ،تحقيق عماد الدين أحمد حيدر(مؤسسة الكتب الثقافية ،لبنان ،الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)،ص ٤٦

٣ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري،ج١٣،ص٣٧٣

سمع يتعلق بالمسموعات ،فيكون معناه ادراك الأصوات ، والثاني سمع بمعنى الاستجابة :أي: أنه سبحانه يجيب من دعاه ،ومنه **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾[1] وقول المصلى (سمع الله لمن حمده)[2] ...

الرابع :

الإيمان بصفة البصر يقتضي الإيمان بأن لله تعالى عينين على ما يليق بالخالق جلا ،وعلا لا تشبهان عيون المخلوقين، ولا يمكن ،وصفها بالكيف .

قال تعالى : ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[3]،وقال تعالى :﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾[4] ،وقال صلى الله عليه وسلم في حديث الدجال :(**إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور**)[5]

المطلب الخامس:

موقف المعتزلة من صفتي السمع والبصر والعلم:

يقول المعتزلة بنفي صفتي السمع ،والبصر عن الله تعالى ،و قولهم في صفتي السمع ،والبصر هو مشابه لقولهم في باقي الصفات ،وهم على اتفاق على أنها ليست معاني قائمة بالذات الإلاهية، واختلافهم في كيفية تأويلها.

[1] سورة إبراهيم ،آية ٣٩
[2] عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ،فقه الأسماء الحسنى ،(دار التوحيد للنشر والتوزيع ،١٤٢٩هـ) ص١٢٨
[3] سورة طه، آية ٣٩
[4] سورة القمر ،آية ١٤
[5] صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ،باب قول الرسول صلى الله عليه وسلم لليهود أسلمو تسلموا،ج٣،ص١١١٣/صحيح مسلم ، كتاب التوحيد ،باب قول الله تغالى (لما خلقت بيدي)،ج٤،ص٢٢٤٥

يقول الشهرستاني[١]: "واتفقت المعتزلة على أن الإرادة، والسمع، والبصر ليست معاني قائمة بذاته تعالى؛ لكن اختلفوا في وجوه وجودها، ومحامل معانيها..."٢

مخالفين بذلك النقل الصريح من الكتاب ،والسنة ، وما خالفهما باطل بالاتفاق.

ويتجلى تأويلهم لصفتي السمع، والبصر في نقطتين :

الأول:

تأويلهم السميع، والبصير بالحي الذي لا آفة به؛ قال الجبائي٣: "إن الحي إذا سلمت نفسه عن الآفة سمي سميعاً بصيراً..." ٤

فمعنى كونه سميع بصير عندهم أنه حي لا آفة به ،وهو قال الجبائي وابنه٥، ومن تابعهما من البصريين

ثانيا :**تأويلهم صفتي السمع والبصر بالعلم** ،وهو مذهب البغداديين (مثل النظام، والكعبي من تابعهم)٦.

يقول الشهرستاني: "وذهب الكعبي، ومن تابعه من البغداديين إلى أن معنى كونه تعالى سميعاً بصيراً؛ أنه عالم بالمسموعات، والمبصرات..." ٧

وخلاصة قول كلا الفريقين التأويل، وعدم اثبات الصفتين ،والاختلاف بينهما في مؤول به ، أما أن يكون المقصود بهما حياته، كما يراها البصريون، أو العلم، كما يراها البغداديون...."١

---

[١] أبو الفتح الشهرستاني هو أحد علماء الأشاعرة. وله عدد مؤلفات مشهورة منها كتاب الملل والنحل
٢ محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني،(دار المعرفة ،١٤٠٤م،بيروت)ج١،ص٤٥
٣ هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي، المعروف بأبي علي الجبائي. شيخ المعتزلة ورئيس علماء الكلام في عصره، مؤسس فرقة الجبائية. ولد سنة ٢٣٥ هـ\٨٤٩م في مدينة جُبّى في خوزستان، وتوفي في البصرة سنة ٣٠٣ هـ\٩١٦م.
٤ نهاية الإقدام في علم الكلام ،محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني ،تحقيق: أحمد فريد المزيدي،(دار الكتب العلمية ،بيروت،١٤٢٥ هـ)،ص٣٤٤
٥ وهو أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي المعتزلي وابن الشيخ الجبائي . ولد عام ٢٧٥هـ/٨٨٨م، ودرس على أبيه وعلماء عصره، حتى نبغ وأشتهر بين العلماء، وكان من البارعين في علم الكلام والمناظرة، ولم تكن له رواية في علم الحديث، وأتبعته فرقة يطلق عليها الهاشمية، أو البهشمية من المعتزلة
٦ عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ،الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ،(دار الآفاق الجديدة،١٩٧٧م،بيروت)ص١٦٦بتصرف
٧ نهاية الإقدام في علم الكلام ،محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني،ص٣٤١

والرد عليهم في عدة نقاط :

- من المعلوم في الدين بالضرورة أن ألفاظ الشرع؛ إنما تصرف عن موضوعاتها المفهومة السابقة إلى الأفهام إذا كان يستحيل تقديرها على الموضوع، ولا استحالة في كونه سميعاً بصيراً، بل يجب أن يكون كذلك، فلا معنى للتحكم بإنكار ما فهمه أهل الإجماع من القرآن.
- جاء عن أبي يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة قال سمعت أبا هريرة يقرأ هذه الآية ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾[2] إلى قوله تعالى ﴿ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾

قال : **"رأيت رسول الله _صلى الله عليه وسلم _يضع إبهامه على أذنه، والتي تليها على عينه قال أبو هريرة رأيت رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ يقرؤها ويضع إصبعيه** قال بن يونس قال المقرئ يعني إن الله سميع بصير يعني أن لله سمعا ،وبصرا قال أبو داود ،وهذا رد على الجهمية **"[3].**

يقول البيهقي – رحمه الله:-

"أورد الحديث للدلالة على ثبوت صفتي السمع ،والبصر لله تعالى – قال: "والمراد بالإشارة المروية في هذا الخبر تحقيق الوصف لله – عز وجل – بالسمع ،والبصر، فأشار إلى محلي السمع ،والبصر منا؛ لإثبات صفة السمع ،والبصر لله تعالى، كما يقال: قبض فلان على مال لفلان، ويشار باليد على معنى أنه حاز ماله، وأفاد هذا الخبر أنه سميع بصير له سمع وبصر حقيقيان، لا على معنى أنه عليم؛ إذ لو كان بمعنى العلم، لأشار في تحقيقه إلى القلب، لأنه محل العلوم منا، وليس في الخبر إثبات الجارحة تعالى الله عن شبه المخلوقين علواً كبيراً..." [4].

فدل هذا الحديث على ثبوت صفتي السمع، والبصر لله تعالى حقيقة، وبطلان تأويلهما بالعلم.

- **كذلك رد أبو الحسن الأشعري _رحمه الله تعالى_** على من أول السمع ،والبصر بالعلم،

---

[1] أنظر موقع الدرر السنية ، رأي المعتزلة في الإرادة والسمع والبصر والقرآن » المطلب الثاني: رأي المعتزلة في صفتي السمع والبصر ومناقشتهم

[2] سورة النساء،آية٥٨

[3] رواه أبو داود في سننه ،باب في الجهمية ،رقم الحديث(٤٧٢٨)، وقال عنه ابن حجر في فتح الباري باب قوله(وكان الله سميعا بصيرا)ج١٣،ص٣٧٣ إسناده صحيح على شرط مسلم

[4] أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي ،الأسماء والصفات ،تحقيق محمد زاهد الكوثري،(دار احياء التراث العربي ، ١٩٩٠)ص١٨٠

فقال: "وزعمت المعتزلة أن قوله تعالى:﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [1] أن معناه عليم... قيل لهم: فإذا قال تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [2]. فمعنى ذلك – عندكم – علم. فإن قالوا: نعم. قيل لهم: فقد وجب عليكم أن تقولوا معنى قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾. أعلم وأعلم إذا كان معنى ذلك العلم" . وهذا باطل، فما يؤدي إليه من تأويل السمع والبصر بالعلم مثله.

- **يقول البغدادي:** "وزعم النظام والكعبي أن كون الإله سامعاً؛ إنما يفيد كونه عالماً بالمسموع.... وهذا باطل، لأن الواحد منا يسمع الصوت، فيكون عالماً به في حال السماع، ثم يكون عالماً به في الحال الثانية، ولا يكون سامعاً فصح بهذا أن السمع للشيء غير العلم به... " .[3]

****

المطلب السادس:

صفة العلم عند أهل السنة والجماعة:

صفة العلم مثبتة عند أهل السنة لله تعالى على ما يليق بجلاله، وعظمته، فالله عالم بعلم حقيقي يليق به ليس كعلم المخلوقين، وهي صفة من صفات الله جل، وعلا الثابتة بالكتاب ،والسنة ،والعقل، وهي صفة أزلية أبدية ثبوتية ذاتية .

---

[1] سورة النساء ،آية١٣٤

[2] سورة طه ،آية٤٦

[3] عواد المعتق ،المعتزلة واصولهم الخمسة ،١٠٧ بتصرف واختصار

و علمه غير مخلوق، فالقول :بأن الله عالم بعلم يرد به على المعتزلة الذين قالوا: إن الله عالم بذاته.

أقسام علم الله سبحانه وتعالى:

يشمل علم الله سبحانه، وتعالى ما كان، وما سيكون، ومالم يكن لو كان كيف يكون

- **علم ما كان :**مثل قوله تعالى : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ ﴾[1]

وعلم ما سيكون : مثل قول الله تعالى:﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ ﴾[2]،وقوله:﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾[3]

"روى عن ابن عباس في **قوله تعالى** :﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾ ؛أي لنرى ،وروي لنميز، وهكذا قال عامة المفسرين إلا لنرى، ونميز وكذلك قال جماعة من أهل العلم قالوا لنعلمه موجودا ،واقعا بعد أن كان قد علم أنه سيكون".[4]

وعلم الله جل وعلا ثابت بالكتاب والسنة والعقل.

أولا :

الدلالة على صفة العلم من القرآن الكريم:

قال الله عز وجل: ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ [5]

وقال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾[1]

---

[1] سورة البقرة ،آية٢٥٥
[2] سورة البقرة ،آية ١٤٦
[3] سورة الكهف ،آية ١٢
[4] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،الرد على المنطقيين ،(الناشر دار المعرفة ، بيروت) ج١،ص٤٦٦
[5] سورة الأعراف:آية٧

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ [2]

ثانيا:

الدلالة على صفة العلم من السنة :

يستشهد غالب من استدل من اهل العلم على ورد صفة العلم في السنة المطهرة بحديث

الاستخارة :

قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (**إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم! إني أستخيرك بعلمك، و استقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ،ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب**)[3] .

ثالثا :

الدلالة على صفة العلم من العقل :

"فمن تدبر هذا الكون المحكم المتقن من قبل الله جل، وعلا، علم أن هذا الإحكام ،وهذا الإتقان نابع عن إرادة، يعني: أراد الله أن يخلق هذا الكون بهذا الشكل، وهذا الإحكام ،وهذا الإتقان، وهذه الإرادة تستلزم العلم بالمراد، فلا يمكن لأحد يريد شيئاً إلا، وهو يعلم هذا الشيء الذي يريده، فالإرادة تستلزم العلم بالمراد.

الوجه الآخر من أوجه الدلالة بالعقل على علم الله:

---

[1] سورة البقرة ،آية٢٥٥

[2] سورة فاطر،آية١١

[3] صحيح البخاري ،كتاب الصلاة ،باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى ،ج١،ص٣٩١

أن الله جل وعلا شرف بعض عباده بهذا العلم، وبين أنه بالنسبة لهم صفة كمال؛ كما قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[1]، فعلم يوسف عليه السلام كيف يكيد ليأخذ أخاه، وهذه من صفات الكمال ليوسف، ..فهذه صفة كمال في العبد،" والقاعدة بين الرب، وبين العبد قياس الأولى، فإن اتصف العبد بالكمال فمن باب أولى أن يتصف الخالق بالكمال؛ لأن الخالق هو الذي أوزع ،وأودع في المخلوق هذه الصفة"[2]

المطلب السابع:

اعتقاد المعتزلة في صفة العلم:

يعتقد المعتزلة بأن "علم الله هو الله بزعمهم، والله بزعمهم في كل مكان ليس له علم به يعلم ولا هو يسمع بسمع، ولا يبصر ببصر إنما سمعه، وبصره ،وعلمه بزعمهم شيء واحد فلا السمع عندهم غير البصر، ولا البصر غير السمع، ولا العلم غير البصر هو كله بزعمهم سمع، وبصر وعلم، وهو بكليته في كل مكان إن علم علم بكله، وإن سمع سمع بكله، وإن رأى رأى بكله"[3].

[1] سورة يوسف،آية٧٦
[2] شرح أصول أهل السنة والجماعة (صفة العلم)،محمد حسان عبد الغفار ،محاضرات مقروءة ، موقع الإسلام ويب
[3] عثمان بن سعيد الدارمي ،الرد على الجهمية،(تحقيق بدر بن عبد الله البدر ،دار ابن الأثير، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ،النشر الكويت)ج١،ص١٣١

وهذا الكلام يرد عليهم بما سبق في غير موضع من هذا البحث؛ بأن اثبات الذات لا يقتضي نفي الصفات ، وأن الصفات المتعددة دليل كمال لا دليل على تعدد الذات ،فالسمع غير البصر غير العلم ،وسمع الله ،وبصره، وعلمه لا يشابه علم ،وسمع ،وبصر المخلوقين .

****

المطلب الثامن :

الآيات التي جاءت في السورة للدلالة على صفاة السمع والبصر والعلم :

- قال تعالى:﴿ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[١]
- قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [٢]
- قال تعالى:﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [٣]

---

[١] سورة ال عمران،آية١٥٦
[٢] سورة ال عمران ،آية ١٥
[٣] سورة ال عمران ،آية ١٦٣

- **قال تعالى:** ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [١]
- **قال تعالى:** ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [٢]
- **قال تعالى:** ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [٣]
- **قال تعالى:** ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [٤]
- **قال تعالى:** ﴿ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [٥]
- **قال تعالى:** ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [٦]
- **قال تعالى:** ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [٧]
- **قال تعالى:** ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [٨]
- **قال تعالى:** ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [٩]
- **قال تعالى:** ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [١٠]
- **قال تعالى:** ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [١١]

****

---

[١] سورة ال عمران ،آية /٣٤
[٢] سورة ال عمران، آية ٥
[٣] سورة ال عمران ،آية ٣٦
[٤] سورة ال عمران، آية ٣٥
[٥] سورة ال عمران، آية /٣٨
[٦] سورة ال عمران، آية ٩٢
[٧] سورة ال عمران، آية ١١٩
[٨] سورة ال عمران، آية ١٢٠
[٩] سورة ال عمران،آية١٦٧
[١٠] سورة ال عمران،آية١٥٤
[١١] سورة ال عمران، آية/١٢١

المطلب التاسع :

أقوال الأئمة الثلاثة في الآيات التي جاءت في السورة صفات(العلم ،والسمع والبصر) :

أولا: ابن كثير –رحمه الله-:

قال–رحمه الله-:عند قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾فسرها بمعنى عليم فقال:" أي هو عليم بمن يستحق الهداية، وممن يستحق الضلالة وهو الذي"[1]

- **وقال عند قوله تعالى::**﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾:" أي السميع لدعائي العليم بنيتي، ولم تكن تعلم ما في بطنها أذكرا أم أنثى"[2]

[1] ابن كثير الدمشقي ،تفسير القرآن العظيم،ج١،ص٣٥٥
[2] المصدر نفسه،ج١،ص٣٦٠

- **وقال عند قوله تعالى** :﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ "خبر تعالى أنه يعلم غيب السموات ،والأرض لا يخفى عليه شيء من ذلك"[1]
- **وقال عند قوله تعالى:** ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾"أي السميع لدعائي العليم بنيتي"[2]
- **وقال عند قوله تعالى:**:﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ "أي هو عليم بما تنطوي عليه ضمائركم ،وتكنه سرائركم من البغضاء ،والحسد، والغل للمؤمنين ،وهو مجازيكم عليه."[3]
- **وقال عند قوله تعالى:**: ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ "أي بما يختلج في الصدور من السرائر والضمائر"[4]
- وقال عند قوله تعالى: ﴿ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾"أي سميع لما يقولون عليم بضمائركم "[5]

فنلاحظ أنه رحمه الله لم يوؤل أي من الصفاة الثلاثة بل فسر السمع بالسمع الحقيقي والبصر كذلك والعلم بالعلم الحقيقي كما يتوارد على فطرة الانسان السليم الذي لا يصرف المعاني عن حقيقتها بدون دليل ، على ما كان عليه مذهب أهل السنة، والجماعة.

الثاني :

الأمين الشنقيطي –رحمه الله: -

لم يتوقف الشيخ الشنقيطي -رحمه الله تعالى- عند هذه الآيات في تفسيره لذلك سأستدل على موقفه من خلال الآيات المتشابهة معها في المعني لأن أسلوب الإمام الشنقيطي ــرحمه اللهــ في تفسيره كما ابنت في الفصل الأول ؛جمع الآيات المتشابهات في المعنى، والمتوافقة معها في ذات القضية ليفسر بعضها ببعض .

فنجده أولا:

[1] المصدر نفسه،ج١،ص٣٤٥
[2] المصدر نفسه،ج١،ص٣٦٠
[3] المصدر نفسه،ج١،ص٤٠٠
[4] المصدر نفسه،ج١،ص٤١٩
[5] المصدر نفسه،ج١،ص٤٠١

- **يثبت صفات السمع والبصر والعلم على ظاهرها:**

فقد قال عند قوله تعالى:﴿ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ﴾[1] "وما ذكره في هذه الآية الكريمة من اتصافه جل وعلا بالسمع والبصر ، ذكره أيضاً في مواضع أخر ، كقوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ وقوله : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾[2]وقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾[3] .
والآيات بذلك كثيرة جداً""[4]

- **ثم أنه بين معتقده في إثبات هذه الصفات وبين كيفيتها فقال :**

"أن العرب لا تدرك كيفيات صفات الله من لغتها ، لشدة منافاة صفة الله لصفة الخلق ، والعرب لا تعرف عقولهم كيفيات إلا لصفات الخلق ، فلا تعرف العرب كيفية للسمع والبصر ، إلا هذه المشاهدة ، في حاسة الأذن والعين ، أما سمع لا يقوم بإذن وبصر لا يقوم بحدقة ، فهذا لا يعرفون له كيفية ألبتة .

فلا فرق بين السمع ،والبصر ، وبين اليد ،والاستواء ، فالذي تعرف كيفيته العرب من لغتها من جميع ذلك ، هو المشاهد في المخلوقات .وأما الذي اتصف الله به من ذلك ، فلا تعرف له العرب كيفية ، ولا حداً لمخالفة صفاته لصفات الخلق ، إلا أنهم يعرفون من لغتهم أصل المعنى ، كما قال الإمام مالك رحمه الله : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة . كما يعرفون من لغتهم ، أن بين الخالق والمخلوق ، والرزق والمرزوق ، والمحيي والمحيا ، والمميت والمماث . فوارق عظيمة لا حد لها ، تستلزم المخالفة ، التامة ، بين صفات الخالق والمخلوق"[5]

وقال أيضا : عند قوله تعالى ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ................ ﴾[6]الآية
"تنبيه :في هذه الآية الكريمة الرد الصريح على المعتزلة النافين صفات المعاني ، القائلين : إنه تعالى عالم بذاته ، لا بصفة قامت بذاته ، هي العلم ، وهكذا في قولهم : قادر مريد ، حي سميع ، بصير متكلم ،

[1] سورة الكهف ،آية ٢٦
[2] سورة المجادلة ،آية ١
[3] سورة الحج ،آية ٧٥
[4] الأمين الشنقيطي، أضواء البيان،ج٣،ص٢٥٧
[5] محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان،ج٧،ص ٢٧٥
[6] سورة يونس ،آية ٦١

فإنه هنا أثبت لنفسه صفة العلم **بقوله : ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ﴾[1] ونظيره قوله تعالى : ﴿ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ ﴾[2]** ، وهي أدلة قرآنية صريحة في بطلان مذهبهم الذي لا يشك عاقل في بطلانه وتناقضه"[3]

فهو يرى أنها صفات حقيقية ،لا تشبه صفات المخلوقين ،تليق بالخالق جل وعلى ، وكيفيتها عند الله سبحانه وتعالى .

ثالثا:

قول الزمخشري في صفات السمع، والبصر، والعلم:

- **أول الزمخشري البصر بالعالم عند قوله تعالى :**﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[4] فقال:" والله بصير بما يعملون عالم بأعمالهم ودرجاتها فمجازيهم على حسبها "[5]

ففسر البصر ،والعلم بعالم ،أي أول الصفتين _البصر والعلم _ بالاسم وهو عالم.

- **وقال عند قوله تعالى:** ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ قال" عالم بأعمالهم ،ودرجاتها فمجازيهم على حسبها"[6]

ويلاحظ هنا نفى العلم المتجدد ،وجعله هو نفس الذات ،فجعل العلم والعالم شيء واحد.

[1] سورة الأعراف ، آية ٧
[2] سورة النساء ،آية ١٦٦
[3] المصدر نفسه ،ج٢،ص٨
[4] سورة ال عمران:١٦٣/٣
[5] محمود ابن عمر الزمخشري،الكشاف،ج١،ص٤٦٣
[6] محمود الزمخشري ،الكشاف ،ج ١،ص٤٦٣

- وقال عند قوله تعالى :﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾[1] " مجيبه"[2]،بدون أن يثبت صفة السمع على حقيقتها.

وفسر السمع بالسمع للأصوات، والعلم بالعلم الحقيقي عند قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[3]

فقال :والله سميع :"لأقوالكم عليم بنياتكم وضمائركم "[4]

****

المطلب العاشر:

مستخلص المقارنة

في الصفات الثلاثة ظهر التباين في تطبيق المعتقد بين الإمامين الجليلين ابن كثير، والشنقيطي من جهة، وبين الإمام الزمخشري من جهة ،فهما قد اتبعا منهج أهل السنة ،والجماعة في اثبات صفات السمع ،والبصر، والعلم لله تعالى ،على كيفية لا يعلمه الا الله ، واثبتا أنها صفات تليق بالخالق جل، وعلى، وتغاير صفات المخلوقين.

أما الزمخشري فقد أراد أن يؤيد مذهبه، فأولها على قواعد المعتزلة ،فجعل صفات السمع ،والبصر ،والعلم بمعنى ،واحد عبر عنه بالعا لم ،أي جعل الصفات

[1] سورة ال عمران:٣٨/٣
[2] محمود الزمخشري ،الكشاف ،ج ١ ،ص٣٨٨
[3] سورة ال عمران،آية ١٢١
[4] المصدر نفسه،ج١ ،ص ٤٣٧

،والذات شيئا واحدا، وهو خطأ عظيم ،وهو يعارض ما أراده الله لنفسه من وصف نفسه بصفات حقيقية ،ولو شاء ما قصده الزمخشري ،ومن سار على نهجه لما وصف نفسه بالسمع ،والبصر، والعلم ،ولما سمى نفسه بالسميع ،والبصير ،والعليم، وختم الكثير من الآيات بجمع اسمين متضمنين لصفتين مختلفتين كالسميع العليم، أو السميع البصير ،إذ لو كانت تدل على المعنى ذاته لما كان هناك معنى لذكر الصفتين ،بل يكون تكرير غير بليغ ،تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال تعالى :﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[1] .

ولا تعارض عند أهل السنة بين الصفات ،والذات ليحتاج إلى التأويل فكل صفة من الصفات الثلاث تدل على الذات بالتضمين ، وعلى صفات آخري لله كالحياة بالملازمة .

[1] سورة النساء،آية٨٢

المبحث الخامس

الخبير ،والشهيد

وهما صفتان تتوافقان مع العليم في المعنى ،وإن كان لكل واحد منهما اختصاص في أمر .

المطلب الأولى:

معنى الخبير والشهيد :

أولا: الخبير :

"الذي أدرك علمه السرائر ، وأطلع على مكنون الضمائر، وعلم خفيات البذور ،ولطائف الأمور ، ودقائق الذرات ، فهو اسم يرجع في مدلوله إلى العلم

بالأمور الخفية التي هي في غاية اللطف، والصغر، وفي غاية الخفاء ،ومن باب أولى وأحري علمه بالظواهر والجليات "[1]

****

المطلب الثاني :

الأدلة من القرآن والسنة على اسمي الخبير والشهيد:

و قد جاء اسم الله الخبير في الكتاب ،والسنة ، وجاء مقترننا بثلاثة أسماء:

- **الحكيم كما في قوله تعالى:** ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾[2].
- **واللطيف كما في قوله سبحانه :** ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[3]
- **والعليم كما في قوله تعالى :** ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴾[4]

وورد الاسم مطلقا منونا في نصوص كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً ﴾ [5]

وورد الاسم في السنة عند مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : (لَتُخْبِرِينِي ،أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللطِيفُ الْخَبِيرُ)[1].

---

[1] عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ، فقه الأسماء الحسنى ،(دار التوحيد للنشر والتوزيع ،١٤٢٩هـ)ص ١٣٨
[2] سورةالأنعام،آية١٨
[3] سورةالأنعام،آية١٠٣
[4] سورةالتحريم،آية٣
[5] سورةالأحزاب،آية٣٤

ثانيًا:

الشهيد :

"**معنى الشهيد** :المطلع على كل شيء الذي لا يخفى عليه شيء، سمع جميع الأصوات خفيها ،وجليها، وأبصر جميع الموجودات دقيقها، وجليلها ،صغيرها، وكبيرها، وأحاط بكل شيء ،الذي شهد لعباده وعلى عباده بما عملوه"[2]

تكرر ورود اسم الله الشهيد في مواضع متعددة من القرآن الكريم ،مثل **قوله تعالى:** ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[3]،**وقوله تعالى:** ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾[4].

****

المطلب الثالث:

العلاقة بين الأسماء الثلاثة (العليم ،الخبير ،الشهيد):

قال أهل العلم :

" إذا كان العلم مطلقاً، فالله عليم ، أما إذا أُضيف علم الله إلى الأمور الباطنة ، المستترة ، الخفية ، فالله خبير ، أما إذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو شهيد ،وقال القرطبي نقلاً عن أبي إسحاق الإسفرائيني : من أسماء صفات الذات ما هو للعلم منها العليم ، ومعناه تفهيم جميع المعلومات ، ومنها

---

[1] صحيح مسلم ،باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها ،ج٢،ص ٦٧٠
[2] عبد الرزاق البدر ،فقه اسماء الله الحسنى ،ص ١٥٩
[3] سورة البروج ،آية ٩
[4] سورة النساء ،آية ٧٩

الخبير ، ويختص بأن يعلم ما يكون قبل أن يكون ، ومنها الحكيم ،ويختص بأنه يعلم دقائق الأوصاف ، ومنها الشهيد ويختص بأن يعلم الغائب، والحاضر ، ومعناه ألا يغيب عنه شيء "[1]

المطلب الرابع:

الآيات التي جاءت في السورة مثبته لاسم الله الخبير ،والشهيد:

- **قال تعالى:** ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [2]
- **قال تعالى:** ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [3]
- **قال تعالى:** ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [4]
- **قال تعالى:** ﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾ [5]

****

المطلب الخامس:

أقوال الأئمة الثلاثة :

أولاً :ابن كثير ــ رحمه الله-:

---

[1] محمد الأمين الشنقيطي ،أضواء البيان ،ج٨،ص٢٣٧
[2] سورة ال عمران ،آية ١٥٣
[3] سورة ال عمران ،آية ١٨٠
[4] سورة ال عمران، آية ١٨
[5] سورة ال عمران ،آية ٩٨

- **قال ابن كثير_ رحمه الله_ عند قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾**

"أي بنياتكم ،وضمائركم"[1]

(الخبير) الذي لا تخفى عليه خافية ،ولا يغيب عنه شيء"[2]

وقال عند قوله تعالى:" ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ ﴾. "شهد تعالى ،وكفى به شهيدا ،وهو أصدق الشاهدين، وأعدلهم ،وأصدق القائلين"[3]

ثانيا :

الأمين الشنقيطي –رحمه الله – :

لم يذكر معنى خاص عن اللايتين الواردة، ولكني وجدت له قول واضح عند تفسيره لسورة العاديات عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾[4] **قال:**" الوصف بخبير أخص من عليم ، كما في قوله : ﴿ قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴾[5]"[6]

كما نقل قول القرطبي السابق لتفريق بين معاني العليم ،والخبير ،والشهيد.

ثالثاً:

الإمام الزمخشري:

لم اقف له قولا واضحا في تفسيره للايات الثلاثة فيما يخص اسم الله الشهيد،لكن وجدت له ما يوضح موقفه عند قوله تعالى :﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ

[1] اسماعيل ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،ج١،ص٤٣٤
[2] تفسير ابن كثير ،ج٣،ص٥٢٦
[3] إسماعيل ابن كثير ،ج١،ص٣٥٤
[4] سورة العاديات ،آية ١١
[5] سورة التحريم ،آية٣
[6] اضواء البيان ،ج٩ ،ص٦٩

نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴾[1]؛**فقال:" فإن قلت** : "الله شهيد على ما يفعلون في الدارين ، فما معنى ثم ؟ **قلت** : ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب ، **كأنه قال** : ثم الله معاقب على ما يفعلون وقرأ ابن أبي عبلة :(ثم) بالفتح ، **أي** هنالك .

ويجوز أن يراد : أنّ الله مؤدّ شهادته على أفعالهم يوم القيامة ،حين ينطق جلودهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم شاهدة عليهم "[2].

[1] سورة يونس ،آية ٤٦

[2] محمود ابن عمر الزمخشري ،الكشاف، ج ٢،ص٣٣٣

المطلب السادس :

المستخلص من المقارنة :

لان الصفتين لهما تعلق بصفة العلم، فقد أوردهما بعدها مباشرة ، وموقف الأئمة الثلاثة هو ذات الموقف عند تفسيرهم لصفة العلم فبين ابن كثير المعنى الخاص لصفتي الخبير، والشهيد بدون أن يقارنهما بصفة العلم ،وأوضح المعنى الخاص لكل منهما ،أما الأمين الشنقيطي فقد أوضح بالمقارنة الفارق الدقيق بين الصفات الثلاثة ،وخصوصية كل منهما ، على خلاف ما قام به الزمخشري حيث تجاهل المعنى الخاص لكل من الصفتين ، ثم قام بتأويل صفة الشهيد لله تعالى بالعقوبة التي تترتب على شهادة الله فجعل تأويل الشهيد هي قيام الله تعالى بالعقوبة ،أو بأن الله مؤد شهادته يوم القيامة على ما تقوله ألسنتهم ،وأيديهم، وأرجلهم ، وهو تأويل ونفي صريح لصفة أثبتها الله تعالى لنفسه .

****

المبحث السادس

صفتي الرحمة والرأفة

صفة الرحمة من الصفات العظيمة لله تعالى، هي مشتقة من اسمي الله تعالى (الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ).

وهي صفة ثابتة بالكتاب، والسنة، وإجماع سلف الأمة الذين هم خير الناس على الإطلاق .

المطلب الثاني : أدلة القرآن والسنة على صفة الرحمة

صفة الرحمة مثبتة بأدلة الكتاب ،والسنة ،فمن أدلة الكتاب :

- **قوله تعالى:**﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[1].
- **وقوله تعالى:**﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[2].

ومن أدلة السنة :

[1] سورة الأعراف ،آية١٥٦.
[2] سورة الأعراف آية: ١٥١.

قال الرسول_ صلى الله عليه _:"من لا يرحم من في الأرض لا يرحمه من في السماء"[1].

المطلب الثالث:

صفة الرَّأفَةُ:

هي صفةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله عَزَّ، وجَلَّ، وهي مشتقة من اسم الله تعالى (الرؤوف) .

والرؤوف: ذو الرأفة، والرأفة: شدة الرحمة، فهو بمعنى الرحيم مع شدة مبالغة.

قال الأزهري في تهذيب اللغة[2]((ومن صفات الله عَزَّ وجَلَّ: الرؤوف، وهو الرحيم، والرأفة أخص من الرحمة ،وأرقّ)) .

المطلب الرابع:

الأدلة من القرآن، والسنة على صفة الرأفة:

- **قال تعالى:** ﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [3]
- **قال تعالى:** ﴿ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [4].

****

المطلب الخامس:

---

١ أخرجه الطبراني في الكبير ٢/٤٠٧، وقال المنذري: إسناده قوي جيد الترغيب٣/٢٠٢.
٢ أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ،تهذيب اللغة ،(دار إحياء التراث العربي ،٢٠٠١م ،بيروت)ج١٥،ص٢٣٨
٣ سورة النور، آية٢٠
٤ سورة الحشر ،آية١٠

الفرق بين الرحمة ،والرأفة:

- **قال الزجاج** :"يقال إن الرأفة والرحمة واحد وقد فرقوا بينهما أيضا وذلك أن الرأفة هي المنزلة الثانية يقال فلان رحيم فإذا اشتدت رحمته فهو رؤوف"
- **قال الأصبهاني:** "ومن أسمائه : الرؤوف ، وهو فعول من الرأفة ، قيل : الرأفة : أبلغ الرحمة ، وأرقها ، ويقال : إن الرأفة أخص والرحمة أعم[1]
- **وقال الأزهري:** "ومن صفات الله عَزَّ وجَلَّ: الرؤوف، وهو الرحيم، والرأفة أخص من الرحمة وأرقّ" [2] .
- **قال ابن جرير:** في تفسير الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [3]: "إنَّ الله بجميع عباده ذو رأفة، والرأفة أعلى معاني الرحمة، وهي عامة لجميع الخلق في الدنيا ،ولبعضهم في الآخرة".

****

المطلب السادس :

موقف أهل السنة من صفتي الرحمة والرأفة:

أولا :صفة الرحمة.

---

[1] أبو القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني ،الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ،تحقيق محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي ،دار الراية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م السعودية / الرياض)ج١،ص١٧٤

[2] أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ،تهذيب اللغة ،ج١٥،ص٢٣٨

[3] سورة الحج ،آية ٦٥

- هي رحمة حقيقية تليق به جل شأنه ،وهي كباقي صفات الله عز وجل تغاير صفات المخلوقين ،والإيمان بها واجب ،وكيفيتها عند الله جل ،وعلى، واثباتها كإثبات باقي الصفات .

قال الدكتور عبد الرزاق البدر في شرحه لإسمي الله (الرحمن والرحيم) :

" وكل منهما دال على ثبوت الرحمة لله عز وجل، إلا أن اقتران هذين الإسمين فيه دلالة على ثبوت هذا الوصف وحصول أثره ،وتعلقه بمتعلقاته.."[1]

- **وللرحمة الربانية عند أهل السنة آثار يدركها كل حي:**

قال تعالى : ﴿فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]

- **ورحمته تعالى عندهم على نوعين :**

الأولى:

رحمة عامة :وهي لجميع الخلق بإيجادهم، وتربيتهم ،ورزقهم، وإمدادهم بالنعم ،والعطايا، وتصحيح أبدانهم، وتسخير المخلوقات لهم، قال تعالى : ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا...... .....﴾[3]

والثانية:

[1] عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، فقه الأسماء الحسنى، ص ٨٣
[2] سورة الروم،آية٤٣
[3] سورة غافر، آية ٧

رحمة خاصة: وهي لا تكون إلا للمؤمنين؛ ليرحمهم الله في الدنيا بتوفيقهم للهداية والصراط المستقيم، ويرحمهم في الآخرة بإدخالهم الجنة، ونجاتهم من عذابه، ونقمته قال تعالى:﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[١]

ثانيا: صفة الرأفة عند أهل السنة.

يقال في حقها ما قيل في صفة الرحمة ،قال ابن تيمية رحمه الله: "ومن فرق بين صفة، وصفة مع تساويهما في أسباب الحقيقة، والمجاز، كان متناقضاً في قوله، متهافتاً في مذهبه، مشابهاً لمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض"[٢]

****

المطلب السابع :

موقف المعتزلة من صفة الرحمة:

يرى المعتزلة أن "صفة الرحمة لا يجوز إثباتها على ظاهرها، لأن الرحمة رقة في القلب أو رقة تكون في الراحم، وهي ضعف، وخور في الطبيعة، وتألم على المرحوم ،وهذه المعاني "نقص" وما كان كذلك مستحيل في حقه تعالى، فإثبات "الرحمة" إذاً مستحيل، وإنما المراد لازمها، أو إرادة لازمها. وهو "إرادة" الخير ،أو إرادة الإحسان"[٣].

والجواب على قولهم من جهتين:

---

[١] سورة الأحزاب ،آية ٤٣

[٢] تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،مجموع الفتاى،ج٥،ص ٢١٢

[٣] الرسائل والمسائل ص: ٣٩، لشيخ الإسلام ابن تيمية بتصرف.

- أن ما ذكروه" من أن حقيقة الرحمة رقة في القلب، وهو ضعف، وخور إلى آخر ما هنالك، إنما هو من لوازم صفات المخلوق المعروفة لنا حقيقة وأما بالنسبة لصفات الله تعالى فهذه اللوازم غير لازمة لصفاته، وقياس صفات الخالق على صفات المخلوق قياس فاسد "[١].
- وأن التفسير الذي اعتمدوه تفسير خاطئ لأنهم فسروا الصفة بصفة أخرى، ففسروا الرحمة بالإرادة وهو تفسير مبتدع ومرفوض لدى العقلاء لأن الإرادة صفة مستقلة قائمة بنفسها كما أن الرحمة كذلك صفة قائمة بنفسها، وكذلك الغضب وسائر الصفات التي فسروها بعضها ببعض، وكلها صفات ثابتة بالكتاب والسنة.

****

١ محمد أمان الجامي ،ص ٢٠٠

المطلب الثامن:

الآيات التي جاءت في السورة لتدل على صفتي الرحمة والرأفة:

- ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[١]
- ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [٢]

الآيات التي جاءت في السورة في صفة الرأفة:

- ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [٣]

****

[١] سورة ال عمران، آية ٧٤
[٢] سورة ال عمران، آية ١٠٧
[٣] سورة ال عمران، آية ٣٠

المطلب التاسع:

أقوال الأئمة الثلاثة فير تفسير صفة الرحمة:

أولا :

ابن كثير ــيرحمه الله ــ:

- **قال ــ رحمه الله ــعند قوله تعالى :** ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ لم يتعرض لبيان معنى كلمة(برحمته)بل اعطى معنى إجمالي فقال: "أي اختصكم أيها المؤمنون من الفضل بما لا يحد ولا يوصف بما شرف به نبيكم محمدا صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء وهداكم به إلى أكمل الشرائع"[1]
- **وقال عند قوله تعالى :**:﴿ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ " عني الجنة ماكثون فيها أبدا لا يبغون عنها حولا"[2]
- **وقال عند قوله تعالى :** ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ "قال الحسن البصري من رأفته بهم حذرهم نفسه وقال غيره أي رحيم بخلقه يحب لهم أن يستقيموا على صراطه المستقيم ودينه القويم وأن يتبعوا رسوله الكريم"[3]

فهو لم يصرح بمعنى الرحمة في الموضعين ،ولكن لو عدنا إلى تفسيره لاسمي (الرحمن الرحيم) في تفسيره لسورة الفاتحة نجده يصرح بالمعنى فقال:" ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ إسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة ،ورحمن أشد مبالغة من رحيم"[1]

[1] ابن كثير الدمشقي ،تفسير القرآن العظيم،ج١،ص٣٧٤
[2] المصدر نفسه ،ج١،ص٣٩١
[3] تفسير القرآن العظيم ،ج١،ص٣٥٨

ثانيا:

الأمين الشنقيطي–رحمه الله_:

كذلك لم يتوقف الإمام الشنقيطي لتفسير الآيات الواردة في سورة ال عمران ، لأنه كما بين سابقا يقوم بجمع الآيات المتشابهات في المعنى أو الحكم ويقوم بتفسيرها في موضع واحد من باب تفسير القرآن بالقرآن ، لذلك عدت إلى تفسير ه للبسملة لبيان قوله في صفة الرحمة .

قال الشنقيطي عند تفسيره للبسملة :" وصفان لله تعالى، واسمان من أسمائه الحسنى مشتقان من الرحمة على ،وجه المبالغة ،والرحمن أشد مبالغة من الرحيم لأن الرحمان هو ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا ،وللمؤمنين في الآخرة والرحيم ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة . وعلى هذا أكثر العلماء"٢

وكذلك تخطى الأمين الشنقيطي تفسير آية الرأفة في السورة ،ولكنه موقفه ،وأوضح في مواضع تفسير الرحمة فقد فسرها بأنها رحمة حقيقة تليق بالله، وعظمته ،وسار على منهج أهل السنة في التفسير للصفات من غير تشبيه ،ولا تجسيم ،ولا تأويل ،ولا تكيف.

****

ثالثا :تفسير الزمخشري لصفتي الرأفة ،والرحمة :

---

[1] تفسير القرآن العظيم ،ج١،ص٢١

[2] محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان ،ج١،ص٥

الزمخشري قال الزمخشري عند تفسير الآية الثانية قال:" فِي رَحْمَتِ اللَّهِ ؛ففي نعمته وهي الثواب المخلد"، **فهو قد قام بتأويل الرحمة بالنعمة ،ثم قام بشرح النعمة أنها الثواب المخلد.**

كما أنه عند تفسيره للبسملة أوضح معتقده في اتصاف الله تعالى بالرحمة فقال:

" فإن قلت ما معنى وصف الله تعالى بالرحمة، ومعناها العطف، والحنو، ومنها الرحم لانعطافها على ما فيها قلت هو مجاز عن انعامه على عباده لأن الملك اذا عطف على رعيته ،ورق لهم أصابهم بمعروفه، وإنعامه كما انه اذا أدركته الفظاظة والقسوة عنف بهم ،ومنعهم خيره ،ومعروفه "[1]

فهو قد أولها بالإنعام ،ولم تطب نفسه أن يفسرها كما فسرها السلف رحمهم الله.

وقال عند قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾

"يعني ان تحذيره نفسه ،وتعريفه حالها من العلم، والقدرة من الرأفة العظيمة بالعباد لأنهم اذا عرفوه حق المعرفة ،وحذروه دعاهم ذلك الى طلب رضاه، واجتناب سخطه

وعن الحسن من رأفته بهم ان حذرهم نفسه

ويجوز ان يريد انه مع كونه محذورا لعلمه ،وقدرته مرجو لسعة رحمته كقوله تعالى

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾[2] "[3]

****

[1] الزمخشري ،الكشاف،ج١،ص٥١
[2] سورة فصلت ،آية ٤٣
[3] محمود ابن عمر الزمخشري،الكشاف،ج١،ص٣٨٢

المطلب التاسع:

المستخلص من المقارنة :

ابن كثير، والشنقيطي رحمهما الله _قاما بتفسير صفتي الرحمة، والرأفة بمثل أقوالهم في صفات الله تعالى السابقة، فهي عندهم صفتين حقيقتين ، تليقان بالله جل، وعلا وتغاير صفاة المخلوقين وهي ليست الإنعام ،ولا إرادة الإنعام بل هي صفتين مستقلتين من صفات الكمال لله تعالى .

أما الزمخشري فقد أورد تأويله لصفة الرحمة بأنها الإنعام ،وقام في الآية الثانية ببيان معنى الإنعام بأنه الثواب المخلد ،فهو بذلك نفى صفة أثبتها الله لنفسه لظنه أن في اثباتها انقاص لله تعالى ،ولو تأمل إلى حقيقة الفرق بين الله الخالق، وبين نفسه المخلوقة لعلم الفرق بين صفات الخالق ،والمخلوقين ولما احتاج إلى هذا التأويل الطويل .

****

المبحث السابع

صفتي العفو ،والمغفرة

لمطلب الأولى:

معنى العفو ومعنى المغفرة والفرق بينهما:

المغفرة :

صفة مشتقة من اسم الله الغفار ،والغفار ،هو الذي يظهر الجميل، ويستر القبيح. والذنوب من أعظم القبائح التي يسترها الله تعالى عز وجل بإسبال الستر عليها في الدنيا، والتجاوز عن عقوبتها في الآخرة

وأما العفو:

فهو مشتق من اسم الله العَفُوّ الذي يمحو السيئات، ويتجاوز عن المعاصي.
قال أبو حامد الغزالي[١]: " العفو هو الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي،

[١]

وهو قريب من معنى الغفار ،ولكنه أبلغ منه، فإن الغفران ينبئ عن الستر، والعفو ينبئ عن المحو، والمحو أبلغ من الستر."١.

قال الشيخ عبد الرزاق البدر :"هذا في حال اجتماعهما أما في حال انفرادهما فإن كل منهما يتناول معنى الآخر"[٢].

لمطلب الثاني:

موقف أهل السنة من صفتي العفو، و المغفرة :

يرى أهل السنة أن الشرك لا يغفره الله البتة ،وأما أهل الكبائر فتحت المشيئة إن شاء غفر لهم، وإن شاء عذبهم ،هذا مع عدم التوبة **قال الله تعالى**:﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[٣]

وأما مع التوبة فكلاهما مغفور، **قال تعالى**:﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٤].

****

المطلب الثالث:

موقف المعتزلة من العفو والمغفرة:

[١] محمد بن محمد الغزالي أبو حامد ،المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ،تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي ،(دار الجفان والجابي ،١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م ،قبرص)،ص١٤٠

[٢] عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ،فقه الأسماء الحسنى ،ص ١٤٢

٣ سورة النساء،آية٤٨

٤ سورة المائدة،آية٣٤

يرى المعتزلة أن المغفرة تكون فيما دون الكبائر ، أما من خرج من الدنيا على معصية بدون توبة فيرون أنه لا يكون ممن يغفر الله له، ويبررون ذلك بأن ذلك يتنافى مع عدل الله تعالى ، وبالتالي مع وعده ،ووعيده، ومع نظريتهم في الصلاح والأصلح، وضعوا صاحب الكبيرة في المترلة بين المترلتين في الحياة الدنيا، وأنزلوه جهنم في الآخرة خالدا فيها غير أهم جعلوا عذابه أخف من عذاب الكافر[1]

المطلب الرابع :

الآيات التي جاءت في السورة للدلالة على الصفات:

- **قال تعالى :** ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[2]
- **قال تعالى:** ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [3]
- **قال تعالى :** ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [4]
- **قال تعالى :** ﴿ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[5]
- **قال تعالى :** ﴿ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [6]
- **قال تعالى :** ﴿ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [7]

---

١ راجع ما تقدم في هذا البحث في بيان أصل المعتزلة (العدل) وفي رد أهل السنة عليهم ص
٢ سورة ال عمران ،آية ٨٩
٣ سورة ال عمران ،آية ١٢٩
[4] سورة ال عمران ،آية ١٣٣
[5] سورة ال عمران ،آية ١٣٥
[6] سورة ال عمران ،آية ١٥٧
[7] سورة ال عمران ،آية ١٥٥

- **قال تعالى :**﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾[١]

****

المطلب الخامس:

أقول الأئمة الثلاثة في تفسير الآيات التي تدل على صفتي العفو، والمغفرة :

أولًا :

الإمام ابن كثير– رحمه الله تعالى–:

- **قال عند قوله تعالى** ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ قال :"وهذا من لطفه، وبره ،ورأفته ورحمته ،وعائدته على خلقه أن من تاب إليه تاب عليه"[٢]

فهو هنا يبين أن التوبة مقبولة عند الله وأن معنى المغفرة غفران ذنب التآئب.

- وقال عند قوله تعالى :﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ

---

[١] سورة ال عمران ،آية ١٥٢
[٢] إسماعيل ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم،ج١،ص٣٨١

وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ "أي الجميع ملك له، وأهلهما عبيد بين يديه (يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ) اي هو المتصرف فلا معقب لحكمه ،ولا يسئل عما يفعل، وهم يسئلون والله غفور رحيم "[1].

- وقال عند قوله تعالى :﴿ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ

إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾**أي**: إذا صدر منهم ذنب أتبعوه بالتوبة و الاستغفار، ثم أورد أحاديث كثيرة كلها تؤيد ما يراه –رحمه الله –أن الله يغفر الذنوب جميعا ، منهاه حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن **النبي –صلى الله عليه وسلم– قال:" إن رجلا أذنب ذنبا فقال رب إني أذنبت ذنبا فاغفره لي، فقال الله عز وجل عبدي عمل ذنبا، فعلم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ به قد غفرت لعبدي، ثم عمل ذنبا آخر، فقال رب إني عملت ذنبا فاغفره لي ،فقال تبارك ،وتعالى علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ به قد غفرت لعبدي ثم عمل ذنبا آخر ،فقال رب إني عملت ذنبا، فاغفره لي ،فقال –عز وجل –علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ به قد غفرت لعبدي ،ثم عمل ذنبا آخر، فقال رب إني عملت ذنبا فاغفره، فقال الله عز وجل عبدي علم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ به أشهدكم أني قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء." ٢**

ومنها حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –رضي الله عنه عن النبي _صلى الله عليه وسلم_: "قال ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ ،أو فيسبغ الوضوء ،ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،وأشهد أن محمدا عبده، ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة

[1] المصدر نفسه،ج١،ص٤٠٤
[2] صحيح البخاري ،كتاب التوحيد ،باب قوله تعالى(يريدون أن يبدلوا كلام الله..)،ج٢،ص٢٧٢٥/صحيح مسلم ،كتاب التوبة ،باب قبول التوبة من الذنب وإن تكررت،ج٤،ص٢١١٢

الثمانية يدخل من أيها شاء ، وقال كما دل عليه الكتاب المبين من أن الاستغفار من الذنب ينفع العاصين "[1]

- **وقال عند قوله تعالى :** ﴿ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ "تضمن هذا أن القتل في سبيل الله، والموت أيضا ،وسيلة إلى نيل رحمة الله وعفوه، ورضوانه، وذلك خير من البقاء في الدنيا ،وجميع حطامها الفاني، ثم أخبر تعالى بأن كل من مات، أو قتل فمصيره، ومرجعه إلى الله عز وجل، فيجزيه بعمله إن خيرا فخيرا، وإن شرا فشرا **فقال تعالى:** ﴿ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ﴾"[2]

- **وقال عند قوله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾[3] أي يغفر الذنب ويحلم عن خلقه، ويتجاوز عنهم "[4]
- **وقال عند قوله تعالى :** وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي غفر لكم ذلك الصنيع"[5]

****

ثانيًا :

الشيخ الشنقيطي رحمه الله:

---

[1] صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ،باب الذكر المستحب عقب الوضوء ،ج ١،ص٤٠٩
[2] المصدر نفسه ،ج١،ص٤٢٠
[3] سورة ال عمران ،آية ١٥٥
[4] المصدر نفسه، ج١،ص ٤١٩
[5] المصدر نفسه،ج١ ،ص ٤١٣

- عند قوله تعالى : ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ **ذكر _رحمه الله تعالى _ أن المقتول في الجهاد، والميت كلاهما ينال** ﴿مغفرة من الله ورحمة خيرا له مما يجمعه من حطام الدنيا﴾"[1]
- كما وجدت له _رحمه الله تعالى _قولا بين لموقفه في صفتي المغفرة، **والرحمة عند**

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ،﴿ ..الظَّالِمُونَ.. ﴾ ﴿..الْفَاسِقُونَ.. ﴾[2]، فقال "وهذا يختلف إن حكم بما عنده على أنه من عند الله، فهو تبديل له يوجب الكفر . وإن حكم به هوى ،ومعصية فهو ذنب تدركه المغفرة على أصل أهل السنة في الغفران للمذنبين"[3]

وبين في مواضع أخر : "أن هذه المغفرة شاملة لجميع الذنوب بمشيئته جل وعلا إلا الشرك . كقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾[4] .
وقوله : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ﴾[5] "[6]..

****

ثالثاً:

الإمام الزمخشري:

قال عند قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ "قال ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾: بالتوبة

---

[1] الأمين الشنقيطي ، أضواء البيان،ج١،ص٢١٤
[2] سورة المائدة ،آية ٤٥،٤٤، ٤٧
[3] المصدر نفسه ،ج١،ص٤٠٧
[4] سورة النساء، آية ٤٨
[5] سورة النساء ،آية ١١٦
[6] الأمين الشنقيطي ، أضواء البيان ،ج٣،ص٣١٦

،ولا يشاء ان يغفر الا للتائبين ،﴿ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾،ولا يشاء ان يعذب الا المستوجبين للعذاب وعن عطاء يغفر لمن يتوب اليه، ويعذب من لقيه ظالما ،واتباعه... قوله (أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون)تفسير بين لمن يشاء وانهم المتوب عليهم او الظالمون ولكن اهل الأهواء والبدع يتصامون ويتعامون عن آيات الله فيخبطون خبط عشواء ويطيبون انفسهم بما يفترون على ابن عباس من قولهم يهب الذنب الكبير لمن يشاء ويعذب من يشاء على الذنب الصغير "[1]

- **وقال عند قوله تعالى:**

﴿ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾

"وصف لذاته بسعة الرحمة ،وقرب المغفرة ،وإن التائب من الذنب عنده كمن لا ذنب له، وانه لا مفزع للمذنبين الا فضله ،وكرمه، وان عدله يوجب المغفرة للتائب لأن العبد اذا جاء في الاعتذار والتنصل بأقصى ما يقدر عليه وجب العفو، والتجاوز وفيه تطييب لنفوس العباد ،وتنشيط للتوبة، وبعث عليها وردع عن اليأس، والقنوط وان الذنوب، وإن جلت فإن عفوه أجل وكرمه اعظم والمعنى انه وحده معه مصححات المغفرة ...."[2]

- **وقال عند قوله تعالى:** :﴿ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ " **وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ:** لتوبتهم واعتذارهم ، **إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ:** للذنوب"[3]

- **وقال عند قوله تعالى :**﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا

---

[1] محمود الزمخشري ،ج ١ ،ص٤٤٢
[2] المصدر نفسه،ج١،ص٤٤٤
[3] المصدر نفسه،ج١،ص ٣٥٧

فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [1] "﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ﴾:لما علم من ندمكم على فرط منكم من عصيان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ،﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾:

يتفضل عليهم بالعفو، او هو متفضل عليهم في جميع الأحوال سواء أديل لهم أو أديل عليهم لأن الابتلاء رحمة كما ان النصرة رحمة"[2]

المطلب السادس :

المستخلص من المقارنة:

يلاحظ أن الإمام الزمخشري، قد اجمع في جميع تعليقاته في تفسيره لآيات المغفرة ،والعفو الواردة في السورة على قاعدة ،واضحة له ،وهي تعليق المغفرة بالتوبة، وأن من مات بدون توبة من المؤمنين، فإنه لا يغفر له، وهذا القول مخالف لمنهج أهل السنة، والجماعة ،والذي تبناه كل من الإمامين ابن كثير ،والأمين الشنقيطي، وهو القول بأن العصاة من المؤمنين، والذين ماتوا من غير توبة يكونون تحت المشيئة إن شاء الله غفر لهم ،وإن لم يشأ لم يغفر لهم لأن الله تعالى قال : "﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾[3]**فالله يغفر الشرك بالتوبة، ويغفر ما دون الشرك من الذنوب بالتوبة فيكون التخصيص بعدم مغفرة الشرك في حال عدم التوبة وعندها تكون باقي الذنوب متعلقة بالمشيئة ،فالزمخشري هنا جانب**

---

[1] سورة ال عمران ،آية ١٥٢
[2] المصدر نفسه ،ج١،ص ٤٥٤
[3] سورة النساء ،آية٤٨

قول أهل السنة والجماعة ،وأيد موقف المعتزلة في وعيد أصحاب الذنوب من المؤمنين[1] .

****

المبحث الثامن

[1] راجع ما كتب في هذا البحث في أصل الوعيد عند المعتزلة، في الباب الأول

صفة التعجب

لمطلب الأولى:

هي من الصفات الفعلية ،لله عز وجل، والتي يثبتها ،ويؤمن بها أهل السنة، والجماعة فيصفون الله تعالى بالتعجب، لأنه وصف نفسه بها ،ووصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه.

****

لمطلب الثاني :

الأدلة من القرآن، والسنة على صفة التعجب:

فمن أدلة القرآن الكريم:

قوله تعالى:﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا﴾ [1]

ومن أدلة السنة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ؛عن النبي صلى ــ الله عليه وسلم ــ قال : "**عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل**"[2].

المطلب الثالث:

موقف أهل السنة ،والجماعة من صفة التعجب:

---

[1] سورة الرعد ، آية ٥.
[2] صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير ،باب فضل من أسلم من أهل الكتاب،ج٣،ص١٠٩٦

يثبت أهل السنة، والجماعة صفة التعجب لله تعالى ما يليق بجلاله، وعظمته، ويرون أنه إذا كان التعجب في حق الإنسان منشؤه غرابة الفعل، وأنه حدث على شكل يثير العجب ،والغرابة، ، فإن الله تعالى متره عن هذه المعاني، لأنه سبحانه هو الذي قدر ذلك الفعل الذي هو محل التعجب ، فلا ترد في حقه سبحانه هذه المعاني، وتلك اللوازم لتعجب الإنسان، فقولهم في صفة التعجب مثل قولهم في صفات الأفعال التي تقدمت.

وصفة التعجب عندهم على أنواع :

- "فقد تدل صفة التعجب على محبة الله للفعل الذي هو محل التعجب،

وهي في هذه الصورة قريبة من معنى الفرح، ومن أمثلة هذا النوع، الحديث السابق عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(**عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل**).

- وقد يدل التعجب على بغض الله للفعل الذي هو محل التعجب ،ومن

أمثلة هذا النوع **قوله تعالى**: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا﴾[1]، وقوله سبحانه: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾[2].

- وقد يدل التعجب على امتناع الحكم ، وعدم حسنه، ومثل له **بقوله**

[1] سورة الرعد آية: ٥.
[2] سورة الصافات آية: ١٢.

تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ﴾[1].

- وقد يدل أحياناً على حسن المنع منه سبحانه، وتعالى، وأنه لا يليق به مثله، ومثل له **بقوله تعالى**: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾[2]" [3].

والتعجب بأنواعه المشار إليها صفة فعل تقوم بالله تعالى على ما يليق بجلاله ،وعظمته من غير تأويل ،أو تحريف ،أو تشبيه.

****

المطلب الرابع:

موقف المعتزلة من صفة العجب:

يؤول المعتزلة صفة العَجَب لله – تعالى – ويقولون: "المراد بها إرادة الثواب ،والمجازاة، وهذا تأويل باطل" [4].

والسبب في تأويلهم لهذه الصفة هي اعتقادهم الخاطئ في فهم صفات الله تعالى فهم يقولون أن إثباتها "يستلزم حلول الحوادث بذات الله، وحلول الحوادث ممتنع – تعالى الله أن تحل به الحوادث – وليس في هذا شيء من الحوادث، بل الله يفعل ما

---

١ سورة التوبة آية: ٧.
٢ سورة آل عمران آية: ٨٦.
٣ ابن القيم محمد بن أبي بكر ،بدائع الفوائد،(مكتبة نزار مصطفى الباز ،١٤١٦هـ - ١٩٩٦م،مكة المكرمة)ج٤،ص٨١٤،بتصرف
٤ محمد آمان الجامي ، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه ص ٢٠٥

يشاء، ويضحك إذا شاء، ويرضى إذا شاء ، ويغضب إذا شاء، دون أن يكون في شيء من ذلك نقص، أو نسبة نقص إلى الله سبحانه وتعالى "[1].

و هم قد فروا من فهمهم للتعجب بأنه الاستغراب الذي لا يليق بالله تعالى فقاموا بتأويله

والتأويل عند أهل السنة غير وارد لأنه يؤدي للوقوع في القول على الله بغير علم ولأن التأويل دائماً مبني على الظن ،والتخمين، وفيه قول على الله بغير علم، فوجب التسليم لله في حقائق ذاته ،وصفاته، وأفعاله، وقوفاً مع النصوص ،وعدم الخروج عنها.

وقال الشهرستاني[2] – وهو يتحدث عن منهج الإمام مالك والإمام أحمد وغيرهم من أئمة السلف–رحمهم الله تعالى – قالوا: "إنما توقفنا في تأويل الآيات لأمرين:

أحدهما: المنع الوارد في التنـــزيل "في سورة آل عمران في الآية السابعة حيث وصف المؤولين بالزيغ" فنحن نَحْذُر عن الزيغ.

ثانيهما: أن التأويل أمر مظنون "بالاتفاق" والقول بالظن في "صفات الباريء"غير جائز، فربما أولنا الآية على غير مراد الباريء تعالى فوقعنا في الزيغ"[3].

****

١ عبد الله بن جبرين ،الإرشاد شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد،(دار طيبة للنشر والتوزيع ،١٤١٨هـ،١٩٩٧م)،ص١٤٤

٢ الشهرستاني هو أبو الفتح تاج الدين عبد الكريم بن أبي بكر أحمد المشهور بالشهرستاني وهو منسوب إلى شهرستان وهي بلدة في خراسان الإقليم المعروف في إيران. واختلف العلماء في السنة التي ولد فيها أبو الفتح الشهرستاني على أقوال :٤٧٦، ٤٦٩ ، ٤٧٩هـ، وفاته :مات في شهرستان ، ولكن اختلف الباحثين في سنة وفاته ، والأرجح أنها سنة ٥٤٨ هجرية

٣ محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني ،الملل والنحل ،(دارالمعرفة،١٤٠٤هـ،بيروت) ج١،ص١٠٤

المطلب الخامس:

الآيات التي جاءت في السورة عن صفة التعجب:

قال تعالى:﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1]

****

المطلب السادس :

أقول الأئمة الثلاثة في تفسير الشاهد من الآية وهي صفة العجب من الله:

أولًا :

الإمام ابن كثير_ رحمه الله _:

---

١ سورة ال عمران ، آية ٨٦

لم يتعرض لتفسير صفة العجب وأعطى معنى إجماليا للآية ، وذكر قصة الرجل الأنصاري الذي أسلم ثم ارتد، ولحق بالشرك ثم ندم فأرسل إلى قومه أن سلوا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة فنزلت الآية .

****

ثانيًا :

الشنقيطي _رحمه الله_:

لم يتعرض للآية التي في السورة ببيان، واثبات للصفة ، ولكن وجدت له أثبت لصفة التعجب عند تفسيره **لقوله تعالى:** ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾[1] .

قال:" وقرأ حمزة والكسائي : ﴿بَلْ عَجِبْتَ ﴾، بضم التاء ،وهي تاء المتكلم ، وهو اللَّه جلَّ وعلا .

وقد قدّمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك أن القراءتين المختلفتين يحكم لهما بحكم الآيتين .

وبذلك تعلم أن هذه الآية الكريمة على قراءة حمزة والكسائي فيها إثبات العجب للَّه تعالى ، فهي إذاً من آيات الصفات على هذه القراءة"[2] .

****

ثالثا:

---

[1] سورة الصافات آية: ١٢.
[2] محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان ،ج٦ ،ص٣٠٨

الإمام الزمخشري:

قال عند قوله تعالى : ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾ "كيف يلطف بهم وليسوا من اهل اللطف لما علم الله من تصميمهم على كفرهم ودل على تصميمهم بأنهم كفروا بعد إيمانهم وبعد ما شهدوا بأن الرسول حق وبعدما جاءتهم الشواهد من القرآن وسائر المعجزات التي تثبت بمثلها النبوة "[١]

فهو لم يتطرق لذكر التعجب الوارد في الآية .

ووجدت له قول في تفسيره لسورة مريمعند قوله تعالى :﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[٢]

قال " أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ.... لا يوصف الله تعالى بالتعجب وإنما المراد أن أسماعهم، وأبصارهم يومئذ جدير بأن يتعجب منهما بعد ما كانوا صما ،وعمياً في الدنيا . وقيل : معناه التهديد بما سيسمعون ،ويبصرون مما يسوئهم، ويصدع قلوبهم أوقع الظاهر أعني الظالمين موقع الضمير : إشعاراً بأن لا ظلم أشد من ظلمهم ، حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين يجدي عليهم ويسعدهم . ."[٣]

وقال عند قوله تعالى: " فإن قلت : كيف يجوز العجب على الله تعالى ، وإنما هو روعة تعتري الإنسان عند استعظامه الشيء ، والله تعالى لا يجوز عليه الروعة ؟ قلت : فيه وجهان ، أحدهما : أن يجرد العجب لمعنى
الاستعظام : والثاني : أن يتخيل العجب ويفرض.."[٤]

---

[١] محمود ابن عمر الزمخشري ،الكشاف،ج١،ص٤٠٨
[٢] سورة مريم ،آية ٣٨
[٣] محمود ابن عمر الزمخشري ،الكشاف،ج٣،ص ١٩
[٤] المصدر نفسه ،ج٤،ص٤٠

****

المطلب السادس :

المستخلص من المقارنة:

اتفق الزمخشري مع الإمامين ابن كثير والشنقيطي في أنهم أمروا الآية بدون التعرض لشرح صفة التعجب لله تعالى ،ولكن في المواضع الأخرى خالف الشنقيطي رحمه الله ، فالشنقيطي اثبت صفة العجب لله بدون تأويل لها ،أو نفي أما الزمخشري فهو بعد الاتفاق الظاهري في آية ال عمران ،عاد لنفي الصفة الكريمة في الموضع الثاني الذي نقلته عند تفسيره لسورة مريم فقال: لا يوصف الله بالعجب ، معلًا نفيه أن التعجب لا ينتج إلا عند الاستغراب ،وهو سوء فهم خصوصية صفات الله تعالى ، ونفي لما اثبته الله لنفسه ، أما قوله الآخر في تفسيره لآية الصافات فقد قيد التعجب بالاستعظام .

****

المبحث التاسع

صفتي الحي والقيوم

لمطلب الأولى:

الحياة صفة من صفات الله عَزَّ وجَلَّ الذاتية الثابتة بالكتاب ،والسنة ،وهي مشتقة من اسم الله (الحيّ).

****

لمسألة الثانية:

الأدلة من القرآن والسنة على صفة الحياة:

أولا:

الأدلة القرآن الكريم:

- **قال تعالى :** ﴿اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[1]
- **وقال تعالى:** ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾[2]

ثانيا: الأدلة من السنة :

حديث ابن عباس رضي الله عنهما : عن بن عباس أن رسول الله_ صلى الله عليه وسلم _كان يقول :**اللهم لك أسلمت ،وبك أمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت ،وبك خاصمت اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون**.[3]

****

المطلب الثالث :

القيوم :

القيومية صفة لله تعالى مشتقة من اسمه القيوم ،وهي كونه سبحانه ،وتعالى قائم بنفسه مقيما لخلقه وهي تدل على أمرين :

---

[1] سورة آل عمران ،آية ٢
٢ سورة الفرقان ،آية ٥٨
٣ . صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ،ج١،ص٥٣٣

الأول :"[1]كمال غناه عمن سواه ؛قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾[2]

والثاني: كمال قدرته في تدبير شؤون المخلوقات، فهو المقيم لها بقدرته جل ،وعلا

****

المطلب الرابع:

قول أهل السنة في صفتي الحياة و القيومية:

هما صفتين كباقي صفات الله جل، وعلى عند أهل السنة ،وهما –كما تقدم كثير في هذا البحث– مثبته عندهم بلا تشبيه ،ولا تحريف، ولا تعطيل ، وكان السلف ــرحمهم الله تعالى ــ يقولون : أمرُّوها كما جاءت، فحملوها على ظاهرها في أنها صفات لله تعالى لا تشبه سائر الموصوفين.

- **قال شيخ الإسلام** :((كلامه ،وحياته من صفات الله كعلمه، وقدرته))[3] .
- **و قال الهرَّاس**[4] في شرحه لــــلنونية : "**ومعنى الحي** : الموصوف بالحياة الكاملة الأبدية

التي لا يلحقها موت ،ولا فناء ، لأنها ذاتية له سبحانه ، وكما أنَّ قيوميته مستلزمة لسائر صفات الكمال الفعلية ؛ فكذلك حياته مستلزمة لسائر صفات الكمال الذاتية من العلم ،والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والعزة، والكبرياء، والعظمة، ونحوها"[1] .

---

[1] عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ، فقه الأسماء الحسنى،ص٨٨ باختصار

[2] سورة فاطر ،آية١٥

[3] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية ،تحقيق د. محمد الجليند،(مؤسسة علوم القرآن،١٤٠٤هـ،دمشق)، ج٢،ص١٠٢

٤ الدكتور محمد بن خليل حسن هراس رحمه الله ،ولد رحمه الله عام ١٩١٥ م في بلدة الشين، مركز قطور، محافظة الغربية ثم بذأ تعليمه في الأزهر الشريف عام ١٩٢٦م ثم تخرج من كلية أصول الدين عام ١٩٤٠م و كان موضوع الرسالة (ابن تيمية السلفي) ثم شغل وظيفة أستاذ بكلية أصول الدين ثم طلبه سماحة العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز لكي يدرس العقيدة الإسلامية بمكة المكرمة فشغل منصب رئيس قسم العقيدة الإسلامية بكلية الشريعة بجامعة أم القرى

- **قال ابن القيم** : "واسمه القيوم مقتض لتدبير أمر العالم العلوي ،والسفلي، وقيامه

بمصالحه ،وحفظ له، فمن أنكر صفات كماله لم يؤمن بأنه الحي القيوم".٢

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :" واسمه الحي القيوم يجمع أصل معاني الأسماء
- والصفات كما قد بسط هذا في غير هذا الموضع ، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوله إذا اجتهد في الدعاء.[٣]"
- وقال ابن القيم رحمه الله : "وأما القيوم فهو متضمن كمال غناه ،وكمال قدرته ،فإنه القائم بنفسه لا يحتاج إلى من يقيمه بوجه من الوجوه ، وهذا من كمال غناه بنفسه عما سواه ،وهو المقيم لغيره فلا قيام لغيره إلا بإقامته ، وهذا من كمال قدرته وعزته

فانتظم هذان الاسمان صفات الكمال ،والغنى التام والقدرة التامة"[٤].

****

المطلب الخامس:

صفتي الحياة و القيومية عند المعتزلة :

ذكر أبو الحسن الأشعري رحمه الله موقف المعتزلة من صفة الحياة في كتاب مقالات الإسلاميين ،واختلاف المصلين أقوال كثيرة على ألسنة أئمة المعتزلة، ولكن سأقتطف منها بعض النقولات ليكون المعنى واضح .

---

١ محمد خليل هراس ،شرح النونية ،(دار الآثار للنشر والتوزيع،٢٠٠٥م)، ج٢،ص١٠٣
٢ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، التبيان في أقسام القرآن ،ص١٠٢
٣ شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى،ج١،ص٢٠٧
٤ابن القيم محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، بدائع الفوائد (مكتبة نزار مصطفى الباز١٤١٦ – ١٩٩٦،مكة المكرمة)،ج٢،ص٤١٠

فقال_ رحمه الله تعالى_ :" واختلف الذين قالوا: لم يزل الله عالماً قادراً حياً من المعتزلة فيه، أهو عالم قادر حيٌّ بنفسه، أم بعلمٍ وقدرةٍ وحياةٍ؟ وما معنى القول عالم قادر حي؟

- **قال القاضي عبد الجبار**: فيما يجب على المكلف معرفته في هذا الباب: وجملة

القول في ذلك، أنه يجب أن يَعلم أنه تعالى كان حياً فيما لم يزل، ويكون حياً فيما لا يزال، ولا يجوز خروجه عنها بحال من الأحوال؛ لا بموت، ولا بما يجري مجرى ذلك.

- **وقال أبو الحسين الصالحي**: معنى قولي :إن الله عالم لا كالعلماء، قادر لا كالقادرين، حيٌّ لا كالأحياء؛ أنه شيء لا كالأشياء.
- **وقال النظّام**: معنى قولي عالم إثبات ذاته ونفي الجهل عنه، ومعنى قولي قادر إثبات ذاته ونفي العجز عنه، ومعنى قولي حيٌّ إثبات ذاته ونفي الموت عنه "[1]

والمقصود أن موقف المعتزلة تجاه هذه الصفات تجريدها من المعاني ،ونفي أن يكون الله موصوف بها حقيقة ، وقد أكد ذلك أبو الحسن الأشعري-رحمه الله فقال:

"وأجمعت المعتزلة على أن صفات الله سبحانه وأسماءه هي أقوال ،وكلام، فقول الله إنه عالم قادر حيّ أسماء لله ،وصفات له، وكذلك أقوال الخلق، و لم يُثبتوا صفةً له علماً، ولا صفةً قدرة، وكذلك قولهم في سائر صفات النفس"[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والجهمية والمعتزلة وغيرهم تنكر هذه –إي معاني الصفات– وتقول: إنما الصفات مجرد العبارة التي يُعبَّر بها عن الموصوف)[1].

---

[1] أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ،ج ١،ص٢٤٤-٢٤٩.
[2] المصدر نفسه،ج١،ص٢٤٩

****

المطلب السادس:

الآيات التي جاءت في السورة تثبت صفة الحياة :

- قول الله تعالى : ﴿لَلَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [2]

****

المسألة السابعة:

اقوال الأئمة الثلاثة في الآية:

---

[1] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج٣،ص٣٣٥
[2] سورة ال عمرآن ،آية ٢

أولا:

ابن كثير رحمه الله:

﴿للَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ " (الحي القيوم) أي الحي في نفسه الذي لا يموت"[1]

ثانيا :

الأمين الشنقيطي:

كعادته لم يقم بتفسير الآية في نفس موضع السورة بل قام بتفسيرها في الموضع المتوافق معها في المعنى فقام بإثبات صفة الحياة لله تعالى عند تفسير **قوله تعالى:**﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.. ﴾[2]:" **وقال في وصف نفسه بالحياة** : ﴿ اللَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ ﴾ ﴿ هُوَ الْحَىُّ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ . ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَىِّ الَّذِى لاَ يَمُوتُ ﴾ ، ونحو ذلك من الآيات "[3]

وقال في موضع أخر :" ﴿ لِلْحَىِّ الْقَيُّومِ ﴾ الحي : المتصف بالحياة الذي لا يموت أبداً .
والقيوم صيغة مبالغة ؛ لأنه جل، وعلا هو القائم بتدبير شؤون جميع الخلق ، وهو القائم على كل نفس بما كسبت ، وقيل : القيوم الدائم الذي لا يزول"[4]

****

ثالثا:

الزمخشري:

---

[1] إسماعيل بن كثير ،تفسير القرآن العظيم،ج١،ص ٣٠٩
[2] سورة الأعراف، آية ٥٤
[3] الأمين الشنقيطي، أضواء البيان،ج٢،ص٢١
[4] المصدر نفسه ،ج٤،ص١٠٢

قال:﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ "الباقي الذي لا سبيل عليه للفناء ،وهو على اصطلاح المتكلمين الذي يصح ان يعلم ويقدر"[1]

****

المطلب الرابع:

المستخلص من المقارنة:

نجد أن ابن كثير والشنقيطي رحمهما الله ،قد قاما بإثبات صفة الحياة والقيومية لله تعالى ،وأن معن أسم الحي مشتق من صفة أثبتها الله تعالى لنفسه هي الحياة وكذلك اسم الله القيوم ، وقد أثبتا ذلك من غير تكلف ،ولا انحراف للكلام العربي البين عن مقصده ،ومن غير صف الصفات لجعلها بمعنى واحد ، على عكس ما فعل الزمخشري والذي حاول الفرار من اثبات صفة الحياة لله على طريقة معتقد المعتزلة ،وهو ما يخالف اللفظ الصريح ،والذي أطلقه الله على نفسه فسمى نفسه ب(الحي القيوم) وصفة الحياة تختلف عن صفة العلم والقدرة ؛لأن الله أعلم بنفسه عندما وصف نفسه في آيات بالعلم ؛وفي آيات بالقدرة ؛وفي آيات بالحياة.

****

[1] الزمخشري ،الكشاف،ج١،ص٣٢٧

المبحث العاشر

صفتي الخلق والمشيئة

المطلب الأولى :

الخلق صفة لله تعالى مشتقة من اسم الله الخالق ، ومعنى الخلق على ضربين :

- **ايجاد الشيء وابداعه على غير مثال سابق ؛**منه **قوله تعالى :**﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ "[1]
- **أو هو بمعنى التقدير ؛قال تعالى** ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾[2]

قال ابن حجر ــ رحمه الله ــ"فإن الخالق من الخلق، واصله التقدير المستقيم، ويطلق على الابداع، وهو ايجاد الشيء على غير مثال "[1]

---

[1] سورة الفرقان ،آية ٢
[2] سورة العنكبوت ،آية ١٧

****

المطلب الثاني:

أدلة الخلق من القرآن الكريم :

تكررت صفة الخلق في القرآن الكريم كثير ،ومنها **قول الله تعالى:** ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [٢]

أدلة الخلق من السنة:

عن أَنَسِ بْنِ مالِكٍ ــرضي الله عنه ــ قَالَ: غَلَا السِّعْرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ــصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــفَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ سَعَّرْتَ، **فَقَالَ:**

(إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ الْمُسَعِّرُ...)[٣]

****

المطلب الثالث:

صفتي الخلق ،والمشيئة عند أهل السنة :

يؤمن أهل السنة أن الله خالق كل شيء ،وما من شيء في الأرض ،ولا في السماء ،ولا خير ،ولا شر الا بمشيئة الله كما **قال عز وجل:** ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[٤]

ما شاء الله كان، وما لا لم يشئ لا يكون .[٥]

****

[١] أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري،ج١٣،ص٣٩١

[٢] سورة الحشر آية: ٢٤

[٣] مسند الإمام أحمد ، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ،ج٣،ص١٥٦

[٤] سورة التكوير،آية٢٩

[٥] راجع ما تم بحثه في الفصل الأول في موقف أهل السنة من أصل المعتزلة (العدل)ص ٢٨،٢٩

المطلب الرابع:

صفتي الخلق ،والمشيئة عند المعتزلة :

اختلفت المعتزلة في معنى القول ان الله خالق وهم فرقتان:

"**فزعمت فرقة منهم** أن معنى القول في الله انه خالق انه فعل الاشياء مقدرة ،وأن الإنسان إذا فعل افعالا مقدرة، فهو خالق ،وهذا قول الجبائي، واصحابه .

وزعمت الفرقة الثانية منهم أن معنى القول في الله سبحانه انه خالق؛ أنه فعل لا بالة، ولا بقوة مخترعة ،فمن فعل لا بآلة ،ولا بقوة مخترعة، فهو خالق لفعله، ومن فعل بقوة مخترعة فليس بخالق لفعله"[1]

وقولهم هذا تمهيد لنفيهم خلق الله لأفعال العباد، وهي من الأصول المهمة عند المعتزلة [2]

المطلب الخامس:

الآيات التي جاءت في السورة في صفتي الخلق ،والمشيئة:

- **قال تعالى:**﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [3]
- **قال تعالى:**﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [4]
- **قال تعالى:**﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [5]
- **قال تعالى:**﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ

---

[1] أبو الحسن الأشعري ، مقولات الإسلامين ،ص١٩٥
[2] تم التفصيل في المسألة في الباب الأول
[3] سورة ال عمرآن ،آية ٥٩
[4] سورة ال عمرآن ،آية ١٩٠
[5] سورة ال عمرآن ،آية ١٩١

شَيْءٍ قَدِيرٌ *تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [1]

- قال تعالى: ﴿ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾[2]

****

المطلب السادس:

أقوال الأئمة الثلاثة في تفسير الصفتين في الآيات:

أولا:

- قال ابن كثير_ رحمه الله_ عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ يقول جل وعلا (﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ ﴾ في قدرة الله حيث خلقه من غير أب (﴿كَمَثَلِ آدَمَ ﴾حيث خلقه من غير أب، ولا أم.."[3]

- وقال عند قوله تعالى:﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ؛أي يفهمون ما فيهما من الحكم الدالة على عظمة الخالق ،وقدرته ،وحكمته ،وإختياره ،ورحمته"[4]

- وقال عند قوله تعالى:﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ... ﴾الآية"

[1] سورة ال عمران، آية ٢٦،٢٧
[2] سورة ال عمران، آية ٤٠
[3] إسماعيل ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم،ج١،ص ٣٦٨
[4] إسماعيل ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم،ج١،ص٣٩٤

أي أنت المعطي ،وأنت المانع، وأنت الذي ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن"[1]

- **قال عند قوله تعالى :﴿كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾"**أي هكذا أمر الله عظيم لا يعجزه شيء ولا يتعاظمه أمر"[2]

ثانيا: الأمين الشنقيطي:

كما هي العادة عند الإمام الشنقيطي ــرحمه اللهــ لم يتعرض لتفسير المعنى هنا،

ولكن أثبت المشيئة كاملة لله تعالى فقال :" لأن حقيقة المشيئة لله تعالى، وحده كما في قوله : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلآَّ أَن يَشَآءَ اللَّهُ ﴾"[3] وموقفه في هاتين الصفتين يظهر جليا في قوله "ولا يخفى تصريح القرآن بأن الله خالق كل شيء ، كما قال تعالى : ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾"[4]

وقال في تفسيره لسورة الفلق" وللمعتزلة في هذه الآية كلام حول خلق أفعال العباد ، وأن الله لا يخلق الشر ، وقالوا : كيف يخلقه ،ويقدره ، ثم يأمر بالإستعاذة به سبحانه مما خلقه، وقدره ؟

وأجيب من أهل السنة : بأنه لا مانع من ذلك ، كما في قوله ــصلى الله عليه وسلمــ : (..اللهم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك) ، وقد قال تعالى : ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ .

ومعلوم أن المخلوق لا يتأتى منه شيء قط إلا بمشيئة الخالق ، وما تشاءون إلا أن يشاء اللَّه"[5]

---

[1] إسماعيل ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم،ج١،ص ٣٥٧
[2] المصدر نفسه ،ج١،ص ٣٦٣
[3] الأمين الشنقيطي، أضواء البيان ،ج ٨،ص٢٢١
[4] المصدر نفسه،ج٧،ص١٦١
[5] المصدر نفسه،ج٩،ص١٥٩

ثالثا:

الزمخشري:

لم يتعرض الإمام الزمخشري لمعنى الخلق في الآيات الواردة في السورة، ولكنه قال عند آيات المشيئة :"﴿ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾ ؛ تعطي من تشاء النصيب الذي قسمت له ،واقتضته حكمتك من الملك ،﴿ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ النصيب الذي أعطيته منه ،فالملك الأول عام شامل ،والملكان الآخران خاصان بعضان من الكل "[1]

وقال عند قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾" أي يفعل الله ما يشاء من الأفعال العجيبة مثل ذلك الفعل ،وهو خلق الولد بين الشيخ الفاني ،والعجوز العاقر ،او كذلك الله مبتدأ ،وخبر أي على نحو هذه الصفة الله ،ويفعل ما يشاء بيان له أي يفعل ما يريد من الأفاعيل الخارقة للعادات"[2]

لكن لتكون مقارنتي مبينه لمعتقده الحقيقي في صفتي الخلق ،والمشيئة بشكل أوضح ،فلابد أن أعود إلى تفسيره في مواضع أخرى.

مثل تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ قال:" يعني خلقاء، وخلق ما تعملونه من الأصنام .

وقوله : ﴿ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ الَّذِى فطَرَهُنَّ ﴾[3] أي فطر الأصنام . فإن قلت : كيف يكون الشيء الواحد مخلوقاً لله معمولاً لهم ، حيث أوقع خلقه، وعملهم عليها جميعاً ؟ قلت : هذا كما يقال : عمل النجار الباب، والكرسي ، وعمل الصائغ السوار والخلخال ، والمراد عمل أشكال هذه الأشياء ،وصورها دون جواهرها ، والأصنام جواهر وأشكال ، فخالق جواهرها الله ، وعاملوا أشكالها الذين يشكلونها بنحتهم وحذفهم بعض أجزائها ، حتى يستوي التشكيل الذي يريدونه . فإن قلت : فما أنكرت أن تكون ما مصدرية لا موصولة ، ويكون المعنى : والله خلقكم، وعملكم ، كما تقول المجبرة ؟ قلت ؛

[1] الزمخشري،الكشاف،ج١،ص٣٧٨
[2] المصدر نفسه،ج١،ص٣٨٨
[3] سورة الأنبياء ، آية٥٦

أقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بحجج العقل ،والكتاب : أن معنى الآية يأباه إباء جلياً ، وينبو عنه نبوّاً ظاهراً ، وذلك أن الله عزّ وجلّ قد احتج عليهم بأنّ العابد والمعبود جميعاً خلق الله ، فكيف يعبد المخلوق المخلوق "[1]

وقال عند قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2]

"وذروا الذين يلحدون في أوصافه، فيصفونه بمشيئة القبائح، وخلق الفحشاء، والمنكر، وبما يدخل في التشبيه كالرؤية ونحوها"[3]

وقوله هذا قول منكر عظيم لأن قوله (بمشيئة القبائح ،وخلق الفحشاء) ينفي شمولية مشيئة الله وخلقه لما يصدر عن العباد من معاصي منكرات العباد، معتمد على أصول المعتزلة ومعتقدهم بعدم خلق الله لأفعال العباد وقولهم بقاعدة الأصلح _أي وجوب اختيار الله لعباده الأصلح_، وقلت أنه منكر عظيم لما فيه من الايجاب على الله ، ونفي ما أثبته الله لنفسه بدون دليل ،أو وجه حق للتأويل .

المطلب السابع:

المستخلص من المقارنة :

[1] المصدر السابق،ج٤ ،ص٥٤
[2] سورة ال أعراف، آية ١٨٠
[3] محمود الزمخشري ،الكشاف ،ج٢،ص١٧٠

وافق الزمخشري الإمامين ابن كثير والشنقيطي في اعطاء معنى عام لصفتي الخلق والمشيئة في هذه سورة ال عمرآن، ولكنه اظهر خلاف ذلك في مواضع أخرى من تفسيره لآيات القرآن الكريم منها التي ذكرتها .

فللإمامين ابن كثير ،والشنقيطي ، ثابتين على موقف أهل السنة ،والجماعة في اثباتهما لصفتي الخلق، والمشيئة ،فالله خالق الخلق، وخالق أفعالهم، وما يكون من خير ،أو شر، أو يسر ،أو عسر غير خارج عن ارادة الله ،فالإرادة عندهما و عند أهل السنة ؛ ارادتين ،ارادة شرعية ،وهي المتضمنة للمحبة، والرضا ، وارادة كونية ؛هي المشيئة الشاملة لجميع الحوادث .

والله هو خالق العباد، وأفعالهم ، وما يصدر منهم ليس بإجبار منه، ولا يخرج عن علمه فقد سبق في علمه عدم طاعتهم ،وإيمانهم ،ولم يرضها لهم ،ولم يجبرهم عليها ،وهو في ذات الوقت لوشاء لأمن من في الأرض جميعا،

أما الزمخشري فقد التزم بأصول المعتزلة ،وجاهد ليجعل معنى الآيات خادم، ومؤيد لمذهبه ،فهو يري أن من تمام العدل أن تكون أفعال العباد غير مخلوقة لله .

ورد عليه الإمام الشنقيطي فقال :" ويحاول الزمخشري في تفسيره دائماً تأويل آيات القرآن على نحو ما يطابقه من استقلال قدرة العبد وإرادته فأفعاله دون مشيئة الله ، لا يخفى بطلانه "[١]

****

المبحث الحادي عشر

[١] محمد الأمين الشنقيطي ،أضواء البيان ،ج٢ ،ص٢٦٥

صفـــــة الـــرزق

المطلب الأولى:

صفة الرزق مشتقة من اسم الله تعالى (الـــــــــــــــــرَّزْقُ)،وهي صفةٌ من الصفات الفعليةٌ ثابتةٌ لله عَزَّ وجَلَّ بالكتاب ،والسنة.

****

المطلب الثاني:

ادلة صفة الرزق من القرآن الكريم والسنة:

أولًا:

من القرآن الكريم :

- **قولـــه تعالى :** ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلالاً طَيِّبًا ﴾[1].
- **وقولـــه تعالى:** : ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[2].
- **وقولـــه تعالى:** : ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[3].

ثانيًا:

الدليل من السنة :

حديث ابن عباس ــرضي الله عنهما ــ عن النبي ــصلى الله عليه وسلم ــ: (لو أنَّ **أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما**

---
[1] سورة النحل ،آية ١١٤
[2] سورة الحج : ٥٨
[3] سورة الذاريات ،آية ٥٨

رَزَقْتَنا...).[1]

****

المطلب الثالث:

موقف أهل السنة من صفة الرزاق:

يثبت أهل السنة صفة الرزاق لله تعالى، وأنه يرزق كل شيء ،وأنه لا يكون شيء إلا بإرادته وأنه يرزق المؤمن ،والكافر التقي ،والفاجر الحلال ،والحرام .

والرزق عندهم ينقسم إلى قسمين :

رزق عام :

وهو رزق للأبدان فالله تعالى يرزق الخليقة كلهم ما يحتاجونه في معاشهم ،وحياتهم، فسهل لها الأرزاق، وسيرها في أجسامهم، وساق إلى كل عضو صغير ،وكبير ما يحتاجه من القوت، وهذا عام للبر ،والفاجر، والمسلم، والكافر، الناس ،والجن، والملائكة ،والحيوانات كلها .

ويشمل الرزق الحلال المحض وكذلك الحرام فهو وإن كان محرما إلا أنه من وجع انتفاع الانسان به يدخل في الرزق العام .

ورزق خاص:

وهو رزق القلوب بالعلم ،والإيمان، والرزق الحلال الذي يعين على صلاح الدين، والقيام بحق الله تعالى من عادات ومعاملات١.

---

[1] صحيح البخاري ، كتاب الوضوء، باب التسمية على كل حال وعند الوقاع،ج١،ص٦٥/صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع،ج٢،ص١٠٥٨

المطلب الرابع:

موقف المعتزلة من هذه الصفة:

يخص المعتزلة الرزق بما كان حلالا فقط ، ويقولون بأن الحرام ليس برزق ،وكلامهم ،وتقسيمهم لا دليل عليه ،فكل ما ينتفع به الإنسان، أو الحيوان يكون رزقا بغض النظر عن الطريق الذي اكتسبه ، ولا يقبح نسبته إلى اللّه تعالى كما تقوله المعتزلة، لأن اللّه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد في ملكه، فكل ما يقع من حلال ،أو حرام بتقديره كسائر أنواع الخير، والشر، إلا أن الحسن يكون برضى منه سبحانه، وتعالى ، ومحبة، والقبيح بقضاه من غير محبة[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله-:

"إن ما يتناوله العبد من الحرام هو داخل في هذا الرزق، فالكفار قد يرزقون بأسباب محرمة ويرزقون رزقا حسنا ،وقد لا يرزقون إلا بتكلف، وأهل التقوى يرزقهم الله من حيث لا يحتسبون ،ولا يكون رزقهم بأسباب محرمة.."[2]

ولا يعني رزق الله سبحانه ،وتعالى لكافر ،أو توسيعه عليه في الرزق أنه يحب كفره، أو يرضاه ،فالله يعطي الدنيا لمن يحب ،ومن لا يحب **قال تعالى:**﴿ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٣٥) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٦) وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ [3]

المطلب الخامس:

الآيات التي جاءت في السورة في صفة الرزاق.

---

[1] عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ،فقه الأسماء الحسنى،(دار التوحيد للطباعة والنشر،الرياض،١٤٢٩هـ)ص ١٠٥،١٠٦بتصرف

[2] أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني ،مجموع الفتاوى ،ج١٦،ص ٥٣

[3] سورة سباء، آية ٣٥،٣٦،٣٧

قال تعالى ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1]

****

المطلب السادس:

أقوال الأئمة الثلاثة في صفة الرزق:

أولًا :

الإمام ابن كثير رحمه الله:

لم أجد لابن كثير رحمه الله تعالى بيان لمعنى صفة الرزق عند هذه الآية لكن وجدت له بيان واضح لمعنى صفة الرزق في مواضع أخرى.

- **فالرزق عنده ما ترزقه الأبدان من طعام ،وشراب ،وكذلك ما ترزقه القلوب من أسباب الهداية، والصلاح:**

فقال عند تفسير معنى :﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2] في أول سورة الفاتحة :" الشكر لله خالصا دون سائر ما يعبد من دونه ،ودون كل ما برأ من خلقه بما أنعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد، ولا يحيط بعددها غيره أحد في تصحيح الآلات في طاعته ،وتمكين جوارح أجسام المكلفين لأداء فرائضه مع ما بسط لهم في دنياهم من

[1] سورة ال عمران ،آية ٣٧
[2] سورة الفاتحة ،آية٢

الرزق، وغذاهم به من نعيم العيش من غير إستحقاق منهم ذلك عليه، ومع ما نبههم عليه ودعاهم إليه من الأسباب المؤدية إلى دوام الخلود في دار المقام في النعيم المقيم"[1]

- **الرزق عنده كل ما يؤتاه الناس سواء كان من باب الحلال، أو الحرام :**

فقد قال عند تفسيره لقوله تعالى:﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾[2] : "قال سفيان الثوري عن أبي صالح لا تعجل بالرزق الحرام قبل أن يأتيك الرزق الحلال الذي قدر لك"[3]

- **كذلك هو يسمي ما يؤتاه الكافر رزقا مثل ما يؤتاه المؤمن ولكن بين الفرق بينهما في الانعام من الله في غير موضع في تفسيره**

منها عند **قوله تعالى:** ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾[4]"ومعناه أنه يفتح لهم أبواب الرزق، ووجوه المعاش في الدنيا حتى يغتروا بما هم فيه ويعتقدوا أنهم على شيء "[5] .

ثانيا:

الإمام الشنقيطي _رحمه الله_ :

- **كذلك الأمين الشنقيطي يرى أن الذي يوتاه المؤمن وما يؤتاه الكافر يسمى رزقا :**

فقل عند قوله تعالى : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾[6]،"فلما

[1] اسماعيل ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم:ج١،ص ٢٣
[2] سورة النساء ،آية ٢
[3] اسماعيل ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم،ج١،ص ٤٥٠
[4] سورة الأعراف ،آية ١٨٢
[5] إسماعيل ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم، ج ٢،ص٢٧١
[6] سورة البقرة ،آية ١٢٤

أراد أن يدعو لهم بالرزق خص المؤمنين بسبب ذلك فقال : وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله ،واليوم الآخر، فأخبره الله أن الرزق ليس كالإمامة ،فالله يرزق الكافر من الدنيا ولا يجعله إماماً" [١].

- **وقد عرف الرزق بأنه كل ما يؤتيه الله لعباده ومخلوقاته فقال:**

فجميع أنواع الرزق في ذلك ابتداء من إنزال الماء من السماء ، ثم ينشأ عنه إشقاق الأرض عن النبات بأنواعه حباً ،وعنباً ،وزيتونًا ،ونخلًا، وحدائق ،وفاكهة ، وكلها للإنسان ، وقضبا ،وأبًا للأنعام ، والأنعام أرزاق أيضًا لحمًا ،ولبنًا ، وجميع ذلك قوامه إنزال الماء من السماء ، ولا يقدر على شيء من ذلك كله إلا الله "[٢].

- **وسمى كذلك ما يؤتاه الكفار رزق فلم يحصر الرزق في الحلال فقط**

فقد استشهد **بقوله تعالى**: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[٣]"[٤]

ثالثا : موقف الزمخشري من صفة الرزاق:

لم يفسر الزمخشري الآية الواردة في السورة ،ولكن وجدت موقفه من الصفة الكريمة في مواضع آخر فهو:

أولًا اثبت صفة الرزق لله ،وحده فقال "فابتغوا عند الله الرزق كله ، فإنه هو الرزاق، وحده لا يرزق غيره"[١]

---

[١] محمد الأمين الشنقيطي ،أضواء البيان ،٢،ص٢٤٩
[٢] المصدر نفسه ،٨،ص٢٤٤
[٣] سورة العنكبوت ،آية ١٧
[٤] المصدر نفسه ،ج١،ص ٤٠٢

ثم عاد إلى التزام موقف المعتزلة ،فجعل الرزق من الله هو الرزق الحلال الصرف ، وغير الحلال لا يسمى رزقا ، قال عند **قوله تعالى:**:﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [2]" واسناد الرزق الى نفسه للإعلام بأنهم ينفقون الحلال الطلق الذي يستأهل ان يضاف الى الله ويسمى رزقا منه"[3]

****

المطلب السابع:

المستخلص من المقارنة:

---

[1] محمود الزمخشري ،ج٣،ص٤٥١
[2] سورة البقرة ،آية ٣
[3] محمود الزمخشري ،الكشاف ،ج١،ص٨٢

خالف الإمام الزمخشري الإمامين ابن كثير، والشنقيطي في اضافتهما الرزق الحلال، والحرام إلى الله.

فهو سعى في نسبة الرزق الحرام للخلق، ونسبة الرزق الحلال لله وحده ، مخالفا بذلك منهج أهل السنة، والجماعة.

والسبب في هذه المخالفة أنه لم يفرق بين الارادتين الكونية، والشرعية ،فالكونية أن الله يقدر ما يحب، ومالا يحب ،والرزق الحرام لا يحبه الله تعالى ، ولكنه لا يخرج من ارادة الله تعالى ، وقد بسطت في الفقرة السابقة بيان أن الله يرزق المؤمن، والكافر ،ويرزق الحرام، وضده، فكون أنه لا خالق الا الله يتضمن نسبة الرزق بجميع ما يؤتاه الخلق لله وحده لا شريك له ،وكون الانسان يرزق الحرام، او أن يرزق الكافر لا دليل فيه على مدحه وثوابه .

والحق أنه(لا رازق الا الله) وإن استحق العبد اللوم والذم على الحرام

****

المبحث الثاني عشر

صفة القدرة

المطلب السابع:

صفة القدرة من صفات الله تعالى، وهي مشتقة من أسمائه تعالى:

- **القدير:**

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1] .

- **والقادر:**

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾[2]

- **والمقتدر :**

قال تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾[3]

والقدرة من الصفات الذاتية الثبوتية لله جل ،وعلا ، أزلية أبدية ثابتة بالكتاب ،والسنة والعقل.

المطلب الثاني :

أدلة القرآن الكريم والسنة المطهرة :

---

[1] سورة البقرة ،آية ٢٨٤
[2] سورة الأنعام ،آية ٦٥
[3] سورة الكهف ،آية ٤٥

فمن أدلة القرآن الكريم :

- **قال الله تعالى:**﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ ﴾[1]
- **وقال الله تعالى:** ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾[2].
- **وقال الله جل وعلا:** ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[3].

الدليل من السنة :

قال النبي _صلى الله عليه وسلم_ في حديث الاستخارة: **(اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك)** [4]

المسألة الثانية :

صفة القدرة عند أهل السنة :

يثبت أهل السنة صفة القدرة لله تعالى كما يثبتون باقي الصفات ،قال الإمام الشنقيطي :

"ونحن نقطع أنه تعالى متصف بصفة القدرة على الوجه اللائق بكماله، وجلاله كذلك ،وصف بعض المخلوقين بالقدرة قال تعالى:﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[5]، فأسند القدرة لبعض الحوادث، ونسبها إليهم ،ونحن نعلم أن كل ما في القرآن حق ،وأن للمولى جل، وعلا قدرة حقيقية تليق بكماله،

[1] سورة الممتحنة ،آية ٧
[2] سورة النساء، آية ١٤٩
[3] سورة البقرة:آية٢٨٤
[4] محمد ابن اسماعيل البخاري ،صحيح البخاري ،كتاب الصلاة ، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى ،ج١،ص٣٩١
[5] سورة التوبة ،آية ٣٤

وجلاله كما أن للمخلوقين قدرة حقيقية مناسبة لحالهم ،وعجزهم، وفنائهم ،وافتقارهم ،وبين قدرة الخالق، وقدرة المخلوق من المنافاة ،والمخالفة كمثل ما بين ذات الخالق، وذات المخلوق ."[1]٢

****

المطلب الثالث :

صفة القدرة عند المعتزلة :

تعتبر صفة القدرة عندهم _أي المعتزلة_ هي أمٌّ الصفات، وعليها يترتب ما عداها"[2].

- **قال أبو الحسن الأشعري:**

(وأجمعت المعتزلة على أن الله لم يزل عالماً قادراً حياً)[3].

- **قال القاضي عبد الجبار:**

(اعلم، أن أوّل ما يُعرف استدلالاً من صفات القديم جل، وعز إنما هو كونه قادراً، وما عداه من الصفات يترتب عليه)[4]

وقال القاضي عبد الجبار أيضا: (والأصل في ذلك:

١ محمد الأمين الشنقيطي ،منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات ،محمد الأمين الشنقيطي ،الناشر الدار السلفية،١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ،الكويت)ج١،ص١٤
٢ القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، ص١٥١
٣ أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ٢٣٨/١.

٤ المصدر نفسه ، ص١٥١

أن تعلم أن الله تعالى كان قادراً فيما لم يزل، ويكون قادراً فيما لا يزال، ولا يجوز خروجه عنها لضعف، أو عجز، وأنه قادر على جميع أجناس المقدورات، ومن كل جنس على ما لا يتناهى، وأنه لا ينحصر مقدوره لا في الجنس، ولا في العدد"[1]

وأفضل رد عليهم ما قاله ابو الحسن الأشعري ــ رحمه الله تعالى ــ : وزعمت الجهمية أن الله تعالى لا علم له ،ولا قدرة، ولا حياة، ولا سمع، ولا بصر له، وأرادوا أن ينفوا أن الله تعالى عالم قادر حي سميع بصير، فمنعهم خوف السيف من إظهارهم نفي ذلك، فأتوا بمعناه، لأنهم إذا قالوا لا علم لله ،ولا قدرة له، فقد قالوا إنه ليس بعالم ،ولا قادر، ووجب ذلك عليهم، وهذا إنما أخذوه عن أهل الزندقة، والتعطيل، لأن الزنادقة قد قال كثير منهم : إن الله تعالى ليس بعالم، ولا قادر، ولا حي، ولا سميع، ولا بصير، فلم تقدر المعتزلة أن تفصح بذلك فأتت بمعناه، وقالت إن الله عالم قادر حي سميع بصير من طريق التسمية من غير أن يثبتوا له حقيقة العلم، والقدرة، والسمع، والبصر"[2]

فهم رغم أنهم جعلوا صفة القدرة من أهم الصفات إلا أنهم تجرؤا على أن ينفوها عن الله تعالى ،**فهذا النظام يقول** :لا يوصف بالقدرة على الشرور ،و المعاصي ،وليست هي مقدورة للبارئ تعالى خلافا لا صحابه ، وزاد ايضا على هذا الاختباط فقال انما يقدر على فعل ما يعلم أن فيه صلاحا لعباده، ولا يقدر على ان يفعل بعباده في الدنيا ما ليس فيه صلاحهم هذا في تعلق قدرته بما يتعلق بأمور الدنيا ،وأما امور الآخرة، فقال لا يوصف البارى تعالى بالقدرة على ان يزيد في عذاب اهل النار شيئا ،ولا على ان ينقص منه شيئا، وكذلك لا ينقص من نعيم أهل الجنة ولا أن يخرج أحدا من أهل الجنة، وليس ذلك مقدورا" [3]

---

[1] المصدر نفسه، ص١٥٥

[2] الإبانة عن أصول الديانة لبي الحسن الأشعري، دراسة وتحقيق عباس صباغ (دار النفائس، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.)ص ١٠٧-١٠٨

[3] محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ،الملل والنحل ،باختصار،ج١،ص٥٤

****

المطلب الرابع :

الآيات التي جاءت في صفة القدرة في السورة :

- قال تعالى:﴿ قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١]
- قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٢]

---

[١] سورة ال عمران ،آية ٢٩
[٢] سورة ال عمران ،آية ١٦٥

- قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]
- قال تعالى: وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]

****

المطلب الخامس :

أقوال الأئمة الثلاثة في صفة القدرة :

أولا:

الإمام ابن كثير رحمه الله :

- قال رحمه الله عند قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ

اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾"أي، وقدرته نافذة في جميع ذلك ،وهذا تنبيه منه لعباده على خوفه، وخشيته لئلا يرتكبوا ما نهى عنه ،وما يبغضه منهم فإنه عالم بجميع أمورهم، وهو قادر على معاجلته بالعقوبة، وإن أنظر من أنظر منهم فإنه يمهل ثم يأخذ عزيز مقتدر"[3]

- وقال عند الآية الثانية :﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ " أي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه"[4]
- وقال رحمه الله عند قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ

---
[1] سورة ال عمران ،آية ١٨٩
[2] سورة ال عمران ،آية ١٨٩
[3] إسماعيل ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،ج١،ص٣٥٨
[4] المصدر نفسه ،ج١،ص٤٢٦

شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾) أي هو مالك كل شيء ،والقادر على كل شيء، فلا يعجزه شيء فهابوه ولا تخالفوه ،واحذروا غضبه ،ونقمته، فإنه العظيم الذي لا أعظم منه القدير الذي لا أقدر منه" [1]

ثانيا :

الأمين الشنقيطي رحمه الله :

لم أجد للشيخ ــرحمه الله ــ قولًا في اثباته لصفة القدرة عند الآيات الثلاثة ،ولكن وجدت له موقفه الواضح من الصفة عند قوله تعالى :" ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[2] : "فقد قال تعالى في وصف نفسه بالقدرة : ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ،وقال في وصف الحادث بها : ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ﴾ فأثبت لنفسه قدرة حقيقية لائقة بجلاله ،وكماله ، وأثبت لبعض الحوادث قدرة مناسبة لحالهم من الضعف والافتقار ،والحدوث الفناء ، وبين قدرته ، وقدرة مخلوقه من المنافاة ما بين ذاته ، وذات مخلوقه"[3]

ثالثا :

الإمام الزمخشري :

قال الزمخشري عند تفسير قوله تعالى: :﴿ قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، والله على كل شيء قدير﴾ " فهو قادر على عقوبتكم ،وهذا بيان لقوله ويحذركم الله نفسه لأن نفسه وهي ذاته المميزة من سائر الذوات متصفة بعلم ذاتي لا يختص بمعلوم دون معلوم"[4]

---

[1] المصدر نفسه ،ج١،ص٤٣٨
[2] سورة الاعراف ، آية ٥٤
[3] أضواء البيان ،ج٢،ص٢٠
[4] ا محمود ابن عمر الزمخشري ،الكشاف ج١،ص٣٨٠

وقال عند قوله تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ **"** فهو قادر على النصر وعلى منعه، وعلى ان يصيب بكم تارة، ويصيب منكم اخرى"[1]

وقال عند قوله تعالى :﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾" فهو يملك امرهم، وهو على كل شيء قدير، فهو يقدر على عقابهم"[2]

المطلب السابع :

المستخلص من المقارنة :

لم يخالف الزمخشري الإمامين ابن كثير، والأمين الشنقيطي في ذكره للمعنى الاجمالي للآيات الثلاثة ،ولم يتضح موقفه الحقيقي إزاء صفة القدرة ، لذلك بحثت في مواضع أخرى فوجدت له موقف واضح عند قوله تعالى:﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾[3]

---
[1] المصدر نفسه ،ج١،ص٤٦٤
[2] المصدر نفسه ،ج١،ص٤٨٠
[3] سورة فصلت ،آية ١٥

فقال: "فكما صحّ أن يقال : الله أقدر منهم ، جاز أن يقال : أقوى منهم ، على معنى : أنه يقدر لذاته على ما لا يقدرون عليه بازدياد قدرهم"[1]

والشاهد من ذلك قوله يقدر لذاته ،فهو هنا اثبتها على منهج المعتزلة أنه قادر بذاته بدون اثبات قدره حقيقيه ،والمعتزلة كما تقدم يقولون أن الله عالم بذاته ،و قادر بذاته، بذاته بدون اثبات علم ،ولا قدرة .

****

والصحيح عند قوله تعالى﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾[2] "هو ما قاله ابن كثير ــرحمه اللهـ قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما : الكفار الذين لم يؤمنوا بقدرة الله تعالى عليهم، فمن آمن أن الله على كل شيء قدير، فقد قدر الله حق قدره، ومن لم يؤمن بذلك فلم يقدر الله حق قدره.

وقد وردت أحاديث كثيرة متعلقة بهذه الآية الكريمة، والطريق فيها، وفي أمثالها مذهب السلف، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف.[3]

[1] محمود ابن عمر الزمخشري ،الكشاف ،ج٤،ص ١٩٨
[2] سورة الأنعام ،آية٩١
[3] إسماعيل ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم،ج٧،ص١١٣

المبحث الثالث عشر

صفة الاصطفاء

المطلب الأولى :

معنى الاصطفاء :

" الاصطفاء تناول صفو الشيء ؛ كما أن الاختيار تناول خيره ؛ ومنه محمد _صلى الله عليه وسلم_ مصطفاه ، أي مختاره ،واصطفاء الله عبده قد يكون بإيجاده إياه صافيا عن الشوب الموجود في غيره ، وقد يكون باختياره وحكمه: [1]

المطلب الثاني :

الأدلة من القرآن الكريم والسنة المطهرة على صفة الاصطفاء:

من أدلة القرآن الكريم:

- **قال تعالى:** ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [2]

من أدلة السنة على صفة الاصطفاء:

عن اثلة بن الأسقع قال سمعت رسول الله_ صلى الله عليه وسلم _ يقول : (**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ،واصطفى قريشا من كنانة ،واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم**).[3]

المطلب الثالث:

أنواع الاصطفاء :

- **اصطفاء عام :**

هو اصطفاء دنيوي ،وليس اختياراً أخروياً ؛ ولهذا فإن قريشاً مثلاً اصطفاهم الله، رغم أن فيهم البر ،والفاجر، ففيهم أبو جهل وغيره.

[1] محمد مرتضى ،تاج العروس ،ج٣٨،ص٤٢٧
[2] سورة النساء، آية ٥٤
[3] صحيح مسلم ،كتاب الفضائل ،ج٤،ص ١٧٨٢

- **الاصطفاء الخاص:**

وهو اختيار الفرد من العنصر، ومنه اصطفاء الله لرسل من الملائكة ،و من الناس دون غيرهم من الأجناس حيث قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنْ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنْ النَّاس﴾ [1]

ومنه اصطفى الله الأنبياء من الخلق، ثم اصطفاء الأنبياء من الرسل، ثم اختار من الرسل أولي العزم وهم الخمسة المذكورين في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّين مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [2]، ثم اختار من أولي العزم محمدًا – صلى الله عليه وسلم – فهو سيد ولد آدم ، في واصفاء مكة من بين الأماكن ، واصطفاء ليلة القدر من بين الأزمان ...

المطلب الرابع:

الآيات التي جاءت في السورة في صفة الاصطفاء

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [3]

****

المطلب الخامس:

---

[1] سورة الحج: آية ٧٥
[2] سورة الأحزاب ،آية ٧
[3] سورة ال عمرآن ،آية ٣٣

أقوال الأئمة الثلاثة في تفسير الآية:

أولا :

تفسير ابن كثير رحمه الله للآية :﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾" **قال** : يخبر تعالى أنه اختار هذه البيوت على سائر أهل الأرض فاصطفى آدم عليه السلام خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه ،وأسجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل شيء، وأسكنه الجنة ثم أهبطه منها لما له في ذلك من الحكمة، واصطفى نوحا _ عليه السلام _وجعله أول رسوله بعثه إلى أهل الأرض لما عبد الناس الأوثان ،وأشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا، وانتقم له لما طالت مدته بين ظهراني قومه يدعوهم إلى الله ليلا، ونهارا سرا ،وجهارا فلم يزدهم ذلك إلا فرار فدعا عليهم، فأغرقهم الله عن آخرهم، و لم ينج منهم إلا من اتبعه على دينه الذي بعثه الله به وأصطفى آل إبراهيم، ومنهم سيد البشر خاتم الأنبياء على الأطلاق محمد_ صلى الله عليه وسلم_ وآل عمران ،والمراد بعمران هذا هو والد مريم بنت عمران أم عيسى ابن مريم عليه السلام"[1]

ثانيا :

الأمين الشنقيطي _رحمه الله_ :

لم يتوقف عند تفسير هذه الآية ، ولكنه بين اثباته لصفة الاطفاء على طريقة أهل السنة ،والجماعة عند قوله تعالى:﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[2]: قال :"بين الله جل ،وعلا في هذه الآية الكريمة ؛ أنه يصطفي أي يختار رسلاً من الملائكة ، ومن الناس فرسل الناس لإبلاغ الوحي ، ورسل الملائكة لذلك أيضاً ، وقد يرسلهم لغيره"[3].

---

[1] ابن كثير ،ج١،ص ٣٥٩
[2] سورة الحج ،آية ٥٧
[3] الأمين الشنقيطي ،أضواء البيان ،ج ٥،ص٣٠٠

قوله تعالى : ﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ ﴾[1] . "أي اصطفاكم ، واختاركم يا أمة محمد، وقال في سورة طه : ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾[2]،الاجتباء : الاصْطِفاء والاختيار . أي ثم بعد ما صدر مِن آدم بمهلة اصطفاه ربه واختاره فتاب عليه وهداه إلى ما يُرضيه "[3]

ثالثًا:

الإمام الزمخشري: قال عند تفسير الآية :" ..علم من يصلح للاصطفاء.."[4]

المطلب السادس:

المستخلص من المقارنة :

لا يحتاج موقف الإمامين ابن كثير، والشنقيطي لكثير ايضاح فهما ، قاما بإثبات صفة الاصطفاء كما اثبتا صفة المحبة والرحمة ولإنعام ...وغيرها من الصفات بدون الخوض في كيفيتها ، ولكن الإمام الزمخشري عند تفسيره للآية المعنية من السورة جعل تفسيره للاصطفاء بالعلم بمن يصلح للاصطفاء ،وهو هروب منه في اثبات صفة الاصطفاء ،لأن الاصطفاء صفة حقيقية يختار الله تعالى بموجبها من يشاء من عباده ، فهو يصطفي من يشاء، وليس فقط أنه علم من يكون مصطفى ، فالله عالم من قبل أن يصطفي من يشاء أنه مصطفى، ثم أنه يصطفيه أي يختاره اختيار حقيقًا لا مجال للتأويل فيه .

[1] سورة الحج ،آية ٨٧
[2] سورة طه، آية ١٢٢
[3] المصدر نفسه ،ج٤ ،ص١١٩
[4] محمود ابن عمر الزمخشري ،الكشاف ، ج١،ص ٣٨٣

المبحث الرابع عشر

صفة المولاة والنصرة

المطلب الأولى:

الموالاة من الولاية وهي تأتي على معنيين:

- بفتح الواو ،فتكون بمعنى المحبة، والنصر. وبكسر الواو فتكون بمعنى الامارة

" هما لغتان كالدّلالة. والدلالة ، والولاية أيضاً الربوبية ، ومنه :**قول الله تعالى:** ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾[1] **يعني** : يومئذ يتولّون الله ،ويؤمنون به ، ويتبرّؤون مما كانوا يعبدون"[2].

والنصرة :

مشتقة من اسم الله النصير ، وهو الذي تولى نصر عباده وتكفل بتأيد أوليائه والدفاع عنهم ،قال تعالى : ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[3]

المطلب الثاني :

الولاية والنصرة عند أهل السنة:

صفة الولاية ،والنصرة عند اهل السنة : وجدت في غير موضع من كتب أهل السنة ذكر النصرة والولاية في سياق اثبات أهل السنة للمعية فقالوا :"واما معيته الخاصة لأحبابه ،وأوليائه فتلك غير المعية العامة، فهو معهم بالإعانة، والرعاية، والكفاية، والنصر، والتأييد، والهداية والتوفيق، والتسديد "[4]

---

[1] سورة الكهف ،آية ٤٤

[2] أحمد بن إبراهيم بن عيسى ،توضيح ،المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم (،سنة النشر ١٤٠٦ مكان النشر بيروت)،ج٢،ص٤٥٣

[3] سورة ال عمرآن ،آية ١٦٠

[4] حافظ بن أحمد حكمي ، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ،(دار ابن القيم(١٤١٠هـ /١٩٩٠م ،الدمام) ج١،ص٢٠٦

قال ابن عبد العز في شرح العقيدة الطحاوية بعد أن ذكر آيات متعددة في اثبات صفة الولاية منها :

قول الله تعالى :﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾[1] **و قال الله تعالى:** ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [2] **وقال تعالى:** ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾[3] .

قال :"فهذه النصوص كلها ثبت فيها موالاة المؤمنين بعضهم لبعض ،وأنهم أولياء الله، وأن الله وليهم، ومولاهم، فالله يتولى عباده المؤمنين، فيحبهم، ويحبونه ،ويرضى عنهم ويرضون عنه، ومن عادى له وليا ،فقد بارزه بالمحاربة، وهذه الولاية من رحمته، وإحسانه ليست كولاية المخلوق للمخلوق لحاجة اليه "[4]

وقال ابو الحسن الأشعري :" وقال اهل الاثبات النصر من الله ما يفعله، ويقذفه في قلوب المؤمنين من الجرءة على الكافرين، وقد تسمى القوة على الايمان نصرا"[5]

فمعنى النصر عن أهل السنة يقتضي شيئين:

الأول :طلب النصر، وهو فعل العبد

والثاني : تحقق النصر، وهو فعل العبد ،ولا يمكن للعبد أن يستقل بفعل بدون ارادة الله، ومشيئته .

****

المطلب الثالث:

---

[1] سورة ال عمرآن ،آية ٦٢،٦٣

[2] سورة البقرة ،آية ٢٥٧

[3] سورة محمد ،آية ١١

[4] ابن أبي العز الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية ،ج١،ص٤٠٣

[5] مقالات الإسلامين ،ج١،ص٢٦٥

الولاية والنصرة عند المعتزلة:

قال أبو الحسن الأشعري "قالت المعتزلة ان نصر الله للمؤمنين قد يكون على معنى نصرهم بالحجة كما **قال تعالى**: ﴿: إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾[١]

وقد تكون النصرة بمعنى ان يزلزل اقدام الكافرين ويرعب قلوبهم فيهزموا فيكون ناصرا للمؤمنين عليهم وخاذلا لهم بما طرحه من الرعب في قلوبهم فان انهزم المؤمنون لم يكن ذلك بخذلان من الله سبحانه لهم بل هم منصورون بالحجة على الكافرين وان كانوا منهزمين "[٢]

ورد ابن القيم ــ رحمه الله على هذا الكلام :

فقال : "كون الإنسان منصورا على غيره إما أن يكون بأفعال الجوارح وهو واقع بقدرة العبد واختياره وأما أن يكون بالحجة، والبيان، والعلم وذلك أيضا فعل العبد، وقد أخبر سبحانه أن النصر بجملته من عنده، وأثنى على من طلبه منه، وعند القدرية لا يدخل تحت مقدور الرب "[٣]

****

المطلب الرابع :

القول في الولاية والعداوة عند المعتزلة :

اختلفت المعتزلة في الولاية والعداوة على قولين :

- ان الولاية من الله سبحانه للمؤمنين مع ايمانهم ،وكذلك عداوته للكافرين مع كفرهم والولاية عندهم هي الأحكام الشرعية، والمدح ،واحداث الالطاف .

ومن ذلك قول بشر بن المعتمر[٤] :

[١] سورة غافر ،آية ٥١
[٢] أبو الحسن الأشعري ، مقالات الإسلامين ،ج١،ص ٢٦٤
[٣] ابن القيم الجوزية ، شفاء العليل ،ج١،ص٦٤
[٤] هو أبو سهل الهلالي، مؤسس فرع الاعتزال في بغداد، تنسب إليه فرقة البشرية. اتصل بالفضل بن يحيى البرمكي، و كان مقرباً اليه، و أزهر في أيام هارون الرشيد. توفي ٢١٠هـ

" الولاية ،والعداوة تكونان بعد حال الايمان، والكفر فهما غير الاحكام والاسماء".[1]

فهم بين مؤول لها بالأحكام الشرعية، أو الثناء والعطف، أو بين مثبت لها اسما دون معنى ، وهو ذات المسلك الذي سلكوه في غيرها من صفات الله جل ثنائه.

****

المطلب الخامس:

الآيات التي جاءت في السورة لصفتي الولاء والنصرة :

- ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [2]
- ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ [3]
- ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [4]
- ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [5]

****

المطلب الخامس:

أقول الأئمة الثلاثة في تفسيرهم للآيات:

أولا: ابن كثير ــرحمه الله ــ:

قال عند قول الله تعالى :(وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ) "أي ولي جميع المؤمنين برسله"[1]

[1] راجع مقالات الإسلامين ،ج١،ص٢٦٦
[2] سورة ال عمران ،آية ٦٨
[3] سورة ال عمران ،آية ١٥٠
[4] سورة ال عمران ،آية ١٢٣
[5] سورة ال عمران ،آية ١٦٠

وقال:" ثم أمرهم بطاعته ،وموالاته ،والاستعانة به والتوكل عليه"[٢]

- **وقال عند قوله تعالى :** ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾)"أي قليل عددكم لتعلموا أن النصر إنما هو من عند الله لا بكثرة العدد"[٣]

ثانيا:

الأمين الشنقيطي_ رحمه الله_:"

لم يتوقف _رحمه الله_ عند الآيات الواردة في الولاية والنصرة في تفسيره لآيات سورة ال عمران .

ولكن وجدت له اثباته للصفتين لله جلا ،وعلى على ما يليق به سبحانه في مواضع أخري في تفسيره للآيات :

فقال عند قوله تعالى : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [٤]

صرح في هذه الآية الكريمة بأن الله ولي المؤمنين وصرح في آية أخرى بأنه وليهم وأن رسول الله صلى الله_ عليه وسلم _وليهم ،وأن بعضهم أولياء بعض ،وذلك في **قوله تعالى :** ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ **وقال :**﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[٥] .

- وصرح في موضع آخر **بخصوص هذه الولاية للمسلمين دون الكافرين** وهو قوله تعالى : وقال تعالى ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾[٦] "[٧]

---

[١] إسماعيل ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ج١،ص٣٧٣
[٢] المصدر نفسه ،ج١،ص٤١٢
[٣] المصدر نفسه ،ج١،ص٤٠١
[٤] سورة البقرة ،آية ٢٥٧
[٥] سورة التوبة ،آية ١٧١
[٦] سورة محمد ،آية ١١
[٧] أضواء البيان ،ج١،ص١٥٨

- **وهو قد اثبت لله، ولاية، ونصرة تختلف عن ولاية الانسان، ونصرته فقال :** " وهي قدر ممكن من الخلق، ومن الله تعالى كما في قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] لأن النصر يكون من الله ويكون من العباد ، من باب الأخذ بالأسباب ،قال تعالى: ﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾[2] ، **وكما في قوله تعالى :** ﴿ وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾[3] ."[4]

ثالثًا :

الزمخشري:

- **قال عند قول الله تعالى :**﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴾ أي ناصركم لا تحتاجون معه الى نصرة احد ،وولايته"[5]
- **وقال عند قوله تعالى :** " ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ كما نصركم يوم بدر فلا أحد يغلبكم ﴿وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ﴾ كما خذلكم يوم أحد فمن ذا الذي ينصركم .

فهذا تنبيه على ان الأمر كله لله ،وعلى ،وجوب التوكل عليه ."[6]

****

[1] سورة الأنفال ، آية ٦٢
[2] سورة التوبة ،آية ٤٠
[3] سورة الحشر ،آية ٨
[4] محمد الأمين الشنقيطي ، أضواء البيان ،ج٨،ص ٢٢١
[5] الزمخشري، الكشاف،ج١ ،ص٤٥٢
[6] المصدر نفسه ،ج١،ص٤٥٩

المطلب السادس:

المستخلص من المقارنة :

ابن كثير رحمه الله سار على نفس منهجه في اثبات الأسماء ،والصفات على منهج أهل السنة، والجماعة ، ولم يورد في هذه الآيات كثير تفصيل على الإثبات العام الذي لا يتعرض فيه للتفاصيل .

أما الذي فصل في أمر الولاية، واثباتها لله على ما يلقي به جل، وعلى، وأبان ولاية الله ونصرته، وأنها تختلف عن نصرة ،وولاية المخلوقين هو الإمام الشنقيطي _رحمه الله_ ،والزمخشري أيضا لم يتوقف عند الآيات، وفسر الآيات بدون دخول في التفاصيل .

****

المبحث الخامس عشر

صفة الهداية

المطلب الأولى:

الهداية صفة من صفات الله تعالى الثابتة بدلالة الكتاب، والسنة ، مشتقة اسم الله الهادي .

والهادي: هو الذي يهدي عباده ،ويرشدهم ،ويدلهم إلى ما فيه سعادتهم في دنياهم ،وآخرتهم ، وهو الذي بهدايته اهتدى أهل ،ولايته إلى طاعته، ورضاه ،واهتدى الحيوان إلى ما يصلحه واتقى ما يضره ، **قال تعالى:**﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾[١]

المطلب الثاني:

الأدلة على صفة الهداية من الكتاب والسنة:

[١] سورة الأعلى ،آية ٢

أولًا:

أدلة الصفة من القرآن الكريم :

وردت صفة الهداية في موضعين من القرآن الكريم :

- **قول الله تعالى:** ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [1]
- **وقوله تعالى:** ﴿ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾[2]

ثانيًا:

اثبات الهداية بدلالة السنة :

- عن علي ــرضي الله عنه ــقال: قال لي **رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم**ــ: **(قل: اللهم اهدني وسددني، واذكر بالهدى هدايتك الطريق، والسداد سداد السهم)**[3].
- وعن أبي ذر ــرضي الله عنهــ: **عن النبي ــصلى الله عليه وسلم** – فيما روى عن الله تبارك وتعالى – أنه قال: **(يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم)** [4]

****

المطلب الثالث:

الهداية عند أهل السنة :

الهداية عندهم على أنواع :

[1] سورة الحج ،آية ٥٨
[2] سورة الفرقان ،آية ٣١
[3] صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب التسبيح أول النهار وعند النوم ،ج٤،ص٢٠٩٠
[4] صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ،باب تحريم الظلم ،ج٤،ص١٩٩٤

- **هداية دلالة وارشاد :**

وهي التي اثبتها الله تعالى للرسول _صلى الله عليه وسلم _قال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1]

- **هداية التوفيق ،والصلاح :**

وهي منفية عن سوى الله تعالى ،**قال تعالى:** ﴿نَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[2] ،وهي عندهم تستلزم شيئين :

الأول :

فعل الرب تبارك وتعالى ،وهوى الهدى.

والثاني :

فعل العبد، وهو الاهتداء، وهو أثر لفعله سبحانه فالله هو الهادي، والعبد مهتدي .

قال تعالى :﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾[3]، **وقال أيضًا** :﴿ إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾[4]

قال ابن القيم رحمه الله :

وقد اتفقت رسل الله من أولهم إلى أخرهم ،وكتبه المنزلة عليهم على أنه سبحانه يضل من يشاء ،ويهدي من يشاء ،وأنه من يهده الله ،فلا مضل له ،ومن يضلل ،فلا هادي له ،وأن الهدى ،والإضلال بيده لا بيد العبد ،وأن العبد هو الضال، أو المهتدي فالهداية، والإضلال فعله سبحانه، وقدره، والاهتداء، والضلال فعل العبد، وكسبه"[5]

- **والهداية العامة :**

---

[1] سورة الشوري ،آية ٥٢
[2] سورة القصص ،٥٦
[3] سورة الإسراء ،آية ٩٧
٤ سورة النحل ’آية ٣٧
[5] محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ،شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ،:.تحقيق محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، (دار الفكر، بيروت ،١٣٩٨هـ)،ج١،ص٦٥

وهي المشتركة بين جميع الخلائق **قال تعالى**: ﴿ الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ [1].

فبهذه الهداية يهتدي كل مخلوق إلى ما ينفعه من أنواع الطعام، والمساكن، والتجانس مع اشباهه ، وبه اهتدى الإنسان إلى ما ينفعه من ملبس، ومأكل واختراعات .

****

المطلب الرابع:

صفة الهداية عند المعتزلة :

"لان الأصل عند المعتزلة نفي الفعل عن الله سبحانه ،وتعالى ،ويرون أن من تمام العدل أن لا يعذبهم الله على ما أجبرهم عليه نجدهم ينفون هداية التوفيق، والارشاد ،ويجعلون معنى الهداية ، هداية الارشاد والدلالة " ٢

****

[1] سورة طه ،آية٥٠

[2] انظر المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف ،ص ٢٦٣

المطلب الخامس:

الآيات التي جاءت في السورة في صفة الهداية :

- **قال تعالى:** ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[1]

****

المطلب الثاني:

أقول الأئمة الثلاثة في تفسير الآية :

أولا:

ابن كثير رحمه الله:

[1] سورة ال عمران ،آية ٨٦

قال ابن كثير__ رحمه الله __ بعد أن اورد قصة الحارث ابن سويد :" أي قامت عليهم الحجج والبراهين على صدق ما جاءهم به الرسول، ووضع لهم الأمر ،ثم ارتدوا إلى ظلمة الشرك، فكيف يستحق هؤلاء الهداية بعد ما تلبسوا به من العماية، ولهذا **قال تعالى**: :﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾"[1]

أولا :

وقد وجدت له في موضع آخر من تفسيره كلام فيه اثبت ابن كثير لله الهداية المطلقة ،والمقصود عنده هداية التوفيق، والقبول فقال عند **قوله تعالى** : ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[2]؛ **أي**: لا يقدر أحد أن يهدي نفسه ولايدخل في الإيمان ولا يجر لنفسه نفعاً ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[3] أي عليم بمن يستحق الهداية، فييسرها له ،ويقيض له أسبابها، ومن يستحق الغواية، فيصرفه عن الهدى ،وله الحكمة البالغة، والحجة الدامغة"[4]

فنجده قد جعل الهداية لله فهو الذي يهدي ،وأثبت للعبد الاهتداء ، قال عند قوله تعالى﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾[5] أي والذين قصدوا الهداية وفقهم الله تعالى لها فهداهم إليها وثبتهم عليها وزادهم منها"[6]

ثانيًا:

الأمين الشنقيطي :

لم يتوقف عند الآية الواردة في السورة لتفسير معنى الهداية ، ولكن وجدت له اثبات للهداية على طريقة أهل السنة والجماعة : **عند قوله تعالى**: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[7]

قال __رحمه الله__" هناك هدايتين ﴿ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾من نسبة الهداية إلى القلب بيان لقضية الهداية العامة والخاصة ، كما قالوا في **قوله تعالى**: عنه صلى الله عليه وسلم :﴿ وَإِنَّكَ

[1] اسماعيل ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،ج١،ص ٣٨١
[2] سورة التكوير ،آية ٢٩
[3] سورة الإنسان ، آية ٣٠
[4] المصدر نفسه ،ج٤،ص٤٥٩
[5] سورة محمد ،آية١٧
[6] المصدر نفسه ،ج٤،ص١٧٨
[7] سورة التغابن ،آية١١

لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[1] مع **قوله تعالى** :﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [2] .

فقالوا : الهداية الأولى دلالة إرشاد **كقوله تعالى** : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّواْ الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾ [3]"[4]

والثانية : هداية توفيق وإرشاد"

ثالثا الزمخشري:

قال الإمام الزمخشري:﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾

"كيف يلطف بهم وليسوا من اهل اللطف لما علم الله من تصميمهم على كفرهم، ودل على تصميمهم بأنهم كفروا بعد إيمانهم ،وبعد ما شهدوا بأن الرسول حق ،وبعدما جاءتهم الشواهد من القرآن، وسائر المعجزات التي تثبت بمثلها النبوة"[5]

****

[1] سورة الشورى ،آية ٥٢
[2] سورة القصص ٥٦
[3] سورة فصلت ،آية ١٧
[4] محمد الأمين الشنقيطي ،ج ٨،ص٢٠٣
[5] محمود ابن عمر الزمخشري ،ج ١،ص٤٠٨

المطلب السابع:

المستخلص من المقارنة :

الزمخشري سار على نهج أهل الاعتزال في عدم اثبات الصفات لله عز وجل ،فجعل لطف الله بالعبد أن يخلق العبد هداية نفسه ، والصحيح أن فعل الهداية من الله تعالى أما الاهتداء، أو عدمه من العبد .

والاضافة في الآية صريحة بأن الهداية لله ،وحده ، كما أنه لا يمكن شرعا، ولا عقلا أن يكون في ملك الله مالا يشاءه سبحانه، أو يريده ، ولا يخرج من علمه شيء من هداية الناس، أو عدمها.

أما ابن كثير والشنقيطي، فقد اثبتا الهداية لله تعالى بطريقة سلسة سهلة تتسلل إلى قلب الباحث عن الحق لعلمه أنه لا يمكن أن يخلق الانسان هداية نفسه بدون علم، أو اذن، أو قدرة خالقه سبحانه وتعالى .

****

المبحث السادس عشر

صفة الغنى

المطالب الأولى:

وهي صفة ذاتية مشتقة من اسم الله الغني ، فله سبحانه الغنى التام المطلق من كل وجه؛ بحيث لا تشوبه شائبة فقر، وحاجة أصلاً، وغناه سبحانه ،وتعالى وصف لازم له، لا ينفك عنه، فهو غني مطلق .

قال ابن القيم رحمه الله :

وَهُوَ الغَنِيُّ بِذَاتِهِ فَغِنَاهُ ذَا ... تِيٌّ لَهُ كَالجُود وَالإِحْسَانِ[١]

****

المطلب الثانية:

الأدلة القرآن الكريم والسنة المطهرة على صفة الغنى:

أولًا:

١

أدلة القرآن الكريم:

ورد اسم الله **الغني** في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منها:

- **قول الله تعالى :**﴿ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ﴾[١]
- **وفي قوله تعالى:** ﴿ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾[٢]

شأن الخالق أنه غني عن كل شيء، وشأن المخلوق أنه مفتقر إلى كل شيء ، الرب رب، والعبد عبد، فهو يغني من يشاء ويفقر من يشاء جل في علاه.

ثانيًا:

أدلة صفة الغنى من السنة المطهرة:

- عن حكيم ابن حزام رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(...ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله ...))[٣]
- حديث أبي هريرة رضي الله عنه: ((**قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك**)[٤].

****

المطلب الثالث:

[١] سورة محمد ،آية ٣٨
[٢] سورة الانعام ،آية١٣٣
[٣] صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ،باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى ..،ج٢،ص٥١٨/صحصحح مسلم ،كتاب الزكاة ،باب التعفف والصبرج٢،ص٧٢٩
[٤] صحيح مسلم ،كتاب الزهد والرقائق ، باب من أشرك في عمله غير الله وفي نسخة باب تحريم الرياء ،ج٢،ص٢٢٨٩

الغنى عند أهل السنة:

يثبت أهل السنة لله تعالى صفة الغنى المطلق فهو الغني عن كل أحد، وجميع المخلوقات فقيرة إليه ، وغناه سبحانه ثابت له لذاته لا لأمر أوجبه ،وفقر من سواه إليه ثابت لذاته لا لأمر أوجبه، ومن المقرر عند أهل السنة حاجة العبد إلى ربه لذاته لا لعلة أوجبت تلك الحاجة كما أن غنى الرب سبحانه لذاته لا لأمر أوجب غناه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

والفقر لي وصف ذات لازم أبدا   كما الغنى أبدا وصف له ذاتي[1]

****

المطلب الرابع:

الآيات التي جاءت في السورة :

قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [2]

****

المطلب الخامس:

أقول الأئمة في تفسير الآية :

أولا :

---

[1] محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية،، طريق الهجرتين وباب السعادتين ،(دار ابن القيم ،١٤١٤/ ١٩٩٤م الدمام)ج١،ص٢٢

[2] سورة ال عمرآن ،آية ٩٧

ابن كثير ــرحمه الله ــ ذكر عند تفسير الآية آحاديث وآثار كثيرة تدل على وجوب الحج لمن استطاع ولكنه لم يتعرض لشرح معنى الغني .[1]

ووجدت له قولا واضح في اثباته وتفسيره لصفة الغني عند قوله تعالى : **يقول الله تعالى** ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾[2]؛ يا محمد (الغني) أي عن جميع خلقه من جميع الوجوه وهم الفقراء إليه في جميع أحوالهم ."[3]

ثانيا:

الشنقيطي ــ رحمه الله تعالى ــ:

قال عند تفسيره للآية :

"وصرح في هذه الآية أنه غني عن خلقه، وأن كفر من كفر منهم لا يضره شيئا ،وبين هذا المعنى في مواضع متعددة كقوله عن نبيه موسى :﴿ وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [4] **وقوله** : ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ﴾ [5] وقوله : ﴿ فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾[6] وقوله : ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾[7] إلى غير ذلك من الآيات .

فالله تبارك ،وتعالى يأمر الخلق، وينهاهم ؛ لا لأنه تضره معصيتهم، ولا تنفعه طاعتهم بل نفع طاعتهم لهم وضرر معصيتهم عليهم ، وثبت في صحيح مسلم عن **رسول الله ــصلى الله عليه وسلم** ــفيما يرويه عن ربه أنه قال : **(يا عبادي لو أن أولكم، وأخركم، وإنسكم وجنكم ،كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا**

[1] انظر تفسير القرآن العظيم ،ج١،ص٣٨٧
[2] سورة الأنعام ،آية ١٣٣
[3] المصدر نفسه ، ج٢،ص ١٧٩
[4] سورة إبراهيم ،آية ٨
[5] سورة الزمر ،آية٧
[6] سورة التغابن ،آية٦
[7] سورة يونس ،آية ٨٦

عبادي لو أن أولكم ،وآخركم وإنسكم ،وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا الحديث)[1] "[2]

ثالثا:

الإمام الزمخشري:

وجدت له قولا في تقيد الغنى لله تعلى فقال في سورة التغابن :" ﴿ وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ ﴾[3] أطلق ليتناول كل شيء ، ومن جملته إيمانهم وطاعتهم . فإن قلت : قوله : ﴿ وَتَوَلَّواْ وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ ﴾ يوهم وجود التولي والاستغناء معاً ، والله تعالى لم يزل غنياً . قلت : معناه : وظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم إلى الإيمان و لم يضطرهم إليه مع قدرته على ذلك"[4]

وهذا الكلام من الزمخشري يخالف معنى الآية فالمعنى لله غنى الله المطلق الذي لا يحتاج معه إلى إيمانهم وأن وبال كفرهم مردود عليهم ،لكن الزمخشري أراد أن يبني معنى الآية على معتقده الاعتزالي في اثباته أن الله لم يخلق أفعال العباد لأنه جاء على غير مراد الله تعالى وهو قول باطل فالله خلقهم وخلق أعمالهم وبين لهم طريق الهداية و لم يخرج عدم اهتدائهم عن ملكه وارادته وحكمه .

---

[1] صحيح مسلم ، كتاب البر و الصلة والآداب ،باب تحريم الظلم ،ج٤،ص١٩٩٤
[2] محمد الأمين الشنقيطي ،أضواء البيان ج١،ص٢٣٠
[3] سورة التغابن ،آية٦
[4] محمود ابن عمر الزمخشري ،الكشاف،ج٤،ص ٤٤٩

****

المطلب السادس:

المستخلص من المقارنة:

بين الأمين الشنقيطي موقفه من هذه الصفة بقوله :" بين جلَّ وعلا في هذه الآية الكريمة أنه غني عن خلقه ، وأن خلقه مفتقر إليه ، أي : فهو يأمرهم وينهاهم لا لينتفع بطاعتهم ، ولا ليدفع الضرّ بمعصيتهم ، بل النفع في ذلك كلّه لهم ، وهو جلَّ وعلا الغني لذاته الغني المطلق وما دلَّت عليه هذه الآية الكريمة مع كونه معلومًا من الدين بالضرورة ، جاء في مواضع كثيرة من كتاب اللَّه"[١] .

وما دلَّت عليه هذه الآية الكريمة مع كونه معلومًا من الدين بالضرورة ، جاء في مواضع كثيرة من كتاب اللَّه "

****

[١] محمد الأمين الشنقيطي ،أضواء البيان ،ج٦،ص٢٨٢

المبحث السابع عشر

صفة العزة

المطلب الأولى:

هي صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ لله تعالى بالكتاب والسنة، مشتقة من اسمي الله (**العزيز**) و(**الأعز**).

المطلب الثاني:

أدلة صفة العزة من القرآن الكريم ، والسنة المطهرة :

أولًا:

من القرآن الكريم:

- **قال تعالى:**: ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [1].
- **قال تعالى:**: ﴿ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾[2].

[1] سورة البقرة ،آية ١٢٩
[2] سورة آل عمران ،آية ٢٦

- قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّـهِ جَمِيعًا﴾[1]

ثانيًا:

الأدلة من السنة:

- حديث أبي هريرة ــرضي الله عنهــ عن النبي ــصلى الله عليه وسلم ــ: (قال الله عزَّ وجلَّ: العِزُّ إزاري، والكبرياء ردائي، فمن ينازعني؛ عذبته)[2].
- حديث أنس رضي الله عنه أن رسول – الله صلى الله عليه وسلم– : (لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع ربُّ العِزَّة فيها قدمه، فتقول: قط قط وعِزَّتك، ويزوي بعضها إلى بعض)[3] .
- أثر عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر ــرضي الله عنهماــ أنهما كانا يقولان في السعي بين الصفا والمروة: (رب اغفر وارحم، وتجاوز عمَّا تعلم؛ إنك أنت الأعزُّ الأكرم)[4].

ومن نص الأثر يثبت اسم الله (الأعَزّ) .

****

المطلب الثالث:

---

[1] سورة النساء ،آية ١٣٩
[2] صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ،باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله ،ج٤،ص٢٠٢٣
[3] صحيح البخاري ،كتاب الأيمان والنذور قول الله تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ..)، باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته ،ج٦؛ص٢٤٥٣
[4] مصنف ابن أبي شيبة ، كتاب الطهارات ،باب ما يقوله الرجل في المسعى ،ج٣،ص ٤٢٠ ، وقال الألباني _رحمه الله، في كتاب حجة النبي ،ص١١٩ :صح منه موقوفا على ابن مسعود وابن عمر : رب اغفر وارحم وأنت الأعز الأكرم . رواه البيهقي . وروي مرفوعا ولم يصح

موقف أهل السنة من صفة العزة :

يثبت أهل السنة صفة العزة لله كما يثبتون باقي الصفات ،وهي عندهم عزة كاملة لله تعالى .

وقد بوب البخاري الباب الثاني عشر من كتاب الأيمان والنذور بقولـــه: (باب الحلف بعِزَّة الله وصفاته وكلماته)

كما بوب في كتاب التوحيد بقوله (**باب قول الله تعالى:** وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُون وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ **ومن حلف بعِزَّة الله وصفاته**).

فالله تعالى عندهم :" ليس له ولي من الذل بل لله العزة جميعا خلاف الملوك وغيرهم ممن يتولاه لذله وحاجته الى ولي ينصره "[1]

****

المطلب الرابع:

موقف المعتزلة من صفة العزة:

كما أنهم جعلوا صفات الله حكايات أو أسماء مجردة من معانيها مخالفين منهج أهل السنة ،والجماعة في اثباتها على ظاهرها كما اثبتها الله تعالى لنفسه ،أو اثبتها له رسوله ــصلى الله عليه وسلمــ ،كذلك قالوا في صفة العزة فهم اثبتوها بلفظها ،وجردوها من معاناها ، ورد عليهم البخاري في باب العزة بأن بوب باب لا ثبات العزة لله ؛قال

[1] ابن أبي العز الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية ،ج١،ص٤٠٣

الحافظ ــرحمه الله ــ"والذي يظهر ان مراد البخاري بالترجمة اثبات العزة لله ردا على من قال انه العزيز بلا عزة كما قالوا العليم بلا علم"[1]

****

المطلب الخامس:

الآيات التي جاءت في السورة في صفة العزة:

- **قال تعالى** :﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [2]
- **قال تعالى** :﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [3]
- **قال تعالى** :﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [4]

المطلب السادس:

أقوال الأئمة الثلاثة :

[1] الحافظ ابن حجر العسقلاني ،فتح الباري ،ج١٣،ص ٣٧٠
[2] سورة ال عمران' آية ٤
[3] سورة ال عمران' آية ٦٢
[4] سورة ال عمران' آية ١٢٦

اولًا:

ابن كثير ــرحمه الله تعالىــ :

قال عند قول الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ﴾" أي منيع الجناب عظيم السلطان."[1]

وجدت له قولا واضحًا في معنى العزة عند قوله تعالى : "وهو العزيز الذي قد عز كل شيء فقهره وغلبه ودانت له العباد والرقاب الرحيم بعباده المؤمنين فهو عزيز في رحمته رحيم في عزته وهذا هو الكمال العزة مع الرحمة والرحمة مع العزة فهو رحيم بلا ذل"[2]

وكذلك ــرحمه الله ــفصل في أن الله تعالى يهب العزة لمن يشاء فقال" أخبر الله تعالى بأن العزة كلها له وحده لا شريك له ولمن جعلها له كما **قال تعالى في الآية الأخرى** ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ﴾[3]، **وقال تعالى** ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[4] والمقصود من هذا التهييج على طلب العزة من جناب الله [5]

ثانيا:

الأمين الشنقيطي ــرحمه اللهــ:

لم يتوقف عند الآيات الثلاثة التي جاءت في السورة ، ووقفت له على كلام في نفس معنى الآيات .

[1] اسماعيل ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،ج١،ص٣٤٥
[2] المصدر نفسه ،ج٣،ص٤٥٣
[3] سورة فاطر ،آية ١٠
[4] سورة المنافقون ،آية ٨
[5] المصدر نفسه،ج١،ص ٥٦٧

قال رحمه الله "وقوله : ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ قد قدمنا معناه مراراً وذكرنا أن العزيز ، هو الغالب الذي لا يغلبه شيء ، وأن العزة هي الغلب ة"[1]

وبين أن الله يهب العزة لمن يشاء فقال في موضع آخر" أن العزة التي هي له وحده أعز بها رسوله والمؤمنين وهو قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] أي : وذلك بإعزاز الله لهم والعزة الغلبة"[3]

ثالثا:

الإمام الزمخشري:

لم يفسر المعنى العزة عند الآيات الثلاثة من السورة ، لذلك نقلت له تعليق في موضع آخر

قال: "فإن العزة لله جميعا

يريد لأوليائه الذين كتب لهم العز ،والغلبة على اليهود وغيرهم **وقال**:﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[4]

****

[1] محمد الأمين الشنقيطي ،أضواء البيان ،ج٧،ص٥٤١
[2] سورة المنافقون ،آية ٨
[3] المصدر نفسه ،ج١،ص٣١٩
[4] محمود الزمخشري ،ج١،ص٦١١

المبحث السابع عشر

صفة المجازاة والحساب

المطلب الأولى:

من المعلوم في الدين بالضرورة أن الله تعالى يثيب على الأعمال ، فمن أحسن، وقبل منه فله الثواب الحسن من الله، ومن أساء فله جزاء مترتب على إساءته في الدنيا، والآخرة ،ثم أن الله تعالى يزيد المحسنين من فضله تعالى .

و الثواب في اللغة يختص بجزاء الخير بالخير كما يطلق الثواب أيضاً على جزاء الشر بالشر ، ومنه **قوله تعالى** : ﴿ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ [1] ﴾[2].

****

[1] سورة المطففين ،آية ٣٦

[2] محمد الأمين الشنقيطي ،أضواء البيان ،ج٣،ص٢٧٣بتصرف

المطلب الثانية:

الأدلة من القرآن الكريم والسنة المطهرة:

أولًا:

الأدلة من القرآن الكريم :

- **قال تعالى :**﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1]
- **وقال تعالى :**﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [2]

ثانيًا:

الدليل من السنة:

عن أبي هريرة ــرضي الله عنه ــقال سمعت **رسول الله ــصلى الله عليه وسلم ــ** يقول: **(لن يدخل أحدا عمله الجنة قالوا ،ولا أنت يا رسول الله قال لا ،ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة فسددوا وقاربوا)**[3]

****

المطلب الثالث:

[1] سورة القصص ،آية ٨٤
[2] سورة فصلت ،آية ٢٨
[3] صحيح البخاري ، كتاب المرضى ، باب دعاء العائد للمريض وقالت عائشة بنت سعد عن أبيها اللهم اشف سعدا قاله النبي صلى الله عليه وسلم) ،ج٥،ص ٢١٤٧

الجزاء والثواب عند أهل السنة:

يؤمن أهل السنة أن دخول الجنة لا يكون بمجرد العمل، بل لولا رحمة الله، وفضله لما دخل الجنة أحد؛ لأن الأعمال مهما بلغت لا تُقوِم نِعَمَ اللهِ التي أنعم بها على عباده؛ حيث أوجدهم من العدم، ورزقهم من الطيبات، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، وهداهم إلى الإيمان، ووفقهم للأعمال الصالحة.

قال ابن أبي العز الحنفي_ رحمه الله_ :

وأما ترتب الجزاء على الأعمال، فقد ضلت فيه الجبرية، والقدرية ،وهدى الله أهل السنة وله الحمد والمنة، فإن الباء التي في النفي غير الباء التي في الإثبات، فالمنفي في قوله _صلى الله عليه وسلم_ لن يدخل الجنة أحد بعمله؛ باء العوض ،وهو أن يكون العمل كالثمن لدخول الرجل الى الجنة كما زعمت المعتزلة أن العامل مستحق دخول الجنة على ربه بعمله بل ذلك برحمة الله، وفضله، والباء التي في قوله تعالى ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1]وغيرها باء السبب أي بسبب عملكم والله تعالى هو خالق الأسباب والمسببات فرجع الكل الى محض فضل الله ورحمته."[2]

والمجازاة، والثواب عند أهل السنة على شقين :

فهم أولًا :

يؤمنون أن الله سبحانه، وتعالى يعطي الثواب على العمل ،تفضلا منه، وليس كما ترى المعتزلة أنه واجب ومستحق على الله تعالى .

والثاني :

---

[1] سورة السجدة ،آية١٧
[2] ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية ،ص٤٩٥

أنهم يرون أن الثواب يترتب على الأعمال لا كما يرى الجبرية أنه ليس الثواب على العمل

قال الإمام النووي ــرحمه الله تعالى ــ: أن دخول الجنة بسبب الأعمال ثم التوفيق للأعمال والهداية للإخلاص فيها وقبولها برحمة الله تعالى وفضله فيصح أنه لم يدخل بمجرد العمل وهو مراد الأحاديث ويصح أنه دخل بالأعمال أى بسببها وهى من الرحمة والله أعلم."[1]

****

المطلب الرابع:

موقف المعتزلة من صفة المجازاة والثواب :

هم على نقيض أهل السنة في هذه المسألة فهم يرون أن الثواب على العمل مستحق للعبد ،وأن التفضل من الله بمعنى آخر "[2]

[1] يحي ابن شرف النووي ،شرح صحيح مسلم ،ج١٧،ص١٦١
[2] أنظر الملل والنحل ،ج١،ص٤٥

المطلب الخامس:

الآيات التي جاءت في السورة في الجزاء من الله والثواب:

- قال تعالى :﴿ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [1]
- قال تعالى :﴿ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[2]
- قال تعالى :﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [3]
- قال تعالى :﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾[4]
- قال تعالى :﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [5]
- قال تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾[6]

---

[1] سورة ال عمران ،آية ١١
[2] سورة ال عمران ،آية ١٩
[3] سورة ال عمران ،آية ١٤٤
[4] سورة ال عمران ،آية ١٤٥
[5] سورة ال عمران ،آية ١٧٦
[6] سورة ال عمران ،آية ١٩٩

****

المطلب السادس:

أقول الأئمة الثلاثة في تفسير الآيات:

أولًا:

الإمام ابن كثير __رحمه الله__:

- قال عند قوله تعالى:﴿ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ،أي شديد الأخذ أليم العذاب لا يمتنع منه أحد ولا يفوته شيء بل هو الفعال لما يريد الذي قد غلب كل شيء لا إله غيره ولا رب سواه"[1].
- وقال عند قوله تعالى:﴿ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ "أي فإن الله سيجازيه على ذلك ويحاسبه على تكذيبه ويعاقبه على مخالفته كتابه."[2]
- وقال عند قوله تعالى﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ " أي الذين قاموا بطاعته وقاتلوا عن دينه واتبعوا رسوله حيا وميتا وكذلك ثبت في الصحاح والمساند والسنن وغيرها من كتب الإسلام من طرق متعددة تفيد القطع."[3]
- وقال عند قوله تعالى﴿ يرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ ﴾ " أي حكمته فيهم أنه يريد بمشيئته وقدرته أن لا يجعل لهم نصيبا في الآخرة ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾"[4]

---

[1] إسماعيل ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،ج ١،ص ٣٥٠
[2] المصدر نفسه،ج١،ص٣٥٥
[3] المصدر نفسه،ج١ص٤١٠
[4] المصدر نفسه ،ج١،ص٤٣٣

- وقال عند قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ "قال مجاهد :سريع الحساب يعني سريع الإحصاء"[1]

ثانيًا:

الإمام الشنقيطي _رحمه الله_:

لم يتعرض للآيات الواردة في السورة بالتفسير ولكن، وجدت له في غير موضع ما يدل على معتقده في الثواب على الأعمال .

فقال عند قوله تعالى: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2] " فيه النص على أن عملهم في الدنيا سبب في تمتعهم بنعيم الجنة في الآخرة ، ومثله قوله تعالى : ﴿ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[3] .وجاء في الحديث : (لن يدخل أحدكم الجنة بعمله) ، ولا معارضة بين النصين ، إذ الدخول بفضل من الله وبعد الدخول يكون التوارث وتكون الدرجات ويكون التمتع بسبب الأعمال . فكلهم يشتركون في التفضل من الله عليهم بدخول الجنة ، ولكنهم بعد الدخول يتفاوتون في الدرجات بسبب الأعمال [4] .

ثالثًا:

الأمام الزمخشري:

قال عند قوله تعالى :﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ "الذي لم ينقلبوا كأنس بن النضر وأضرابه ، وسماهم شاكرين لأنهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا"[5]

---

[1] المصدر نفسه،ج١،ص٤٤٥
[2] سورة المرسلات ،آية٤٣
[3] سورة الأعراف، آية ٤٣
[4] محمد الأمين الشنقيطي ،أضواء البيان ،ج٨،ص٤٠٣
[5] محود الزمخشري،الكشاف،ج١،ص٤٥٠

- **وقال عند قوله تعالى :**﴿ يرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ؛أي نصيبا من الثواب :﴿ لَهُمْ ﴾، بدل الثواب :﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، وذلك أبلغ ما ضر به الانسان نفسه ،" فإن قلت هلا قيل لا يجعل الله لهم حظا في الآخرة ،وأي فائدة في ذكر الارادة قلت فائدته الإشعار بان الداعي الى حرمانهم وتعذيبهم قد خلص خلوصا لم يبق معه صارف قط حين سارعوا في الكفر تنبيها على تماديهم في الطغيان، وبلوغهم الغاية فيه حتى إن أرحم الراحمين يريد ان لا يرحمهم"[1]
- **وقال عند قوله تعالى :**﴿ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾" لنفوذ علمه في كل شيء فهو عالم بما يستوجبه كل عامل من الأجر ،ويجوز ان يراد إنما توعدون لآت قريب بعد ذكر الموعد "[2]

كلامه في تفسيره لهذه الآيات من السورة الكريمة ليس فيه موقف واضح يبين معتقده ،ولكن بالعودة إلى تفسيره لسورة الفاتحة وجدت له قولًا واضحا يبين فيه القول بالإيجاب على الله في الثواب ــتعالى الله عن ذلك علوا كبيراــ فقد قال:" **فإن قلت فلم قدمت العبادة على الاستعانة قلت لأن تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الاجابة اليها**"[3]

فهو يطبق معتقد المعتزلة الذين يرون أن ثواب الله على الاحسان واجب عليه سبحانه، وأنه مستوجب للإنسان جزاء عمله

وقال أيضا:" واما المحسن فله ثواب وتوابع للثواب من فضل الله هي في حكم الثواب فجاز أن ينقص من الفضل لأنه ليس بواجب "[4]

---

[1] المصدر نفسه،ج١،ص٤٧١
[2] المصدر نفسه /ج١،ص٤٨٨
[3] محمود ابن عمر الزمخشري ،الزمخشري،ج١،ص٧٥
[4] المصدر نفسه،ج١،ص٦٠٢

المطلب السابع:

المستخلص من المقارنة:

من خلال مقارنة تفسير الأئمة الآيات السابقة سواء التي في السورة ،أو الشواهد من السور الأخرى يتضح أن الإمامين ابن كثير ،والأمين الشنقيطي–رحمهما الله تعالى ، أعطيا موقف واضح بأن الثواب يترتب على العمل .

وأن الثواب والزيادة عليه فضل من الله، ونعمه، وأنه لا يصح أن يقال بالوجوب على الله تعالى بشيء فهو الممتن على عباده ،وهو الغني عن جميع الناس .

أما الإمام الزمخشري فقد حاول اثبات أمرين هما حقيقة من أصول المعتزلة :

الأول:

قوله بوجوب الثواب من الله على العمل ، موافق قول المعتزلة الذين يقولون بالإيجاب على الله تعالى .

والثاني:

أوضح من خلال تفسيره أنه يفرق بين الثواب الذي جعله واجب على الله ، والزيادة على العمل بأن جعله فضل من الله ، والصواب عند أهل الحق أن الثواب و الزيادة كله من الله

تعالى فضل منه الله ورحمة ومنة، وأن عمل الإنسان يعود نفعه عليه الله غني عن الخلق أجمعين .

****

.

المبحث الثامن عشر

الصفاة المنفية

المطلب الأولى:

الصفاة المنفية:

هي الصفات التي تدخل عليها (أداة) النفي مثل (لا)، و (ما) و(ليس) وهذا النوع من السلوب، والنفي كثير في القرآن، وإنما يقع النفي في القرآن لتضمنه كمال ضد الصفة المنفية.

****

المطلب الثاني :

موقف أهل السنة من الصفاة المنفية :

يلزم من نفي الصفة عن الله عز وجل عند أهل السنة إثبات ضدها كمالاً، إذا كنت تقول: إن الله لا يظلم الناس شيئاً. إذاً: الله تبارك وتعالى متصف بكمال العدل، وإذا كان الله تعالى قال: ﴿ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾ [١] هذا يدل على كمال القيومية والحياة، وإذا كان الله تبارك، وتعالى موصوف بالجود، والكرم والتفضل على عباده، فيلزم من ذلك أن ننفي ضدها

ويمكن تلخيص طريقة أهل السنة في النفي في عدة نقلط :

- يرون أن الإثبات للصفات في كاتب الله يأتي مفصلاً، والنفي مجملاً .
- أن كل نفي يأتي في صفات الله تعالى في الكتاب، والسنة إنما هو لثبوت كمال ضده.
- أنه لا يجوز الإغراق في الإثبات مجاوزة لما أثبته الشرع، ودل عليه كذلك لا يجوز الإغراق في النفي، ولا الإقدام على نفي شيء عن الله إلا بدليل؛ "[٢]

****

المطلب الثالث:

موقف المعتزلة من النفي في الصفات :

---

[١] سورة البقرة ،آية٢٥٥

[٢] أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني ، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ،تحقيق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (مطبعة الحكومة، مكة المكرمة ، ١٣٩٢م)،ج١،ص٧٩بتصرف واختصار

هم على عكس طريقة أهل السنة ،فإنهم يأتون بالنفي المفصل، والإثبات المجمل، يقولون: "ليس بجسم ،ولا شبح، ولا جثة، ولا صورة لحم، ولا دم، ولا شخص، ولا جوهر، ولا عرض ...إلى آخر تلك السلوب الكثيرة التي تمجها الأسماع ،وتأنف من ذكرها النفوس ،والتي تتنافى مع تقدير الله تعالى حق قدره، وهذه السلوب نقلها أبو الحسن الأشعري_ رحمه الله _عن المعتزلة، وهي لا تخلو من الحق، ولكن فيها من الباطل الشيء الكثير، ويظهر ذلك لمن يعرف أسلوب الكتاب، والسنة في هذا الباب. وهو التفصيل في الإثبات والإجمال في النفي"[1] .

المطلب الرابع:

الآيات التي جاءت في اسورة فيها الصفات المنفية:

- **قال تعالى :** ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [2]
- **قال تعالى:**﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [3]
- **قال تعالى :** ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [4]
- **قال تعالى :** ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [5]

---

[1] محمد أمان الجامي، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، ص١٣٤

[2] سورة ال عمرآن ،آية ٩

[3] سورة ال عمرآن ،آية ٩٩

[4] سورة ال عمرآن ،آية ١١٧

[5] سورة ال عمرآن ،آية ١٧١

****

- **المطلب الخامس:**
- **أقوال الأئمة الثلاثة في تفسيرهم للآيات:**

أولًا:

ابن كثير رحمه الله:

قال عند قول الله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ " أي يقولون في دعائهم إنك يا ربنا ستجمع بين خلقك يوم معادهم وتفصل بينهم وتحكم فيهم فيما اختلفوا فيه وتجزي كلا بعمله وما كان عليه في الدنيا من خير وشر."[١]

وقال عند قوله تعالى:﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ " فأخبر تعالى أنه ليس بغافل عما يعملون أي وسيجزيهم على ذلك :﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[٢]"[٣]

ثانيا:

الأمين الشنقيطي ـــرحمه اللهـــ:

لم يتعرض لتفسير الآيات في السورة .

---

[١] اسماعيل ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم،ج١،ص٣٤٩

[٢] سورة الشعراء،آية ٨٨،٨٩

[٣] المصدر نفسه ،ج١،ص٣٨٨

- لكن له كلام من المفيد نقله فهو الذي يبين موقفه المطلق في جميع الأسماء والصفات

فقال ــرحمه الله ــ :**"والجاهل المفتري الذي يزعم أن ظاهر آيات الصفات ، لا يليق بالله . لأنه كفر وتشبيه ، إنما جر إليه ذلك تنجيس قلبه ، بقدر التشبيه بين الخالق والمخلوق ، فأداه شؤم التشبيه إلى نفي صفات الله جل وعلا ، وعدم الإيمان بها . مع أنه جل وعلا ، هو الذي وصف بها نفسه.."**[1]

ثالثًا:

الإمام الزمخشري:

- **قال عند قوله تعالى :** "لم يقبل نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم حيث لم يأتوا بها مستحقة للقبول او لأصحاب الحرث الذين ظلموا انفسهم أي وما ظلمهم الله باهلاك حرثهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة "[2]
- **ولبيان موقفه بشكل واضح سأنقل قوله عند قوله تعالى :**﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[3]

فإن قلت كيف جاز وصف القديم سبحانه به ولا يجوز عليه التغير والخوف والذم وذلك في حديث سلمان قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله حيي كريم يستحيي اذا رفع إليه العبد يديه أن يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا)[4]

قلت هو جار على سبيل التمثيل مثل تركه تخييب العبد وانه لا يرد يديه صفرا من عطائه لكرمه بترك من يترك رد المحتاج اليه حياء منه "[5]

---

[1] محمد الأمين الشنقيطي ،أضواء البيان ،ج٢،ص٣١

[2] محمود الزمخشري،ج١،ص٤٣٤

[3] سورة البقرة ،آية ٢٦

[4] المصدر نفسه،ج١،ص١٤١

[5] محمود الزمخشري، الكشاف،ج١،ص١٤١

****

المطلب السادس:

المستخلص من المقارنة:

موقف ابن كثير ــرحمه اللهــ عند الصفات المنفية هو عين موقفه عند الصفات المثبتة حتى وإن لم يتوقف عندها بالتحليل، والمقارنة ،فهو عند جميع الصفات يعرض التفسير المبسط الذي يبين عقيدة أهل السنة، والجماعة من غير تكلف ولا جدال .

وأما الأمين الشنقيطي ،فهو يقوم بجمع الصفات، أو الآيات التي لها نفس المعنى ،أو الحكم ليقوم بتفسيرها ،وهو يبين رأي المخالفين من أهل الكلام في مواضع كثيرة ،ويرد عليهم ببيان واضح لمعتقده معتقد أهل السنة ، ويتضح ذلك جليا بالكلام الذي نقلته له في الفقرة السابقة ،وكلاهما ابن كثير والشنقيطي ــرحمهما الله تعالى ــيثبتان ما اثبته الله لنفسه ،ويريان أن النفي الذي يرد في القرآن هو لا ثبات ضده من صفات الكمال لله تعالى .

أما الزمخشري، فقد نفى في الشاهد السابق الصفة المنفية عن الله تعالى لا لإثبات ضدها ، بل لقاعدة النفي المفصل، فالمشكلة الكبرى عند المعتزلة أنهم يتصورون في اثبات الصفات مشابهة الخالق بالمخلوق ، وهو أمر محال فلخالق صفات وللمخلوق صفات ، لا تشبه صفات الخالق جل وعلا صفات المخلوق ابدأ.

****

الفصل الثالث

الركن الثاني من أركان الإيمان
الإيمان بالملائكة

الفصل السادس

الإيمان بالملائكة

المبحث الأول:

معنى الملائكة في اللغة:

الملائكة لغة :جمع ملك.

- **قال ابن فارس:** "الميم، واللام ،والكاف أصل صحيح يدل على قوة في الشيء وصحة"[1].

- **جمع ملأكة ثم** ترك الهمز فقيل ملك في الوحدان ، وأصله ملأك كما ترى .

ويقال : جاء فلان قد استألك مألكته أي حمل رسالته"[2]

فالألوكة، والملأكة: الرسالة، **والملأك**: الملك؛ لأنه يبلغ عن الله تعالى، **يقال**: ألك؛ أي تحمل الرسالة .

قال الطبري رحمه الله: "فسميت الملائكة ملائكة بالرسالة؛ لأنها رسل الله بينه وبين أنبيائه ومن أرسلت إليه من عباده" .[3]

****

المبحث الثاني:

الإيمان بالملائكة اصطلاحا:

---

[1] ابن فارس، معجم مقايس اللغة ،مادة ملك ،ص

[2] ابن منظور الأفريقي المصري ، لسان العرب ،ج١٠،ص ٣٩٤

[3] محمد ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (دار الفكر،، بيروت ،١٤٠٥هـ)،ج١،ص ١٩٨

الإيمان بالملائكة أصل من أصول الإيمان، لا يصح إيمان عبد ما لم يؤمن بهم، قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [١] .

****

المبحث الثالث:

كيف يكون الإيمان بالملائكة:

نقل السيوطي عن البيهقي في كتابه (شعب الإيمان) :

" أن الإيمان بالملائكة ينتظم في معانٍ:

أحدهما:

التصديق بوجودهم .

والثاني:

---

[١] سورة البقرة ، آية٢٨٥

إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله، وخلقه، كالإنس، والجن مأمورون مكلفون، لا يقدرون إلا على ما أقدرهم الله عليه، والموت عليهم جائز، ولكنّ الله تعالى جعل لهم أمداً بعيداً، فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى، ولا يدعون آلهة كما دعتهم الأوائل.

الثالث:

الاعتراف بأنّ منهم رسلاً يرسلهم الله إلى من يشاء من البشر، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض، ويتبع ذلك الاعتراف بأنّ منهم حملة العرش، ومنهم الصافّون، ومنهم خزنة الجنّة، ومنهم خزنة النار، ومنهم كتبة الأعمال، ومنهم الذين يسوقون السحاب، فقد ورد القرآن بذلك كله أو بأكثره "[١]

المبحث الرابع:

موقف أهل السنة من الإيمان بالملائكة:

تفصيل عقيدة أهل السنة في الإيمان بالملائكة فيما يأتي :

- **أهل السنة يؤمنون ا بالملائكة إيماناً جازماً لا يتطرق إليه شك، ولا ريب:**

[١] جلال الدين ابن عبد الرحمن السيوطي ،الحبائك في أخبار الملائك. (المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى،٢٠٠٩م)، ،ص١٠

قال الله تبارك وتعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾[1]، **وقال تعالى:** ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾[2].

- **أهل السنة يؤمنون بأهم عباد الله:**

هم عباد الله المكرمون المطيعين لله عز وجل ليسوا بناتا لله عز وجل ،ولا أولادا ،ولا شركاء معه ،ولا أندادا_ تعالى الله عما يقول عما يقولون علوا كبيرا _؛قال الله تعالى:

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُون لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُون يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إلا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُون وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نُجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِين﴾ [3]

قال ابن حزم رحمه الله بقوله: "وإن الملائكة حق، وهم خلق من خلق الله عز وجل، مكرمون، كلهم رسل الله"[4]

- **أهل السنة** يؤمنون بأهم مخلوقون من نور :

---

[1] سورة البقرة ،آية٢٨٥

[2] سورة النساء ،آية ١٣٦

[3] سورة الأنبياء ،آية ٢٦:٢٩

[4] علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، المحلى (دار الآفاق الجديدة ، بيروت)،ج١،ص

عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها: أن رسول الله _ صلى الله عليه وسلم_ قال:

(خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم)[1]

- **أهل السنة يومنون بأنهم مخلوقون موجودون:**

فهم أعيان مخلوقة موجودة، وليست مجرد أعراض كما زعمت الفلاسفة.

مما يستدل به على أن الملائكة مخلوقة عموم **قوله تعالى:**﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[2] .

وقوله تعالى:﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [3] .

قال شيخ الإسلام _رحمه الله_: بقوله: (والملائكة من الأعيان لا من الأعراض، فهي من المخلوقات باتفاق المسلمين، وليس بين أهل الملل خلاف في أن الملائكة جميعهم مخلوقون"[4] .

وبين _رحمه الله _:أن هذه المخلوقات موجودة في الحقيقة، وليسوا مجرد صفات ،أو أعراض، فقال: "فنقول إن المسلمين من أعظم الناس معرفة بوجود الملائكة، والجن كما دل على ذلك الكتاب، والسنة، وإجماع الأمة"[1]

---

[1] صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقائق، باب في الفأر، وأنه مسخ ،ج٤،ص٢٢٩٤
[2] سورة الزمر ،آية ٦٢
[3] سورة غافر ٦٢
[4] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية،(مكتبة العلوم والحكم،١٤٠٨هـ)،ص٢٣٢

وقال الإمام الشافعي ــرحمه اللهــ: "فكل شيء من سماء، وأرض، وذي روح وشجر وغير ذلك: فالله خلقه" [٢].

- **أهل السنة يؤمنون بأن الملائكة مخلوقات قائمة بنفسها، وأنها حية ناطقة تنزل ،وتصعد،**

وتجيء وتذهب، وتتكلم بتبليغ الوحي، وبغيره، خلافاً للفلاسفة ومن سار على نهجهم ممن يجعل الملائكة أعراضاً تقوم بالنفس.

قال ابن تيمة ــرحمه اللهــ: (ومعلوم أن الملائكة الذين وصفهم الله تعالى في الكتاب ،والسنة لا ينطبقون على هذه العقول العشرة ،والنفوس التسعة التي يذكرونها، ولهذا يؤول بهم الأمر إلى أن يجعلوا الملائكة، والشياطين أعراضاً تقوم بالنفس ليست أعياناً قائمة بنفسها حية ناطقة، ومعلوم بالاضطرار أن هذا خلاف ما أخبرت به الرسل، واتفق عليه المسلمون)"[٣]

وقال ابن حزم رحمه الله:

"وقال بعض السخفاء: إن الملائكة بمنزلة الهواء، والرياح، وهذا كذب وقحة ،وجنون؛ لأن الملائكة بنص القرآن ،والسنن ،وإجماع جميع من يقر بالملائكة من أهل الأديان المختلفة عقلاً

---

١ أحمد عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ،(مطبعة المدني،مصر)،ج٥،ص٤٢
٢ محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي ،الرسالة ، (١٣٥٨ هـ– ١٩٣٩م،القاهرة)،باب ما نزل من الكتاب عاما يراد به،ص٥٤
٣ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ج١،ص٢١٩

متعبدون منهيون مأمورون، وليس كذلك الهواء ،والرياح، لكنها لا تعقل ولا هي متكلفة متعبدة بل هي مسخرة مصرفة لا اختيار لها."[1]

- **أهل السنة يؤمنون بأسمائهم إجمالاً:**

وأما تفصيلاً ،فبمن صح به الدليل ممن سماه الله، ورسوله _صلى الله عليه وسلم_كجبريل الموكل بالوحي، وميكائيل الموكل بالمطر، وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور، وملك الموت الموكل بقبض الأرواح، ومالك خازن النار.

- **أهل السنة يؤمنون بما علم من صفاتهم تفصيلا :**

وردت صفات كثيرة للملائكة منها ،أن خلقتهم عظيمة، ولهم أجنحة منهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ومنهم من له أكثر من ذلك، وثبت أن جبريل – عليه السلام – له ستمائة جناح. وقد كان يأتي إلى **رسول الله_ صلى الله عليه وسلم_** في صفات متعددة، وقد رآه على صفته التي خلقه الله عليها مرتين وله ستمائة جناح"[2]

[1] علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري، لفصل في الملل والأهواء والنحل ،(مكتبة الخانجي ، القاهرة)،ج٥،ص١٧

[2] الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه ،صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ،ج٣،ص١١٨١

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١]

- **أهل السنة يؤمنون بأن من صفاتهم الكلام:**

قال تبارك وتعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [٢]

فأثبت الله عز وجل في هذه الآيات أنه كلم الملائكة عليهم السلام، وكلموه.

كما أخبر سبحانه وتعالى أن الملائكة يكلم بعضهم بعضاً قال تعالى:﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [٣]

وقد ذكر الشيخ محمد بن صالح العثيمين ــرحمه الله_ أن هذه الآية فيها: "إثبات أن الملائكة يتكلمون ،ويفهمون، ويعقلون لأنهم يسألون: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ويجابون: قال الْحَقَّ،

---

[١] سورة فاطر ،آية١

[٢] سورة البقرة ،آية ٣١:٣٢

[٣] سورة سبأ،آية ٢٣

خلافاً لمن قال: إنهم لا يوصفون بذلك؛ فيلزم من قولهم هذا أننا تلقينا الشريعة ممن لا عقول لهم، وهذا قدح في الشريعة بلا ريب"[1].

- **وأنهم يتمثلون في صفة الانسان:**

فقد جاء في حديث جبريل المشهور ، قول النبي ــصلى الله عليه وسلم ــفي آخر الحديث: (**يا عمرا! أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه جبريل، أتاكم يعلمكم دينكم**)[2].

- **وانهم يصعدون وينزلون:**

ومما يدل على ذلك ما أخبر الله عز وجل عنهم من أنهم يصعدون،وينزلون، كما في **قوله تعالى:** ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[3].

- **أهل السنة يؤمنون بما عرف من أعمالهم:**

ومما عرف من أعمالهم ؛ جبرائيل موكل بالوحي ،وميكائيل موكل بالقطر ،وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور ،ومنهم الكتبة للأعمال، ومنهم حملة العرش ،قال تعالى :﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾[4]

[1] محمد ابن صالح العثيمين ،القول المفيد في شرح كتاب التوحيد ،ج١،ص٤١١
[2] صحيح مسلم ، ، كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والاحسان ،ج١،ص٧٣
[3] سورة المعارج ،آية ٤
[4] سورة غافر ،آية٧

وقال تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [١]

وقرأ رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ [٢] حتى ختمها، ثم قال:(إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع قدر أربع أصابع إلا ملك واضع جبهته ساجدا لله) [٣]

المطلب الخامس:

موقف المعتزلة من الإيمان بالملائكة:

خالفت المعتزلة أهل السنة في مسألة مهمة هي مسألة التفضيل بين الأنبياء عليهم الصلاة ،والسلام ،وبين الملائكة ،كما قالت طائفة منهم بأن الملائكة مضطرون غير مختارون.

قال أبو الحسن الأشعري:" وأجمعت_يقصد المعتزلة _ ان الملائكة أفضل من الأنبياء " [٤]

والمسألة الثانية :قول طائفة منهم بأن الملائكة مضطرون ،**قال ابو الحسن الأشعري** :"وكذلك اختلافهم في الملائكة ،وفى أنهم مأمورون، أو مختارون"[٥]

---

[١] سورة الزمر ،آية ٧٥
[٢] سورة الإنسان،آية١
[٣] محمد ابن عبد الله الحاكم النيسابوري ،المستدرك على الصحيحين ،(دار الكتب العلمية ،١٤١١هـ،١٩٩٠م)،باب تفسير سورة هل أتي على الإنسان ،ج٢،ص٥٥٤
[٤] مقالات إسلامين،ص٢٢٦
[٥] المصدر نفسه ،ص ٤٤٠

الرد عليهم من أقوال أهل السنة:

قال ابن القيم نقلا عن ابن تيمية ـرحمهما الله ـ:" ومنها أنه سئل عن صالحي بني آدم والملائكة أيهما أفضل ،فأجاب بأن صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية، والملائكة أفضل باعتبار البداية، فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى منزهين عما يلابسه بنو آدم مستغرقون في عبادة الرب، ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر، وأما يوم القيامة بعد دخول الجنة ،فيصير حال صالحي البشر أكمل من حال الملائكة، وبهذا التفصيل يتبين سر التفضيل"[1]

****

[1] ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ،بدائع الفوائد،ج٣،ص٦٨٤

المبحث السادس:

الآيات التي جاءت في السورة في ذكر الملائكة:

- **قال تعالى :** ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [1]
- **و قال تعالى :** ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [2]
- **و قال تعالى :** ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ [3]
- **و قال تعالى :** ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [4]
- **و قال تعالى :** ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ (١٢٤ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾[5]

---
[1] سورة ال عمرآن ،آية ١٨
[2] سورة ال عمرآن ،آية ٣٩
[3] سورة ال عمرآن ،آية ٤٢
[4] سورة ال عمرآن ،آية ٤٥
[5] سورة ال عمرآن ،آية١٢٥،٢٦

المبحث السابع :

أقول الأئمة الثلاثة في تفسيرهم:

أولا :ابن كثير ــرحمه الله ــ.

- **قال عند قوله تعالى :**﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي ﴾ " **أي** :خاطبته الملائكة شفاها"[1]
- **وقال عند قوله تعالى :**﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ هذه بشارة من الملائكة لمريم عليها السلام بأن سيوجد منها ولد عظيم له شأن كبير".[2]
- **وقال عند قوله تعالى :** ﴿مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾قال

بالعهن الأحمر ،وقال مجاهد ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾أي محدقة أعرافها معلمة نواصيها بالصوف الأبيض في أذناب الخيل، وقال العوفي عن ابن عباس ــرضي الله عنه ــ قال أتت الملائكة محمدا صلى ــ الله عليه وسلم ــ مسومين بالصوف، فسوم محمد ،وأصحابه أنفسهم، وخيلهم على سيماهم بالصوف، وقال قتادة ،وعكرمة (مسومين) أي بسيما القتال "[3]

---

[1] إسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،ج١،ص٣٦١
[2] إسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،ج١،ص٣٦٤
[3] المصدر نفسه،ج١،ص٤٠٣

ثانيًا :الأمين الشنقيطي ــرحمه اللهــ.

لم يتوقف–رحمه الله– عند الآيات التي في السورة لذلك بحثت له في مواضع أخرى من تفسيره فوجدت له قولا واضحا في المسألة الخلاف في الأفضلية بين بني البشر ،وبين الملائكة.

قال:

" وقد سقنا هذا البحث لبيان الخلاف في هذه المسألة المشتمل عليها لفظ البرية ، وأعتقد أن المفاضلة جزئية لا كلية ، وذلك أن جنس البشر خلاف جنس الملائكة ، والملائكة فيهم النص بأنهم ﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾[1] ،والبشر فيهم النص﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى ءَادَمَ ﴾[2]، والفرق بينهما ، كالفرق بين الاسم والفعل في الدلالة ، ففي الملائكة بالاسم : مكرمون ، وهو يدل على الدوام والثبوت ، وفي بني آدم كرمنا ، وهو يدل على التجدد والحدوث . وهذا هو الواقع ، فالتكريم ثابت ولازم ودائم للملائكة بخلافه في بني آدم إذ فيهم"[3]

ثالثًا: الإمام الزمخشري:

- **قال عند قوله تعالى** :﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ :" روي انهم كلموها شفاها معجزة لزكريا او ارهاصا لنبوة عيسى"[4]

---

[1] سورة الأنبياء ،آية ٢٦
[2] سورة الإسراء ،آية ٧
[3] محمد الأمين الشنقيطي ،أضواء البيان ،ج٩،ص٥١
[4] محمود ابن عمر الزمخشري ،الكشاف ،ج١،ص٣٨٩

في تفسيره للآيات السورة المختارة لم أجد له ما يوضح منهجه في المسألة التي خالفت فيها المعتزلة، وهي الجزم بتفضيل الملائكة على الأنبياء ، ولكن وجدت له في موضعين آخرين ما يبين مذهبه .

الأول: عند قول الله تعالى:

:﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾[1]".

فقال: أراد عدو لهم فجاء بالظاهر ليدل على ان الله انما عاداهم لكفرهم ،وأن عداوة الملائكة كفر، وإذا كانت عداوة الأنبياء كفرا فما بال الملائكة، وهم اشرف"[2]

والثاني: عند قوله تعالى:

﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [3]

قال: " ولا من هو أعلى منه قدرًا ،وأعظم منه خطرًا، وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش كجبريل ،وميكائيل، واسرافيل، ومن في طبقتهم "[4]

وقال أيضا: " وما صاحبكم بمجنون ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ ﴾ يعني : محمداً _صلى الله عليه وسلم_ ﴿ بِمَجْنُونٍ ﴾ كما تبهته الكفرة ، وناهيك بهذا دليلا على جلالة مكان جبريل عليه السلام ،وفضله على الملائكة ، ومباينة منزلته أفضل الإنس محمد _صلى الله عليه وسلم_: إذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما ، وقايست بين قوله : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ

---

[1] سورة البقرة ،آية ٩٨
[2] محمود ابن عمر الزمخشري ،الكشاف ،ج١،ص١٩٦
[3] سورة النساء ،آية ١٧٢
[4] المصدر نفسه ،ج١،ص٣٦٠

كَرِيمٍ * ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ وبين قوله : ﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴾"[1]

وهو كلام خالف فيه شبه إجماع المفسرين ،وفيه تعريض لمكانة النبي_ صلى الله عليه وسلم _لان المسألة حتى لو كانت محل خلاف إلا أن في التعين تقليل لشأن المفضل عليه ،وقد رد عليه ابن المنير ردا مطولا فقال:

"ما كان جبريل _صلوات الله عليه __يرضى منه هذا التفسير المنطوي على التقصير في حق البشير النذير _عليه أفضل الصلاة والسلام _، ولقد اتبع الزمخشري هواه في تمهيد أصول مذهبه الفاسد ،فأخطأ على الأصل والفرع ...

ثم قال :

فنقول :أولا اختلاف أهل التفسير ، فذهب منهم الجم الغفير إلى أن المراد بالرسول الكريم ههنا إلى آخر النعوت ،محمد_ صلى الله عليه وسلم _،فإن يكن كذلك والله أعلم فذلك فضل الله المعتاد على نبيه ، وإن كان المراد جبريل _عليه السلام _،فقد اختلف الناس في المفاضلة بين الملائكة، والرسل .

والمشهور عن أبي الحسن ؛تفضيل الرسل ،ومذهب المعتزلة تفضيل الملائكة ، إلا أن المختلفين أجمعوا على أن لا يسوغ تفضيل أحد القبيلين الجليلين بما يتضمن تنقيص معين من الملائكة ومعين من الرسل ،لأن التفضيل وإن كان ثابتًا إلا أن في التعين إيذاء للمفضول." [2]

****

[1] محمود الزمخشري، الكشاف، ج ٤،ص٧١٣

[2] ابن المنير الأسكندراني ،الانتصاف على الكشاف ،ج٤،ص٧١٢

المبحث الثامن:

المستخلص من المقارنة:

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان ، وقد تعامل ابن كثير رحمه الله مع الآيات التي جاءت في السورة بسلاسة، ودون توقف عند تعريف بالملائكة ،أو ذكر صفاقم.

أما الشنقيطي رحمه الله فلم يتوقف عند الآيات لإجماله التفسير في القواعد، والأحكام في مواضع أخرى ، وقد نقلت له رأيه في المسألة التي خالفت فيها المعتزلة ،وهي مسألة التفضيل بين الملائكة و الأنبياء ، وهو قد أختار أن الأصل الافتراق بين خصائص الملائكة ،وبني البشر ،فقال والفرق بينهما ، كالفرق بين الاسم ،والفعل في الدلالة.

أما الزمخشري ،فقد اثبت هذه القاعدة في موضعين نقلتهما عنه في الفقرة السابقة ، و لم يتعرض لكثير تفصيل في صفة الملائكة في الآيات التي جاءت في السورة إلا صفة الكلام فقد أثبت أنهم كلموا مريم مشافهة.

الفصل الرابع

الركن الثالث من أركان الإيمان
الإيمان بالكتب

الفصل السادس

الإيمان بالكتب

أرسل الله تعالى الرسل إلى البشر، وأيَّدهم بالمعجزات التي تدل على صدق نبوهم، وأنزل عليهم الكتب السماوية التي تشتمل على التعاليم الإلهية التي يحتاجونها في أمور دينهم ودنياهم، والإيمان بالكتب هو الركن الثالث من أركان الإيمان ،فالواجب على المؤمن الإيمان بها جُملةً ،وتفصيلاً، فإنَّ ذلك رُكنٌ من أركانِ الإيمان، والشك فيها يُخْرِج من الْمِلَّة

المبحث الأول:

معنى الإيمان بالكتب:

الإيمان بالكتب السماوية يعني **الاعتقاد الجازم** بأن الله أنزل كتباً على أنبيائه ،ورسله منها ما نعرفه مثل التوراة ،والإنجيل ،والزبور ،وصحف إبراهيم، ومنها ما لا نعرفه، وأن القرآن الكريم نسخ جميعها والإيمان بماصح فيها من أخبار والعمل بما فيها من أحكام.

****************** .

المبحث الثاني:

موقف أهل السنة من الإيمان بالكتب:

أهل السنة يشترط إيمانهم بالكتب المنزلة على ما يأتي:

الأول: الإيمان بأنها من عند الله :

أيالاعتقاد الجازم بأنها منزلة من عند الله تعالى ، قال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[1]

ثانيا: الإيمان بها تفصيلا وإجمالا:

أن نؤمن تفصيلا بما علمنا اسمه باسمه ،" والذي علمنا اسمه من هذه الكتب : القرآن ، والتوراة ، والإنجيل ، والزبور ، وصحف إبراهيم ، وصحف موسى – إن قلنا إنها غير

[1] سورة البقرة ، آية ٤

التوراة – وما لم نعلم اسمه نؤمن به إجمالًا ؛ لأن الله تعالى لا يضيع خلقه بل سيترل عليهم الكتب ليبين لهم الحق"[1]

فالكتب السماوية تنقسم إلى قسمين:

١. ما ذَكرها الله تعالى في كتابه، وذَكَرها النبي – **صلَّى الله عليه وسلَّم** – في سُنته بأسمائها. وهي خمسة كُتب:

القرآن الكريم:

وهو الذي أُنْزِل على نبيِّنا محمد – صلَّى الله عليه وسلَّم. ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[2]

- **التوراة:**

وهي الكتاب الذي أنزل على نبي الله موسى _عليه السلام_ قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾[3]

- **الإنجيل:**

وهو الكتاب الذي أنزل على نبي الله عيسى _عليه السلام_ قال - تعالى -: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾[4]

---

[1] محمد بن صالح بن محمد العثيمين ،مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ،فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان ،(دار الوطن - دار الثريا ،١٤١٣ هـ)،ج٣،ص١٦٣

[2] سورة البقرة ، آية٢

[3] سورة المائدة،آية٤٤

[4] سورة المائدة ،آية ٤٦

- **الزبور:**

وهو الكتاب الذي أنزل على نبي الله داود _عليه السلام قال - تعالى -: ﴿وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾[1].

- **الصحف:**

وهي التي أنزلت على إبراهيم وموسى _ عليهما السلام _قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾[2].

٢. أن نؤمن اجمالا بالتي لم تُذْكَر بأسمائها، وإنَّما ذُكِرَت بالجملة، وهي الكتب السماوية التي نزلتْ مع كلِّ نبيٍّ، و لم يُسَمِّها – سبحانه – وإنما ذَكرها بجملتها مُجتمعة.

قال تعالى : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ...﴾[3]

الثالث : تصديق ما صح من أخبارها

فأخبار القرآن كلها مصدقة ، وأخبار ما لم يُبَدل أو يُحَرف من الكتب السابقة أو يتعارض مع القرآن الكريم .

رابعا: الإيمان بأن القرآن مهيمن عليها وناسخ لما فيها:

قال الشيخ عبد العزيز بن باز _رحمه الله _:

على كل مسلم أن يؤمن بها أنها من عند الله: التوراة والإنجيل والزبور، فيؤمن أن الله أنزل الكتب على الأنبياء، وأنزل عليهم صحفا فيها : الأمر والنهي، والوعظ والتذكير، والإخبار

---
[1] سورة الإسراء،آية٥٥
[2] سورة الأعلى ،آية ١٨،١٩
[3] سورة البقرة ، آية ٢١٣

عن بعض الأمور الماضية، وعن أمور الجنة، والنار ونحو ذلك، لكن ليس له أن يستعملها؛ لأنها دخلها التحريف، والتبديل والتغيير، فليس له أن يقتني التوراة ،أو الإنجيل ،أو الزبور ،أو يقرأ فيها؛ لأن في هذا خطرا؛ لأنه ربما كذب بحق ،أو صدق بباطل؛ لأن هذه الكتب قد حرفت وغيرت، ودخلها من أولئك اليهود، والنصارى، وغيرهم التبديل، والتحريف ،والتقديم، والتأخير، وقد أغنانا الله عنها بكتابنا العظيم: القرآن الكريم.

وقد جاء **عُمَرُ بن الْخَطَّاب** إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال " **يا رَسُولَ اللَّهِ انى مَرَرْتُ بِأَخٍ لي من قُرَيْظَةَ فَكَتَبَ لي جَوَامِعَ مِنَ التَّوْرَاةِ الا أَعْرِضُهَا عَلَيْكَ قال فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال عبد اللَّهِ يَعْنِى بن ثَابِتٍ فقلت له أَلاَ تَرَى ما بِوَجْهِ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فقال عُمَرُ رَضِينَا بِاللَّهِ تعالى رَبًّا وَبِالإِسْلاَمِ دِيناً وَبِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم رَسُولاً قال فَسُرِّىَ عَنِ النبي صلى الله عليه وسلم وقال والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده لو أَصْبَحَ فِيكُمْ مُوسَى ثُمَّ اتَّبَعْتُمُوهُ وتركتموني لَضَلَلْتُمْ انكم حظي مِنَ الأُمَمِ وأنا حَظُّكُمْ مِنَ النَّبِيِّينَ** [1]

قال الله تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[2]

الإيمان بأن القرآن الكريم كلام الله تعالى :

وقد أشتهر الخلاف بين أهل السنة ،والمعتزلة في ركن الأيمان بالقرآن الكريم ، وأصل مسألة الخلاف في الإعتقاد الجازم بأن القرآن كلام الله تعالى ،وأنه ليس بمخلوق.

[1] أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ،مسند أحمد بن حنبل (مؤسسة قرطبة ،مصر)،حديث عبد الله ابن ثابت ، ج٣،ص٤٧٠

[2] سورة المائدة ،آية٤٨

وبناء الخلاف على مسألتين ،الأولى إثبات صفة الكلام لله تعالى ، والثانية اثبات أن القرآن الكريم كلام الله غير مخلوق.

موقف أهل السنة :

ومعلوم عند أهل السنة أن الله يتكلم بكيفية تليق بجلاله ،وعظمته فهو سبحانه كما قال : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيء وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[١].

ولا يلزم عند أهل السنة من إثبات صفة الكلام التشبيه ،والتجسيم كما هو اعتقاد المعتزلة ، و عندهم أن قياس الخالق على المخلوق قياس فاسد لا يجوز ، والدليل أن الله تبارك وتعالي أخبرنا أن بعض المخلوقات تتكلم بدون فم أو لسان .

قال تعالى :﴿ اليَوْمَ نَخْتِمُ على أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُون ﴾ ٢

فهي تتكلم ولا نعلم كيف تتكلم ، فالله أنطقها كما أنطق كل شيء ،و **قال تعالى** :

﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الذي أَنْطَقَ كُل شيء ﴾ [٣]

قال الإمام أحمد :

أما قولهم إن الكلام لا يكون إلا من جوف، وفم وشفتين، ولسان، أليس الله قال للسموات والأرض: ﴿اِئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[٤]، أتراها قالت: بجوف وفم وشفتين ولسان وأدوات؟!! وقال: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾[٥]، أتراها

---

[١] سورة الشورى ،آية١١
[٢] سورة يس ، آية ٦٥
[٣] سورة فصلت ،آية٢١
[٤] سورة فصلت آية: ١١.
[٥] سورة الأنبياء آية: ٧٩.

يسبحن بجوف، وفم ،ولسان ،وشفتين"؟!!

وأيضا من طرق استدلالهم أن صفة الكلام من لوازم الكمال ، وضدها من أوصاف النقص ، والله سبحانه له الكمال المطلق في أسمائه وصفاته .

قال ابن القيم:

والله ربي لم يـــزل متـــــــــــــــــــــــــكلمـــــا *** وكـــــلامه المسمــــــــــــــــــــــــوع بالآذان

صدق وعدلا أحكمت كلمـــاته *** طلبـــــا وأخبـــــارا بلا نقصان

ورسوله قد عاذ بالكلمـــات من *** لدغ ومن عيـــن ومن شيطــــــان

أيعاذ بالمخلوق حاشاه من الـــ *** إشـــراك وهو معـــلم الإيمـــــان

بل عاذ بالكلمـــات وهي صفاته*** سبحانه ليســـــت من الأكـــوان

وكذلك القرآن عين كلامه المـــ *** ـــسموع منه حقيـــقة ببيــــان

هو قـــول ربي كله لا بعضـــه *** لفـــظا ومعنى ما هـــما خلقـــان

تنـــــزيل رب العالمين وقولـــه *** اللفـــــظ والمعــــنى بلا روغان

لكن أصـــوات العباد وفعلهم *** كمدادهــــــم والرق مخلوقـــان

فالصوت للقاري ولكن الكلا *** م كلام رب العرش ذي الإحسان[1]

موقف أهل السنة من القرآن الكريم:

[1] القصيدة النونية الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية لابن القيم

رد علماء السلف من أهل السنة بالنفي ،والإنكار على الجهميةُ ،والمعتزلة الذين قالوا ببدعةِ القولِ بخلق القرآن، وقد أشتهر عنهم هذا القول :

- **قال الإمام أحمد بن حنبل ــرحمه اللهــ:**

" من قال القرآن مخلوق فهو عندنا كافر ، لأن القرآن من علم الله عز وجل ، وفيه أسماء الله عز وجل. "[1]

وقال أيضًا: أحمد بن محمد بن حنبل ــرحمه اللهــ لقيت الرجال، والعلماء، والفقهاء بمكة والمدينة ،والكوفة، والبصرة ،والشام ،والثغور ،وخراسان فرأيتهم على السنة ،والجماعة، وسالت عنها الفقهاء ،فكل يقول القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ ،وإليه يعود"[2]

- **وقال الطبري ــرحمه اللهــ:**

فالصواب من القول في ذلك عندنا أنه كلام الله غير مخلوق "[3]

- **وكيع بن الجراح ــرحمه اللهــ:**

قال : " القرآن كلام الله عز وجل ليس بالمخلوق"[4]

---

[1] عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني ،السنة ،تحقيق د. محمد سعيد سالم القحطاني ،(دار ابن القيم ،١٤٠٦ه،الدمام ،ج١،ص١٠٢

٢ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن، تحقيق عبد الله بن يوسف الجديع،(مكتبة الرشد ،١٤٠٩هـ ١٩٨٩م الرياض – السعودية)،ص٢١

٣ محمد بن جرير الطبري، صريح السنة ،تحقيق بدر يوسف المعتوق ،(دار الخلفاء للكتاب الإسلامي،١٤٠٥ه،الكويت)،باب القول في القرآن أنه كلام الله ،ص ١٨

٤ عبد الله بن أحمد ابن حنبل ،السنة، باب قول العلماء في القرآن ومن حفظ لنا عنه أنه قال كلام الله ليس بمخلوق ج١، ص١٥٨

المبحث الثالث:

موقف المعتزلة من صفة الكلام:

منهج المعتزلة في صفة الكلام مستمد من منهجهم في نفي الصفات الواردة في كتاب الله،وسنة رسوله ــصلي الله عليه وسلمــ ، فهم يقومون بتأويل صفة الكلام.

موقفهم من القرآن الكريم :

مما استفاض به الخبر أن المعتزلة يقولون بخلق القرآن ، **قال القاضي عبد الجبار في المغني:**

" فصل في وصف القرآن، وسائر كلام الله تعالى بأنه مخلوق، وما يتصل بذلك :قد بيّنّا فيما تقدم أن كلامه تعالى محدث ، ...... وإذا ثبت ذلك وجب أن يجري مجرى سائر أفعاله ، وإذا كانت توصف بأنها مخلوقة ؛ فكذلك القول في القرآن ، ...... والقرآن بهذه الصفة ، فيجب أن يوصف بأنه مخلوق "[١] .

وشبهتهم في ذلك عموم قوله تعالى﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[٢] فقالو:" لأن القرآن شيء، فلا بد أن يدخل في عموم "كل" لأنها من ألفاظ العموم"٣.

وقال الفخر الرازي :

" وأما القرآن الكريم ، وهو من كلام الله تعالى ، فإن المعتزلة يقولون : هو مخلوق ،ومحدث ، وذلك لأنه نزل بعد التوراة، وبعد الإنجيل ، والمترل مخلوق ،ومحدث "[٤]

---

١ القاضي عبد الجبار ،المغني في أبواب التوحيد والعدل ،ج ٧ ،ص ٢٠٨.
٢ سورة الزمر، آية ٦٢
[٣] محمد أمان الجامي ، الصفات الإلهية بين الاثبات والتنزيه ،ص ١٦٨
[٤] خلق القرآن بين المعتزلة وأهل السنة للإمام الفخر الرازي ، تحقيق / أحمد حجازي السقّا ط دار الجيل _ بيروت ط : أولى سنة ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م.

المبحث الرابع:

الآيات التي جاءت في السورة في ركن الإيمان بالكتب:

- قال تعالى:﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾[١]
- قال تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٢]
- قال تعالى:﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[٣]
- قال تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[٤]
- قال تعالى:﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٥]
- قال تعالى:﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[٦]
- قال تعالى:﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٧]

---

[١] سورة ال عمران ،آية ٣،٤
[٢] سورة ال عمران ،آية ٧
[٣] سورة ال عمران ،آية ٢٠
[٤] سورة ال عمران ،آية ٢٣
[٥] سورة ال عمران ،آية ٦٥
[٦] سورة ال عمران ،آية ٥٠
[٧] سورة ال عمران ،آية ٦٣

- **قال تعالى**:﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[١]
- **قال تعالى**:﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾[٢]
- **قال تعالى**:﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[٣]
- **قال تعالى**:﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[٤]

****

المبحث الخامس:

أقوال الأمة الثلاثة في تفسير الآيات:

أولًا:

ابن كثير ــرحمه اللهــ:

- **قال عند قوله تعالى**:﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ يعني نزل عليك القرآن يا

---
[١] سورة ال عمرآن ،آية ١٦٤
[٢] سورة ال عمرآن ،آية ١٨٤
[٣] سورة ال عمرآن ،آية ١٨٧
[٤] سورة ال عمرآن ،آية ١٩٩

محمد بالحق أي لا شك فيه ،ولا ريب بل هو منزل من عند الله أنزله بعلمه، والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا، وقوله﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ **أي** :من الكتب المنزلة قبله من السماء على عباد الله ،والأنبياء فهي تصدقه بما أخبرت به ،وبشرت في قديم الزمان، وهو يصدقها لأنه طابق ما أخبرت به، وبشرت من الوعد من الله بإرسال محمد _صلى الله عليه وآله وسلم_، وقوله ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ﴾ **أي**: على موسى بن عمران ﴿وَالْإِنْجِيلَ﴾ **أي**: على عيسى ابن مريم عليهما السلام ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ **أي** :من قبل هذا القرآن ﴿ هُدًى لِلنَّاس ﴾ **أي**: في زمانهما ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾وهو الفارق بين الهدى ،والضلال، والحق ،والباطل ،والغي، والرشاد بما يذكره الله تعالى من الحجج ،والبينات ،والدلائل الواضحات، والبراهين القاطعات"[1]

- **وقال عند قوله تعالى**:﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ

هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾" يخبر تعالى أن في القرآن آيات محكمات هن أم الكتاب أي بينات واضحات الدلالة لا التباس فيها على أحد، ومنه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس، أو بعضهم ،فمن رد ما أشتبه إلى الواضح منه وحكم محكمه على متشابهه عنده، فقد اهتدى ،ومن عكس انعكس، ولهذا قال تعالى ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾**أي**: أصله الذي يرجع إليه عند الإشتباه ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ **أي**: تحتمل دلالتها موافقة المحكم، وقد تحتمل شيئا آخر من حيث اللفظ، والتركيب لا من حيث المراد"[2]

- **وقال عند قوله تعالى**:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى

---

[1] إسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ،ج١،ص٣٤٥
[2] المصدر نفسه،ج١،ص٣٤٥

كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ "منكرا على اليهود ،والنصارى المتمسكين فيما يزعمون بكتابيهم اللذين بأيديهم، وهما التوراة والإنجيل ،وإذا دعوا إلى التحاكم إلى ما فيهما من طاعة الله فيما أمرهم به فيهما من إتباع محمد ــصلى الله عليه وسلمــ تولوا ،وهم معرضون عنهما، وهذا في غاية ما يكون من ذمهم ،والتنويه بذكرهم بالمخالفة والعناد"[1]

- وقال عند قوله تعالى : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ﴾ ؛ "أي :كيف تدعون أيها اليهود أنه كان يهوديا ،وقد كان زمنه قبل أن يترل الله التوراة على موسى، وكيف تدعون أيها النصارى أنه كان نصرانيا ،وإنما حدثت النصرانية بعد زمنه بدهر ولهذا قال تعالى ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[2]

- وقال عند قوله تعالى:﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ ﴾ ".. فالتوراة الكتاب الذي أنزل على موسى بن عمران ،والإنجيل الذي أنزل على عيسى ابن مريم ــعليهما السلام ــ،وقد كان عيسى عليه السلام يحفظ هذ"[3]

- قال تعالى:﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ " ﴿ وَالزُّبُرِ ﴾ وهي الكتب المتلقاة من السماء كالصحف المترلة على المرسلين ﴿ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ أي: الواضح الجلي"[4]

- وقال عند قوله تعالى:﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاس

---

[1] المصدر السابق،ج١،ص٣٥٦
[2] المصدر نفسه،ج١،ص٣٧٣
[3] المصدر السابق،ج١،ص ٣٦٥
[4] المصدر نفسه ،ج١،ص ٤٣٥

وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾

"هذا توبيخ من الله ،وتهديد لأهل الكتاب الذين أخذ الله عليهم العهد على ألسنة الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد_ صلى الله عليه وسلم_، وأن ينوهوا بذكره في الناس، فيكونوا على أهبة من أمره فإذا أرسله الله تابعوه فكتموا ذلك ،وتعوضوا عما، وعدوا عليه من الخير في الدنيا ،والآخرة بالدون الطفيف، والحظ الدنيوي السخيف، فبئست الصفقة صفقتهم ،وبيست البيعة بيعتهم"[1]

ثانياً:

الأمين الشنقيطي _رحمه الله_:

قال عند قوله تعالى:﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ " لم يبين هنا ما وجه محاجتهم في إبراهيم ، ولكنه بين في موضع آخر أن محاجتهم في إبراهيم هي قول اليهود : إنه يهودي والنصارى : إنه نصراني وذلك في قوله : ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾[2] وأشار إلى ذلك هنا بقوله : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ .

لم يتوقف _رحمه الله _عند باقي الآيات ،ولإيضاح موقف الإمام من مسألة الخلاف لابد أن نبحث في مواضع أخري لأنه كما أسلفت يجمل الشرح لعدد من الآيات التي تشتمل على ذات المعنى، أو الحكم .

[1] المصدر السابق،ج١،ص٤٣٧
[2] سورة البقرة ،آية١٤٠

وقد بين الشيخ عطية محمد سالم[1] موقف الإمام الشنقيطي ــ رحمه الله ــ من القول بأن القرآن كلام الله، وأنه غير مخلوق، " وقد أجاب الشيخ رحمة الله تعالى علينا، وعليه في دفع إيهام الاضطراب ، بإيراد النصوص الصريحة في أن القرآن كلام الله تعالى ، وقال :عند قوله تعالى:﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[2]؛" وإن في نفس هذه الآية ما يرد هذه الشبهة ، ويثبت تلك الحقيقة ، وهي قوله تعالى : ﴿ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾لأن الرسول لا يأتي بقول من عنده ، وإنما القول الذي جاء به هو ما أرسل به من غيره ، إلى ما أرسل إليه به "[3]

ثالثا:

الإمام الزمخشري:

- **قال عند قوله تعالى:**﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ ،"من اليهود والنصارى ، ﴿ وَالْأُمِّيِّينَ ﴾، الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب"[4]
- **وقال عند قوله تعالى:**﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ "﴿أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ ﴾؛يريد أحبار اليهود ،وأنهم حصلوا نصيبا وافرا من التوراة و ﴿ مِنَ ﴾ إما للتبعيض، وإما للبيان، أو حصلوا من جنس الكتب المنزلة أو من اللوح التوارة ،وهي نصيب عظيم يدعون إلى كتاب الله، وهو التوراة "[5]
- **وقال عند قوله تعالى:**﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ "ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والسنة بعدما كانوا أجهل الناس وأبعدهم من دراسة العلوم [6]
- **وقال عند قوله تعالى: قال تعالى:**﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا

[1] سبقت الترجمة له في الفصل الأول
[2] سورة التكوير ، آية ١٩
[3] الأمين الشنقيطي ، أضواء البيان ،ج٨،ص ٤٤٦
[4] محمود الزمخشري،الكشاف،ج١،ص٣٧٥
[5] محمود الزمخشري،ج١،ص٣٩٨
[6] المصدر نفسه،ج١،ص٤٦٣

الْكِتَابَ ﴾ واذكر ،وقت اخذ الله ميثاق اهل الكتاب ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُ ﴾الضمير للكتاب أكد عليهم ايجاب بيان الكتاب ،واجتناب كتمانه كما يؤكد على الرجل اذا عزم عليه، وقيل له آلله لتفعلن ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ فنبذوا الميثاق ،وتأكيده عليهم يعني لم يراعوه ،ولم يلتفتوا اليه، والنبذ وراء الظهر مثل في الطرح ،وترك الاعتداد "[1]

****

المبحث السادس:

المستخلص من المقارنة:

من خلال آيات سورة ال عمرآن لم يتضح لي مذهب الزمخشري في الإيمان بالكتب ومدى مغايرته لمذهب الإمامين ابن كثير والشنقيطي ــرحمهم اللهــ ،فكان لابد من العودة لمواضع مختلفة من تفسيره لآيات في سور آخري من القرآن الكريم ،وبتتبعها وجدت له ثلاثة أمور خالف فيها الإمامين :

الأول:

قوله أن الهدى يمكن أن يقع حتى لولم يترل الله تعالى الكتب عن طريق الاستدلال العقلي .

[1] المصدر نفسه ،ج١،ص٤٧٨

فقد قال في الكشاف عند قوله تعالى ﴿ **قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا**﴾:[1]" فإن قلت فلم جيء بكلمة الشك، وإتيان الهدى كائن لا محالة لوجوبه قلت للإيذان بان الإيمان بالله والتوحيد لا يشترط فيه بعثه الرسل وإنزال الكتب ،وأنه إن لم يبعث رسولا و لم يترل كتابا كان الإيمان به وتوحيده واجبا لما ركب فيهم من العقول ،ونصب لهم من الأدلة، ومكنهم من النظر، والاستدلال"[2]

كما خالف في اثبات صفة الكلام لله تعالى :

الثاني : خالف في نفيه لصفة الكلام لله ،فقال عند **قوله تعالى** : ﴿ وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾[3] من غير واسطة كما يكلم الملك ، وتكليمه : أن يخلق الكلام منطوقاً به في بعض الأجرام كما خلقه مخطوطاً في اللوح"[4]

وهو بهذا القول يخالف أقوال السلف ومعتقدهم الذي يعتبر من أساسيات الإيمان بأسماء الله وصفاته والإيمان بالكتب المترلة من عند الله .

قال الإمام أحمد :

"كلام الله من الله ليس بائنا منه "[5]

الثالث :

في قوله بأن القرآن مخلوق:

وهو قول مشهور عنه ودليله أنه افتتح كشافه بقوله :الحمد لله خلق القرآن .

قال الذهبي في تفصيل ذلك :" وقد استفتح الكشاف بالحمد لله الذي خلق القرآن فقالوا له : متى تركته هكذا هجره الناس ، فغيرها بجعل القرآن ، وهي عندهم بمعنى خلق "[6] .

---

[1] سورة البقرة ،آية ٣٨
[2] محمود الزمخشري،الكشاف،ج١،ص١٥٨
[3] سورة الأعراف ، آية ١٤٣
[4] المصدر السابق ،ج٢،ص١٤٣
[5] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، جامع الرسائل ،ج١،ص١٦١
[6] شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ،(دار الكتاب العربي،١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، لبنان/ بيروت)،ج٣٦،ص٤٨٩

****

الفصل الخامس

الركن الرابع من أركان الإيمان
الإيمان بالرسل

الفصل الخامس

الإيمان بالرسل

المبحث الأول:

معنى الإيمان بالملائكة:

هو الركن الرابع من أركان الإيمان ، "أن الرب الحكيم جل جلاله خلقنا لعبادته ،وفي عبادته كمالنا، وسعادتنا، وعبادته بطاعته فيما أمرنا ،ونهانا ،وأباح لنا ،ولا يمكننا أن نعرف ذلك إلا إذا بينه لنا ،فاختار منا تفضلا منه، ورحمة قوما فطرهم على الفضائل، والكمالات

وعصمهم من الرذائل، والنقائص، وهيأهم لملاقاة الملائكة الأطهار ليتلقوا منهم وحي الله ،وبيانه للعباد ،فيبلغوه إليهم ،ويكونوا قدوة لهم في تنفيذه ،والعمل به "[1]

وهؤلاء هم الأنبياء، والمرسلون عليهم _الصلاة والسلام _الذين نؤمن بهم كلهم سواء من عرفنا منهم بالنصوص الشرعية أو من لم نعرف.

****

المبحث الثاني:

موقف أهل السنة من الإيمان بالملائكة:

لأهل السنة والجماعة قواعد في ركن الإيمان بالرسل ،وقد تفاوتت عند من صنف فيها من أهل العلم ،ويمكن تعداد البارز منها في النقاط التالية :

- الإيمان بأنهم مبعوثين من عند الله سبحانه وتعالى :

فأهل السنة يؤمنون ويعتقدون اعتقاداً جازماً بأن الله سبحانه أرسل إلى عباده الرسل ،والأنبياء مبشرين ،ومنذرين، ودعاة إلى دين الحق، لهداية البشر، وإخراجهم من الظلمات إلى النور،فكانت دعوتهم إنقاذاً للأمم من الشرك،،والفساد، وأنهم بلغوا الرسالة، وأدوا الأمانة، ونصحوا الأمة، وجاهدوا في الله حق جهاده **قال تعالى:**﴿ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ

---

[1] عبد الحميد بن باديس ، العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، تحقيق محمد الصالح رمضان ،(دار الفتح – الشارقة ،١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ،الإمارات العربية)،ج١،ص٨٥

وَمُنذِرِينَ لئلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيما﴾ [1].

- **الإيمان بهم جميعا :**

وعدم التفريق بين أحد منهم في الإيمان **قال تعالى:**﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾[2] .

- **توقيرهم وتعظيمهم:**

قال تعالى: ﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [3]

قال ابن عباس _رضي الله عنهما_، وغير واحد: " تعظموه وتوقروه من التوقير، وهو الاحترام والإجلال والإعظام، وأجمع العلماء على أن من انتقص نبيا من الأنبياء ،فقد كفر ".

- **الإيمان بمعجزاتهم :**

وقد جاؤوا بمعجزات باهرات تدل على صدقهم، منها عصى موسى ، وناقة صالح ، إبراء الأكمه والأبرص لعيسى _عليهم الصلاة والسلام _، والقرآن الكريم لمحمد _صلى الله عليه وسلم_ وهي المعجزة الخالدة ،والحجة الباهرة، والنور الباقي إلى يوم القيامة.

- **الإيمان بهم أجمالا** : من المعلوم في الدين بالضرورة أن الله _تبارك وتعالى_ أرسل رسلاً، وأنبياء كثيرين منهم من ذكره لنا في كتابه ،أو على لسان نبيه _صلى الله

---
[1] سورة النساء ،آية ١٥٦
[2] سورة البقرة ٢٨٥
[3] سورة الفتح ، آية٩

عليه وسلم_ ومنهم من لم يخبرنا عنهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[1]. وقال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[2]

- **وأهل السنة والجماعة**: يؤمنون بهم جميعاً من سمى الله منهم ،ومن لم يسم، من أولهم آدم عليه السلام... إلى آخرهم وخاتمهم، وأفضلهم نبينا محمد بن عبدالله _صلى الله عليهم أجمعين ،ومن كفر بواحد منهم فقد كفر بهم جميعا **قال تعالى**:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً أُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُوْلَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾[3].

الإيمان بمن فصل لنا ذكره:

والمذكور من أسمائهم في القرآن الكريم خمسة، وعشرون رسولاً ونبياً، وهم: آدم ،و إدريس، و نوح، و هود، و صالح، و إبراهيم، و لوط، و إسماعيل، و إسحاق، و يعقوب، و يوسف، و شعيب، و أيوب، و ذو الكفل، و موسى، و هارون، وداود، وسليمان، وإلياس، واليسع، و يونس، وزكريا، ويحيى، وعيسى، ومحمد خاتم الأنبياء، والرسل؛ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأفضلهم أولي العزم من الرسل، وأفضلهم خاتم الأنبياء ،والمرسلين محمد _صلى الله عليه وسلم قال تعالى:﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾[4].

- **وجوب العمل بشرائعهم:**

---

[1] سورة غافر ،آية ٨٧
[2] سورة النحل ،آية٣٦
[3] سورة النساء ،آية ١٥٠
[4] سورة البقرة ،آية ٢٥٣

وذلك في حق كل أمة لنبيها، ولا يخفى أن ذلك قبل بعثة نبينا ــصلى الله عليه وسلم ــالتي نسخت شريعته كل شريعة.

- **اعتقاد عصمتهم عليهم الصلاة والسلام :**

اتفقت الأمة على أن رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم معصومون ، وفصل أهل السنة في العصمة بما يأتي:

- **العصمة في تبليغ الوحي :**

فهم معصومون في التبليغ، فلا يكذبون ، ولا ينسون ، ولا يغفلون ،و لا يكتمون شيئاً ممّا أوحاه الله إليهم، **قال تعالى:**﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [1]

ومن العصمة في الوحي :ألاّ ينسوا شيئاً مما أوحاه الله إليهم فقد تكفل الله لرسوله ــصلى الله عليه وسلمــ بأن يقرئه فلا ينسى شيئاً مما أوحاه إليه، إلا شيئاً أراد الله أن ينسيه إياه **:قال تعالى** : ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى إِلاَّ مَا شَآءَ اللّهُ ﴾[2]،وتكفل له بأن يجمعه في صدره **فقال**: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾[3]

العصمة من الكبائر:

مذهب السلف على أن الرسل بشر ، يعتريهم ما يعتري سائر البشر من العوارض والأمراض، إلا أن الله عصمهم من كبائر الذنوب، والصغائر التي تدل على خساسة الطبع، صيانة لعلو مكانتهم.

وقد صح إجماع الأمة قاطبة على عصمة الأنبياء من الكبائر[4] .

---

[1] سورة المائدة ،آية ٦٧
[2] سورة الأعلى ، آية ٦-٧
[3] سورة القيامة ،آية ١٦

[4] أبو الحسن علي بن أحمد السبتي، تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء،(دار الفكر المعاصر ١٤١١هـ - ١٩٩٠م ،لبنان)،ص٣٢

التفصيل في الصغائر:

وأما صغائر الذنوب التي لا تدل على خساسة قدر ، وضعة مترلة ، فمذهب السلف جواز وقوعها من الأنبياء ، إلا أن الله لا يقرهم عليها بل سرعان ما يترل الوحي مصححا ،وهاديا، وقد ذكر الله لنا بعضا مما وقع من أنبيائه ، مما عاتبهم عليه ،وأرشدهم فيه، ومن ذلك عتاب الله لنبيه في قبول الفدية عن أسرى المشركين **قال تعالى** :﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [١]

والعصمة كما اتفق العلماء لا تثبت إلا للأنبياء ، أما غيرهم من البشر فالخطأ في حقهم جائز ولم تثبت لأحد منهم العصمة.

قال – شيخ الإسلام – رحمه الله: "فإن أهل السنة متفقون على أن الأنبياء معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى، وهذا هو مقصود الرسالة"[٢]

- **الإيمان بمن خصه الله منهم بخصائص :**

مثلا اتخاذه إبراهيم_عليه السلام_ خليلا، واتخذ محمد _صلى الله عليه وسلم _خليلا ،وكلم موسى_عليه السلام_ تكليما ،ورفع إدريس_عليه السلام_ مكانا عليا ،وأن عيسى_عليه السلام_ عبدالله ،ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه..

- **الإيمان بخصوصية محمد_ صلى الله عليه وسلم_ وإمامته لجميع الأنبياء والمرسلين.**

****

[١] سورة الأنفال ،آية ٦٧
[٢] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، منهاج السنة النبوية ،(مؤسسة قرطبة،١٤٠٦هـ)،ص٤٧١

المبحث الثالث:

موقف المعتزلة من الإيمان بالرسل :

قال عامة المعتزلة لا يجوز شيء من الخطأ والزلل والمعاصي ولا شيء من المباحات المستخففة عليهم لأن ذلك موجب النقير عليهم_ وقال بعضهم يجوز ذلك فعلا وقولا_ لأنه موجب ارتفاع الثقة عن أحوالهم" [١]

قال ابن حزم – رحمه الله –: "وذهبت جميع أهل الإسلام من أهل السنة والمعتزلة والنجارية والخوارج والشيعة إلى أنه لا يجوز البتة أن يقع من نبي أصلا معصية بعمد لا صغيرة ولا كبيرة .."[٢]

****

١ جمال الدين أحمد بن محمد الغزنوي الحنفي، كتاب أصول الدين،(دار البشائر الإسلامية،١٤١٩ – ١٩٩٨،بيروت – لبنان)ص ١٣٨

٢ علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري ، لفصل في الملل والأهواء والنحل،ج٤،ص٣

المبحث الرابع:

الآيات التي جاءت في السورة

- **قال تعالى**: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[1])
- **قال تعالى**: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2]
- **قال تعالى**: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[3]
- **قال تعالى**: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[4]
- **قال تعالى**: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[5]

---
[1] سورة ال عمرآن ،آية٣٣
[2] سورة ال عمرآن ،آية ٣٧
[3] سورة ال عمرآن ،آية ٣٨،٣٩
[4] سورة ال عمرآن ،آية ٤٥
[5] سورة ال عمرآن ،آية ٥٢

- **قال تعالى** :﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[١]
- **قال تعالى** :﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾

قال تعالى :﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٢]

- **قال تعالى** :﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ()﴾[٣]
- **قال تعالى** :﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾[٤]
- **قال تعالى** :﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٥]

---
[١] سورة ال عمرآن ،آية ٥٥
[٢] سورة ال عمرآن ،آية ٦٥
[٣] سورة ال عمرآن ،آية ٦٨
[٤] سورة ال عمرآن ،آية ٨٠،٨١
[٥] سورة ال عمرآن ،آية٩٣

- **قال تعالى** :﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾[1]
- **قال تعالى** :﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[2]
- **قال تعالى** :﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[3]
- **قال تعالى** :﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[4]
- **قال تعالى** :﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾)[5]
- **قال تعالى** :﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[6]
- **قال تعالى** :﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[7]
- **قال تعالى** :﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ

---
[1] سورة ال عمرآن ،آية ٩٧
[2] سورة ال عمرآن ،آية ١٠١
[3] سورة ال عمرآن ،آية ١٣٢
[4] سورة ال عمرآن ،آية ١٤٤
[5] سورة ال عمرآن ،آية ١٤٦
[6] سورة ال عمرآن ،آية ١٦٤
[7] سورة ال عمرآن ،آية ١٧٢

قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾[1]

****

المبحث الخامس:

أقوال الأئمة الثلاثة في تفسيرهم للآيات:

أولاً :

ابن كثير رحمه الله تعالى :

- **قال عند قوله تعالى : قال تعالى :**﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِي﴾[2]

"يخبر تعالى أنه اختار هذه البيوت على سائر أهل الأرض، فاصطفى آدم _عليه السلام _خلقه بيده ،ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل شيء، وأسكنه

---

[1] سورة ال عمرآن ،آية ١٨٣،١٨٤
[2] سورة ال عمرآن ،آية٣٣

الجنة ثم أهبطه منها لما له في ذلك من الحكمة، واصطفى نوحا ــــ وجعله أول رسوله بعثه إلى أهل الأرض لما عبد الناس الأوثان، وأشركوا بالله ما لم يترل به سلطانا، وانتقم له لما طالت مدته بين ظهراني قومه يدعوهم إلى الله ليلا، ونهارا سرا، وجهارا فلم يزدهم ذلك إلا فرار فدعا عليهم فأغرقهم الله عن آخرهم ،ولم ينج منهم إلا من اتبعه على دينه الذي بعثه الله به، وأصطفى آل إبراهيم، ومنهم سيد البشر خاتم الأنبياء على الأطلاق محمد_ صلى الله عليه وسلم_ وآل عمران، والمراد بعمران هذا هو والد مريم بنت عمران أم عيسى ابن مريم_ عليه السلام_"[1]

- **وقال عند قوله تعالى :** :﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ﴾" لما رأى زكريا _عليه السلام_ أن الله يرزق مريم _عليها السلام_ فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف

في الشتاء طمع حينئذ في الولد، وإن كان شيخا كبيرا قد وهن منه العظم، واشتعل الرأس شيبا، وكانت أمرأته مع ذلك كبيرة ،وعاقرا لكنه مع هذا كله سأل ربه، وناداه نداء خفيا، وقال:﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ ؛**أي** :من عندك ذرية طيبة أي، ولدا صالحا :﴿ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ ،﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ ﴾؛**أي**: خاطبته الملائكة شفاها خطابا أسمعته، وهو قائم يصلي في محراب عبادته، ومحل خلوته ،ومجلس مناجاته ،وصلاته ثم أخبر تعالى عما بشرته به الملائكة أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى ﴾ ؛ **أي**: بولد يوجد لك من صلبك إسمه يحي قال قتادة، وغيره إنما سمي يحيى"[2].

- **وقال عند قوله تعالى:** :﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ

[1] إسماعيل ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،ج١،ص٣٥٩
[2] المصدر نفسه ،ج١،ص٣٦٢،٣٦١

اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ "هذه بشارة من الملائكة لمريم _عليها السلام_ بأن سيوجد منها ولد عظيم له شأن كبير، **قال الله تعالى**:﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ﴾ ؛ **أي** :بولد يكون وجوده بكلمة من الله ؛أي: يقول له كن فيكون وهذا تفسير قوله (مصدقا بكلمة من الله) كما ذكره الجمهور على ما سبق بيانه :﴿ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾؛**أي** :يكون هذا مشهورا في الدنيا يعرفه المؤمنون بذلك ،**وسمي المسيح قال بعض السلف**: لكثرة سياحته، وقيل لأنه كان مسيح القدمين لا أخمص لهما، وقيل لأنه كان إذا مسح أحدا من ذوي العاهات برئ بإذن الله"[١]

- **وقال عند قوله تعالى**:﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾"كان إسرائيل عليه السلام وهو يعقوب"[٢]

- **وقال عند قوله تعالى** :﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾" ؛**يعني**: الذي لما ارتفع

البناء إستعان به على رفع القواعد منه والجدران حيث كان يقف عليه ويناوله ولده إسماعيل وقد كان ملتصقا بجدار البيت حتى أخره عمر بن الخطاب رضي الله عنه "[٣]

- **وقال عند قول الله تعالى** :﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾لما

انهزم من إنهزم من المسلمين يوم أحد، وقتل من قتل منهم نادى الشيطان ألا إن محمدا قد قتل ورجع ابن قميئة إلى المشركين، فقال لهم قتلت محمدا وإنما كان قد ضرب رسول الله فشجه

---

[١] المصدر نفسه ،ج١،ص٣٦٤،٣٦٥
[٢] المصدر نفسه،ج١،ص٣٨٣
[٣] المصدر نفسه ،ج١،ص٣٨٥

في رأسه فوقع ذلك في قلوب كثير من الناس واعتقدوا أن رسول _الله صلى الله عليه وسلم _قد قتل وجوزوا عليه ذلك كما قد قص الله عن كثير من الأنبياء_ عليهم السلام _،فحصل ضعف ووهن وتأخر عن القتال ففي ذلك أنزل الله تعالى ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ ﴾"[٢]

- **وقال عند قوله تعالى :** ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾"أي من جنسهم ليتمكنوا من مخاطبته ،وسؤاله ،ومجالسته والإنتفاع به"[٣]

فالمقصود بالرسول هنا هو محمد صلى الله عليه وسلم .

- **وقال عند قوله تعالى :** ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ﴾ ؛ **عائشة رضي الله عنها قالت لعروة** :يا ابن أختي كان أبوك منهم الزبير وأبو بكر رضي الله عنهما لما أصاب نبي الله _صلى الله عليه وسلم _ما أصابه يوم أحد"[٤]**فالمقصود بالرسول _هنا أيضا_ هو النبي صلى الله عليه وسلم.**

- **وقال عندقال تعالى :** ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾ "يقول تعالى تكذيبا لهؤلاء الذين زعموا أن الله عهد إليهم في كتبهم أن لا يؤمنوا لرسول حتى يكون من معجزاته أن من تصدق بصدقة من أمته ، فتقبلت منه أن تنزل نار من السماء تأكلها "[٥]

---

[١] المصدر نفسه ،ج١،ص٤١٠
[٢] المصدر نفسه ،ج١،ص٤١٠
[٣] المصدر نفسه، ج١،ص٤٢٥
[٤] المصدر نفسه ،ج١،ص٤٣٠
[٥] المصدر نفسه ،ج١،ص٤٣٥

ثانياً:

الإمام الشنقيطي ــرحمه اللهــ:

- **قال عند قوله تعالى:**﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ﴾ "الآية لم يبين هنا الحكمة في ذكر قصة الحواريين مع عيسى، ولكنه بين في سورة الصف أن حكمة ذكر قصتهم هي أن تتأسى بهم أمة محمد ــصلى الله عليه وسلمــ في نصرة الله، ودينه **وذلك في قوله تعالى :** ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ﴾[1]"[2]

.

- **وقال عند قوله تعالى :**﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾"قال

بعض العلماء : أي منجك ورافعك إلي في تلك النومة"[3]

- **وقال عند قوله تعالى:**﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ "لم يبين هنا ما وجه محاجتهم في إبراهيم ، ولكنه بين في موضع آخر أن محاجتهم في إبراهيم هي قول اليهود : إنه يهودي والنصارى إنه نصراني "[4]

ثالثاً: الإمام الزمخشري:

[1] سورة فصلت ،آية١٤
[2] محمد الأمين الشنقيطي ،أضواء البيان ،ج١،ص٢٠١
[3] المصدر نفسه ،ج١ ،ص٢٠١
[4] المصدر نفسه ،ج١،ص ٢٠١

- **قال عند قوله تعالى** :﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ
عَلَى الْعَالَمِي﴾" ﴿ وَآلَ عِمْرَانَ ﴾ ؛موسى، وهرون ابنا عمران بن يصهر ،وقيل عيسى، ومريم بنت عمران بن ماثان ،وبين العمرانين ألف ،وثمانمائة سنة و﴿ذُرِّيَّةً﴾ بدل من آل ابراهيم، وآل عمران ، ﴿ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾يعني أن الآلين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض موسى ،وهرون من عمران ،وعمران من يصهر، ويصهر من فاهث، و فاهث من ، لاوى ولاوى من يعقوب ،ويعقوب من إسحاق وكذلك عيسى ابن مريم بنت عمران بن ماثان بن سليمان بن داود بن ايشا بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق ،وقد دخل في آل ابراهيم رسول الله_ صلى الله عليه وسلم_ وقيل ﴿ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ في الدين **كقوله تعالى** : ﴿ لْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ [1]"[2]
- **وقال عند قوله تعالى** :﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ﴾ "في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب ،أو في ذلك الوقت، فقد يستعار هنا ،وثم ،وحيث للزمان لما رأى حال مريم في كرامتها على الله، ومترلتها رغب في أن يكون له من إيشاع ولد مثل ولد أختها حنة في النجابة، والكرامة على الله ،وإن كانت عاقرا عجوزا فقد كانت أختها كذلك، وقيل لما رأى الفاكهة في غير وقتها إنتبه على جواز، ولادة العاقر."[3]
- **قال تعالى** :﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾
الْمَسِيحُ ﴾لقب من الألقاب المشرفة كالصديق، والفاروق، وأصله مشيحا بالعبرانية، ومعناه المبارك كقوله
﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾[4] **وكذلك** ﴿ عِيسَى ﴾معرب من أيشوع ،ومشتقهما من المسح ،والعيس كالراقم في الماء"[5]

---
[1] سورة التوبة ،آية ٦٧
[2] محمود الزمخشري ، الكشاف ،ج١،ص٣٨٣
[3] المصدر نفسه ،ج١،ص٣٨٧
[4] سورة مريم ،آية ٣١
[5] المصدر السابق ،ج١،ص ٣٩٠

- **وقال تعالى عند قوله تعالى :**﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي
إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ فلما علم منهم ﴿ الْكُفْرَ ﴾ علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس"[1]

- **وقال عند قوله تعالى :**﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ :﴿ مَثَلَ عِيسَى ﴾ إن شأن عيسى ،وحاله الغريبة كشأن آدم وقوله :﴿ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ﴾جملة مفسرة لما له شبه عيسى بآدم أي خلق آدم من تراب، و لم يكن ثمة أب ولا أم وكذلك حال عيسى، فإن قلت كيف شبه به ،وقد وجد هو من غير أب، ووجد آدم من غير أب، وأم قلت هو مثيله في أحدى الطرفين، فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الاخر من تشبيهه به لأن المماثلة مشاركة في بعض الأوصاف، ولأنه شبه به في أنه وجد وجودا خارجا عن العادة المستمرة ،وهما في ذلك نظيران ،ولأن الوجود من غير أب، وأم أغرب، وأخرق للعادة من الوجود بغير أب فشبه الغريب بالأغرب ليكون أقطع"[2]

- **وقال عند قوله تعالى:**﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾"زعم كل فريق من اليهود، والنصارى أن إبراهيم كان منهم ،وجادلوا رسول الله _صلى الله عليه وسلم_، والمؤمنين فيه ،فقل لهم إن اليهودية إنما حدثت بعد نزول التوراة، والنصرانية بعد نزول الإنجيل، وبين إبراهيم ،وموسى ألف سنة، وبينه وبين عيسى ألفان، فكيف يكون ُبراهيم على دين لم يحدث الا بعد عهده بأزمنة متطاولة "[3]

- **وقال عند قوله تعالى :**﴿ (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ

[1] المصدر نفسه ،ج١،ص٣٩٣
[2] المصدر نفسه ،ج١،ص ٣٩٤
[3] المصدر نفسه،ج١،ص٣٩٨

كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾

" ﴿ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾ فيه غير وجه :**أحدها** أن يكون على ظاهره من اخذ الميثاق على النبيين بذلك ،**والثاني**: أن يضيف الميثاق الى النبيين إضافته الى الموثق لا الى الموثق عليه كما تقول ميثاق الله، وعهد الله كانه قيل، وإذ أخذ الله الميثاق الذي ،وثقه الأنبياء على أممهم **والثالث**: أن يراد ميثاق أولاد النبيين وهم بنو اسرائيل على حذف المضاف ،**والرابع** :أن يراد أهل الكتاب وأن يرد على زعمهم تهكما بهم لأنهم كانوا يقولون نحن أولى بالنبوة من محمد لأنا أهل الكتاب ومنا كان النبيون، وتدل عليه قراءة ابي وابن مسعود (واذا اخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب)"[1]

- **وقال عند قوله تعالى** :﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾"والذي حرم إسرائيل ،وهو يعقوب _عليه السلام _على نفسه لحوم الإبل وألبانها ،وقيل العروق ،وكان به عرق النسا، فنذر إن شفي ان يحرم على نفسه أحب الطعام إليه وكان ذلك أحبه اليه"[2]

- **وقال عند قوله تعالى** :﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ "معنى الاستفهام فيه الانكار والتعجيب والمعنى من أين يتطرق اليكم الكفر، والحال أن آيات الله وهي القرآن المعجز﴿ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾على لسان الرسول غضة طرية ،وبين أظهركم رسول الله _صلى الله عليه وسلم _ينبهكم ،ويعظكم ،ويزيح شبهكم."[3]

فالمقصود بالرسول عنده هنا هو محمد _صلى الله عليه وسلم_.

- **وقال عند قوله تعالى**:﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾**الآية**

---

[1] المصدر نفسه،ج١،ص٤٠٦
[2] المصدر نفسه ،ج١،ص ٤١٢
[3] المصدر نفسه،ج١،ص٤٢٢

"لما رمى عبد الله بن قمئة الحارثي رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ بحجر، فكسر رباعيته ،وشج وجهه أقبل يريد قتله فذب عنه _صلى الله عليه وسلم_ مصعب بن عمير ،وهو صاحب الراية يوم بدر ،ويوم أحد حتى قتله ابن قمئة، وهو يرى أنه رسول الله _صلى الله عليه وسلم _،فقال قد قتلت محمدا ،وصرخ صارخ الا إن محمدًا قد قتل ،وقيل كان الصارخ الشيطان ففشا في الناس خبر قتله فانكفؤا فجعل رسول الله_ صلى الله عليه وسلم_ يدعو (الي عباد الله) حتى انحازت إليه طائفة من أصحابه ،فلامهم على هربهم، فقالوا يا رسول الله فديناك بآبائنا، وأمهاتنا أتانا خبر قتلك فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فنزلت "[1]

- **وقال عند قوله تعالى:** ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾على من آمن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه

وخص المؤمنين منهم لأنهم هم المنتفعون بمبعثه ﴿ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾من جنسهم عربيا مثلهم ،وقيل من ولد إسماعيل كما أنه من ولده، فإن قلت مما وجه المنة عليهم في أن كان من أنفسهم قلت إذا كان منهم كان اللسان واحدا، فسهل أخذ ما يجب عليهم أخذه عنه ،وكانوا واقفين على أحواله في الصدق، والأمانة فكان ذلك أقرب لهم الى تصديقه ،والوثوق به وفي كونه من أنفسهم شرف لهم"[2]

- **وقال عند قوله تعالى :** ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾

ذكرا قصة أبا سفيان _رضي الله عنه مفادها أن المقصود بالني هنا هو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

---

[1] المصدر نفسه،ج١،ص ٤٤٩

[2] المصدر نفسه،ج١،ص ٤٦٣

- **وقال عند قوله تعالى :** ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾"أمرنا في التوراة ،وأوصانا بان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه الآية الخاصة، وهو أن يرينا قربانا تنزل نار من السماء ،فتأكله كما كان أنبياء بني إسرائيل تلك آيتهم كان يقرب بالقربان ،فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار من السماء، فتأكله، وهذه دعوى باطلة وإفتراء على الله لأن أكل النار القربان لم يوجب الإيمان للرسول الآتي به الا لكونه آية ومعجزة ،فهو إذن وسائر الآيات سواء، فلا يجوز أن يعينه الله تعالى من بين الآيات "[1]

****

المبحث السادس:

المستخلص من المقارنة

كلام الأئمة الثلاثة لا يدل في تفسيرهم لآيات السورة المختارة على بيان الموقف العقدي لهم في ركن الإيمان بالرسل لأنه كان تفسير إجماليا ،لذلك بحثت في مواضع أخرى ليتبين الموقف الواضح الجلي للكل من الفريقين ،فريق أهل السنة المتمثل في الإمامين ابن كثير، والشنقيطي ــرحمهم اللهــ وفريق الإمام الزمخشري ، وقد وجدت خلافهم في مسألتين مهمتين تتعلقان بركن الإيمان بالرسل:

الأولى :

[1] المصدر نفسه ،ج١،ص ٤٧٦

قول الإمام الزمخشري أن الهداية يمكن أن تقع بدون إرسال الرسل كما ذكرت سابقا عند الإيمان بالكتب، فقال في سورة البقرة **عند قوله تعالى:** ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[1] :" فإن قلت فلم جيء بكلمة الشك ،وإتيان الهدى كائن لا محالة لوجوبه قلت للإيذان بأن الإيمان بالله، والتوحيد لا يشترط فيه بعثه الرسل ،وإنزال الكتب ،وأنه إن لم يبعث رسولا، و لم ينزل كتابا كان الإيمان به، وتوحيده واجبا لما ركب فيهم من العقول، ونصب لهم من الأدلة ،ومكنهم من النظر، والاستدلال"[2]

والصحيح أن التوحيد كما قدمنا في ركن الإيمان بالله أنواع ،فتوحيد معرفة الله بأفعاله يمكن أن يستدل عليه بالعقل دون الكتب ،والرسل ، أما توحيد العبادة فلا يمكن أن يستدل عليه إلا بنزول الكتب السماوية ،وإرسال الرسل _عليهم الصلاة والسلام _كذلك توحيد الأسماء والصفات لا يمكن التعرف عليه، والعمل بمقتضاه إلا بوجود الرسل ،وإنزال الكتب .

والثانية : في قضية عصمة الأنبياء :

قد قدمت في نفس هذا المبحث موقف المعتزلة ،وموقف أهل السنة من الأمر لكن اريد هنا أن أوضح موقفالإمام الزمخشري والرد عليه من خلال تفسير الأمين الشنقيطي الذي فصل في الأمر .

قال الإمام الزمخشري:" فإن قلت الخطيئة التي أهبط بها آدم إن كانت كبيرة ،فالكبيرة لا تجوز على الأنبياء ،وإن كانت صغيرة فلم جرى عليه ما جرى بسببها من نزع اللباس، والإخراج من الجنة، والإهباط من السماء كما فعل بإبليس ،ونسبته إلى الغي، والعصيان،

---
[1] سورة البقرة ، آية ٣٢
[2] محمود الزمخشري، الكشاف ،ج١،ص١٥٨

ونسيان العهد وعدم العزيمة ،والحاجة الى التوبة قلت ما كانت إلا صغيرة مغمورة بأعمال قلبه من الإخلاص والأفكار الصالحة التي هي أجل الأعمال، وأعظم الطاعات، وإنما جرى عليه ما جرى تعظيمًا للخطيئة وتفظيعًا لشأنها، وتهويلا ليكون ذلك لطفا له ،ولذريته في اجتناب الخطايا ،واتقاء المآثم والتنبيه على انه أخرج من الجنة بخطيئة واحدة فكيف يدخلها ذو خطايا جمة "[1]

والرد عليه في هذه المسألة بكلام الأمين الشنقيطي :

قال الأمين الشنقيطي:".. الذي يظهر لنا أنه الصواب في هذه المسألة أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لم يَقع منهم ما يزري بمراتبهم العَلِّية ، ومناصبهم السامِيَة ، ولا يستوجب خطأ منهم ،ولا نقصاً فيهم صَلوات الله وسلامه عليهم ، ولو فَرَضْنا أنه وقع منهم بعض الذنوب لأِنهم يتداركون ما وقع منهم بالتوبة ، والإخلاص ، وصِدق الإنابة إلى الله حتى ينالوا بذلك أعلى درجاتهم، فتكون بذلك درجاتهم أعلى من درجة من لم يرتكب شيئاً من ذلك ، ومِما يوضح هذا قوله تعالى : ﴿ وَعَصَىٰ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾[2] . فانظر أي أثر يبقى لِلعِصْيان ،والغي بعد توبة الله عليه ، واجتبائه أي اصطفائه إياه ، وهِدايته له ، ولا شكّ أن بعض الزلات ينال صاحبها بالتوبة منها درجة أعلى من درجته قبل ارتكاب ذلك الزلة ، والعلم عند الله تعالى ."[3]

ثم نقل رحمه الله _عن العّلامة العلوي الشنقيطي قوله في اختلف في وقت العِصْمة فقال" ... وقال كثير من المعتزلة : من وَقْت النبوة . والمختار عندنا أنه لم يصدر عنهم ذنب حالة النبوة البتَّة لا الكبيرة ،ولا الصغيرة ، لأنهم لو صَدَر عنهم الذنب لكانوا أقل درجة من عصاة الأمة لعظيم شرفهم وذلك محال ، و لئلا يكونوا غير مقبولي الشهادة ، و لئلا يجب زَجْرهم وإيذاؤهم ، و لئلا يُقْتَدَى بهم في ذلك . و لئلا يكونوا مُسْتَحِقِّين لِلعقاب ، و لِئلا يفعلوا ضِد ما أُمِروا به لأنهم مُصْطفون ، ولأن إبليس استثناهم في الإغواء"[4]

---

[1] محمود الزمخشري، الكشاف،ج١،ص١٥٩
[2] سورة طه، آية ١٢١
[3] محمد الأمين الشنقيطي ، أضواء البيان ،ج٤،ص١١٨
[4] المصدر نفسه ،ج٤،ص١١٩

****

الفصل السادس

الركن الخامس من أركان الإيمان
الإيمان باليوم الآخر

الفصل السادس

الإيمان باليوم الآخر

المبحث الأول:

معنى اليوم الآخر :

اليوم الآخر: يوم القيامة الذي يُبْعثُ الناس فيـــه ؛ للحساب ، والجزاء .

وسِّمي بذلك ؛ لأنه لا يوم بعده ، حيث يستقرُ أهل الجنة في منازلهم ، وأهل النار في منازلهم .

****

المطلب الثاني:

حقيقة الإيمان باليوم الآخر :

الإيمان باليوم الآخر ؛ هي التصديق الجازم بأن الله تعالي سيُعيد العباد مرة أخرى إلى الحياة بعد موتهم ؛ وذلك لمحاسبتهم ، وإقامة العدل في شأنهم ، وهذا يستلزم الإيمان بكل تفاصيل الإعادة ،والجزاء ، التي أخبر بها المولى تعالى في كتابه، والتي دلت عليها السنة المطهرة ، كالحساب والصحف والميزان والصراط والجنة والنار وغير ذلك، ولأنه باب واسع جدا سأتناول فقط القواعد العقدية المتعلق بالإيمان باليوم الآخر الواردة في السورة فقط.

وهي :، الموت ، عذاب القبر ،الجزاء والحساب[1] ، والجنة ، والنار .

لكن سأبتدئ_ بإذن الله _في بيان الآيات التي جاء فيها اثبات يوم القيامة كمقدمة للمبحث ، ثم أتناول أجزائه بالتفصيل بعد ذلك.

****

المبحث الثالث:

الآيات التي جاءت في السورة في اثبات اليوم الآخر :

- **قال تعالى** :﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ ١

[1] تقدم التفصيل فيه في مبحث اثبات صفة المجازة لله تعالى بمايغني عن الاعادة هنا

- **قال تعالى** :﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٢]
- **قال تعالى** :﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٣]
- **قال تعالى** :﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (﴾[٤]
- **قال تعالى** :﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [٥]

قال تعالى :﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[٦]

- **قال تعالى** :﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[٧]

قال تعالى :﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (﴾[٨]

****

---

[١] سورة ال عمرآن ،آية ٩
[٢] سورة ال عمرآن ،آية ٧٧
[٣] سورة ال عمرآن ،آية٨٥
[٤] سورة ال عمرآن ،آية١١٤
[٥] سورة ال عمرآن ،آية ١٨٠
[٦] سورة ال عمرآن ،آية ١٩٤
[٧] سورة ال عمرآن ،آية ١٤٨
[٨] سورة ال عمرآن ،آية ١٥٢

المبحث الرابع:

أُقول الأئمة الثلاثة في تفسيرهم للآيات :

أولاً:

ابن كثير ــرحمه الله ــ:

- **قال عند قوله تعالى :**﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ **أي**: "يقولون في دعائهم إنك يا ربنا ستجمع بين خلقك يوم معادهم، وتفصل بينهم ،وتحكم فيهم فيما اختلفوا فيه ،وتجزي كلا بعمله ،وما كان عليه في الدنيا من خير وشر"[1]
- **وقال عند قوله تعالى :**﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾ **أي**: لا نصيب لهم فيها ،ولا حظ لهم منها"[2]

---

[1] اسماعيل ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،ج١،ص٣٤٩
[2] المصدر السابق ،ج١،ص٣٧٦

- **وقال عند قوله تعالى :﴿ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ أي:** على رؤوس الخلائق "[1]

ففي الآية الأولى بين أن هناك يوم لجمع الناس وحسابهم هو يوم المعاد وهو يوم القيامة .

ثانياً:

الأمين الشنقيطي _رحمه الله_:

لم يذكر الإمام _رحمه الله _أي تفصيل لبيان أو تفسير للفظ اليوم الآخر أو يوم القيامة عند الآيات المختارة من السورة ،ولكنه فصل في مواضع أخرى ،مثل قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ [2] .

قال: هذه الآية الكريمة تدل على أن وقت قيام الساعة لا يعلمه إلا الله جل، وعلا ، وقد جاءت آيات أخر تدل على ذلك أيضاً كقوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴾[3]" [4]

فمقولته تدل على أن معنى اليوم الآخر عنده بمعنى والساعة وأن وقتها مجهول لا يعلمه إلا الله تعالى .وذكر في غير موضع إيمانه باليوم الآخر وأنه يوم الجزاء والحساب.

ثالثاً:

الإمام الزمخشري .

كذلك الإمام الزمخشري لم يتوقف عند معنى كلمة(اليوم الآخر)في الآيات من السورة ،وإن كان أورد المعاني عند آيات أخرى، ولذلك اخترت له تفصيلا واحد يثبت فيه أن هناك يوم آخر يسمى يوم القيامة ، فقال عند قوله تعالى:" ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا

---

[1] المصدر السابق ،ج١،ص٤٤٠
[2] سورة ال عراف ،آية ١٨٧
[3] سورة النازعات ،آية ٤٤،٤٢،٤٣
[4] محمد الأمين الشنقيطي ، أضواء البيان ،ج٢،ص٤٥

﴾[1] يوم تجد منصوب بتود ،والضمير في بينه لليوم أي يوم القيامة حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين تتمنى لو ان بينها ،وبين ذلك اليوم وهو له امدا بعيدا "[2]

****

المبحث الخامس:

المستخلص من المقارنة:

لا يوجد خلاف بين الأئمة الثلاثة في إثبات، وجود اليوم الآخر ، أو أن يوم القيامة حقيقة ، لذلك تعامل كل منهم مع لفظ(اليوم الآخر) أو (يوم القيامة) على أساس أنه حق واقع ،وأنه غير محال من غير تعرض لتفاصيل، أو شرح المسمى في الآيات المختارة من السورة ، والاختلاف واقع بين فريق أهل السنة المتمثل في الأمين الشنقيطي وابن كثير ــرحمهم الله تعالىــ وبين فريق المعتزلة المتمثل في الإمام الزمخشري في جزئيات يوم القيامة ،أو الأمور الغيبية التي تتفرع عن الإيمان بيوم القيامة مثل التفصيل في معنى الموت ، والجزاء، والحساب ،والجنة، والنار ، لذلك سأقوم ببيان كل واحدة من هذه الجزئيات على حده .

[1] سورة ال عمرآن ،آية ٣٠
[2] محمود ابن عمر الزمخشري، الكشاف ،ج١،ص٣٨١

****

البحث السادس:

الـمـــــــــــــــــوت:

هو القيامة الصغرى، وهو بوابة اليوم الآخر ،وعبره ينتقل الإنسان من الدار الدنيا إلى الدار الآخرة ، ويسمى الموت بالأجل ، أي الأجل الذي حدده الله تعالى ليكون نهاية حياة الشيء من إنسان أو حيوان، أو جماد ،أو أي شيء.

قال تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [١]

المطلب الأولى:

الأدلة على الموت من القرآن الكريم :

- قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[١]

[١] سورة النحل ،آية ٦١

- وقال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[2]

****

المطلب الثاني:

الموت عند أهل السنة :

الإيمان بالموت عند أهل السنة يتضمن الإيمان بنقاط عدة :

- **فالموت عندهم** هو الأمد ، أو الأجل الذي كتبه الله تعالى للإنسان **قال تعالى:** ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[3] .
- **وهذا الأمد عندهم** مكتوب في اللوح المحفوظ ، **لقول** رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء)[4] .
- **ولا تعارض عندهم** بينه ،وبين قول النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : من **حديث** أنس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ : (مَن سَرّه أن يُبسط له في رزقه ، وأن يُنسأ له في أثره ؛ فَلْيَصِلِ رَحِمَه)[1] .

---

[1] سورة غافر، آية ٦٨
[2] سورة السجدة ،آية ١١
[3] سورة الأعراف ، آية ٣٤
[4] صحيح مسلم ، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام ،ج٤،ص٢٠٤٤

شرح ذلك الإمام النووي فقال:

"وأجاب العلماء بأجوبة ، الصحيح منها:

أن هذه الزيادة بالبركة في عمره ، والتوفيق للطاعات ، وعِمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة ، وصيانتها عن الضياع في غير ذلك.

والثاني : أنه بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة، وفي اللوح المحفوظ، ونحو ذلك ، فيظهر لهم في اللوح أن عمره ستون سنة إلا أن يصل رحمه ، فإن وصلها زِيد له أربعون ، وقد علم الله سبحانه وتعالى ما سيقع له من ذلك ، وهو من معنى **قوله تعالى** : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ويُثْبِت﴾[2] فيه النسبة إلى علم الله تعالى وما سبق به قَدَرُه ولا زيادة بل هي مستحيلة ، وبالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة . "[3]

- **وعند أهل السنة** أن المقتول قد مات بأجله :

قال _ابن تيمية _ رحمه الله

"المقتول كغيره من الموتى، لا يموت أحد قبل أجله، ولا يتأخر أحد عن أجله . بل سائر الحيوان، والأشجار لها آجال لا تتقدم ،ولا تتأخر . فإن أجل الشيء هو نهاية عمره، وعمره مدة بقائه، فالعمر مدة البقاء، والأجل نهاية العمر بالانقضاء""[4].

****

المطلب الثانية:

---

[1] صحيح البخاري ، كتاب البيوع ، باب من أحب البسط في الرزق ،ج٢،ص٧٢٨

[2] سورة الرعد آية ٣٩

[3] يحيى بن شرف بن مري النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ج١٦،ص ١١٤،

[4] أحمد ابن عبد الحليم ابن تيمية ، مجموع الفتوى ،ج٨، ص ٥١٦

الموت في معتقد المعتزلة :

المسألة التي خالفت فيها المعتزلة هي في أجل المقتول :

فقال بعض المعتزلة في مسألة المقتول هل استوفى أجله أم لا ؟

يقول أبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين :

"اختلفت المعتزلة في ذلك على قولين، فقال أكثر المعتزلة: الأجل هو الوقت الذى في معلوم الله سبحانه أن الإنسان يموت فيه، أو يقتل فاذا قتل قتل بأجله ،واذا مات مات بأجله، وشذ قوم من جهالهم فزعموا أن الوقت الذى في معلوم الله سبحانه أن الإنسان لو لم يقتل لبقى اليه هو أجله دون الوقت الذى قتل فيه ،وأختلف الذين زعموا أن الاجل هو الوقت الذى في معلوم الله سبحانه أن الانسان يموت فيه أو يقتل في المقتول الذى لو لم يقتل هل كان يموت أم لا **على ثلاثة اقاويل :**

فقال بعضهم أن الرجل لو لم يقتل مات في ذلك الوقت ،وهذا قول أبي الهذيل

وقال بعضهم يجوز لو لم يقتله القاتل أن يموت ويجوز أن يعيش "[١]

****

[١] أبو الحسن الأشعري ، مقالات الإسلامين ،ص٢٥٧

المطلب الرابعة:

الآيات التي جاءت في السورة في الموت :

- **قال تعالى** :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [1]
- **قال تعالى** :﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ [2]
- **قال تعالى** :﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [3]
- **قال تعالى** :﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ [4]
- **قال تعالى** :﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ

---

[1] سورة ال عمرآن ،آية ١٠٢
[2] سورة ال عمرآن ،آية ١٤٣
[3] سورة ال عمرآن ،آية ١٤٤
[4] سورة ال عمرآن ،آية ١٤٥

يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [1]

- **قال تعالى** :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [2]
- **قال تعالى** :﴿وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ [3]
- **قال تعالى** :﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا

عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (﴾ [4]

المطلب الخامسة:

[1] سورة ال عمرآن ،آية ١٥٤
[2] سورة ال عمرآن ،آية ١٥٦،١٥٧
[3] سورة ال عمرآن ،آية ١٥٨
[4] سورة ال عمرآن ،آية،١٦٨

أقوال الأئمة الثلاثة في تفسيرهم للآيات :

أولاً: ابن كثير _رحمه الله_

- **قال عند قوله تعالى** :﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ :" أي حافظوا على الإسلام في حال صحتكم ،وسلامتكم لتموتوا عليه، فإن الكريم قد أجرى عادته بكرمه أنه من عاش على شيء مات عليه، ومن مات على شيء بعث عليه، فعياذا بالله من خلاف ذلك"[1]

- **وقال عند قوله تعالى** :﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ أي قد كنتم أيها المؤمنون قبل هذا اليوم تتمنون لقاء العدو وتحترقون عليه ،وتودون مناجزتهم، ومصابرتهم ،فها قد حصل لكم الذي تمنيتموه وطلبتموه نفدونكم ،فقاتلوا ،وصابروا .

- وقد ثبت في الصحيحين : أن رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ **قال** (لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا وأعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف)[2] ولهذا قال تعالى ﴿ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ ﴾ يعني الموت شاهدتموه وقت حد الأسنة ،واشتباك الرماح، وصفوف الرجال للقتال، والمتكلمون يعبرون عن هذا بالتخييل، وهو مشاهدة ما ليس بمحسوس كما تتخيل الشاة صداقة الكبش وعداوة الذئب"[3]

---

[1] إسماعيل ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،ج١،ص٣٨٩

[2] صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير، باب كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس ،ج٣،ص١٠٨٣،صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب كراهة تمني لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء ،٢،ص١٣٦٢

[3] إسماعيل ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،ج١،ص ٤١٠

- **وقال عند قوله تعالى** :﴿ (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾"لما انهزم من انهزام من المسلمين يوم أحد

،وقتل من قتل منهم نادى الشيطان ألا إن محمدًا قد قتل، ورجع ابن قمينة إلى المشركين فقال لهم قتلت محمدا ،وإنما كان قد ضرب رسول الله، فشجه في رأسه فوقع ذلك في قلوب كثير من الناس، واعتقدوا أن رسول _الله صلى الله عليه وسلم _قد قتل وجوزوا عليه ذلك كما قد قص الله عن كثير من الأنبياء عليهم السلام فحصل ضعف، ووهن وتأخر عن القتال ففي ذلك أنزل الله تعالى :﴿ (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ **أي**: له أسوة بهم في الرسالة ،وفي جواز القتل عليه[1]

- **وقال عند قوله تعالى** : ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ **أي** :لا

يموت أحد إلا بقدر الله وحتى يستوفي المدة التي ضربها الله له ،**ولهذا قال** : ﴿ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾ كقوله ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[2] "[3]

- **قال تعالى** :﴿ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾ **أي**: هذا قدر قدره الله عز وجل وحكم حتم لا محيد عنه ولا مناص منه "[4]

- **قال تعالى** :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية

[1] المصدر السابق ،ج١،ص٤١٠
[2] سورة فاطر ،آية١١
[3] المصدر السابق ،ج١،ص٤١١
[4] المصدر السابق ،ج١،ص٤١٩

ينهى الله تعالى عباده المؤمنين عن مشابهة الكفار في اعتقادهم الفاسد الدال عليه قولهم عن إخوانهم الذين ماتوا في الأسفار، والحروب لو كانوا تركوا ذلك لما أصابهم ما أصابهم **فقال: تعالى**:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ ﴾ **أي** :عن إخوانهم :﴿إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ **أي** :سافروا للتجارة ونحوها ، ﴿كَانُوا غُزًّى ﴾ **أي**: كانوا في الغزو ،﴿ لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا ﴾ **أي** :في البلد ،﴿ مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا ﴾ **أي**: ما ماتوا في السفر ،وما قتلوا في الغزو وقوله :﴿ لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ **أي:** خلق هذا الإعتقاد في نفوسهم ليزدادوا حسرة على موتاهم ،وقتلاهم ،**ثم قال تعالى ردا عليهم** :﴿ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾أي بيده الخلق وإليه يرجع الأمر، ولا يحيا أحد، ولا يموت أحد إلا بمشيئته وقدره ،ولا يزاد في عمر أحد ،ولا ينقص منه شيء إلا بقضائه وقدره:﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ **أي** :علمه، وبصره نافذ في جميع خلقه لا يخفى عليه من أمورهم شيء"[1]

- **وقال عند قوله تعالى** :﴿ (وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ

وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾" تضمن هذا أن القتل في سبيل الله ،والموت أيضا وسيلة إلى نيل رحمة الله ،وعفوه ،ورضوانه ،وذلك خير من البقاء في الدنيا، وجميع حطامها الفاني، ثم أخبر تعالى بأن كل من مات، أو قتل ،فمصيره ،ومرجعه إلى الله عز وجل فيجزيه بعمله إن خيرا ،فخيرا وإن شرا، فشرا"[2]

- **وقال عند قوله تعالى** :﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ

---

[1] المصدر نفسه ،ج١،ص٤٢٠

[2] المصدر نفسه ،ج١،ص ٤٢٠

فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾" **أي** :إن كان القعود يسلم به الشخص من القتل ،والموت، فينبغي أنكم لا تموتون ،والموت لابد آت إليكم، ولو كنتم في بروج مشيدة، فادفعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين[1]

- **وقال عند قوله تعالى** :﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ

أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾" قال تعالى عن الشهداء بأنهم وإن قتلوا في هذه الدار فإن أرواحهم حية مرزوقة في دار القرار"[2]

ثانياً : الإمام الشنقيطي _رحمه الله_:

- **قال عند قوله تعالى** :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا

وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ أكثر العلماء على أنها منسوخة بقوله : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾[3]"[4]

- **قال تعالى** :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا

لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (﴾ ذكر في هذه الآية الكريمة أن المنافقين إذا مات بعض إخوانهم يقولون لو أطاعونا فلم يخرجوا إلى الغزو ما قتلوا و لم يبين هنا هل يقولون لهم ذلك قبل السفر إلى الغزو ليثبطوهم أو لا ؟ ونظير هذه الآية : قوله تعالى :﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا ﴾ولكنه بين في آيات أخر أنهم يقولون لهم ذلك قبل الغزو ليثبطوهم **كقوله** : ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا

---

[1] المصدر السابق ،ج١،ص٤٢٦
[2] المصدر السابق ،ج١،ص٤٢٧
[3] سورة التغابن ،آية ١٦
[4] محمد الأمين الشنقيطي ،أضواء البيان،ج١،ص٢٠٥

فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾[1] **وقوله** : ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾[2] .. إلى غير ذلك من الآيات "[3]

- **قال تعالى** :﴿ (وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ

مِمَّا يَجْمَعُونَ وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ ذكر في هذه الآية الكريمة أن المقتول في الجهاد ،والميت كلاهما ينال مغفرة من الله، ورحمة خيرا له مما يجمعه من حطام الدنيا"[4]

ولبيان كلامه في أنتهاء الأجل للميت والمقتول ،أنقل قوله :" لأن القتال مع العدو الكافر القوي من أعظم أسباب الموت عادة ، وإن كان الأجل محدوداً عند الله تعالى كما **قال تعالى** : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله كِتَاباً مُّؤَجَّلاً ﴾[5]

ثالثاً:

الإمام الزمخشري:

- **قال عند قوله تعالى** :﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ : " معناه ،ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا أدرككم الموت كما تقول لمن تستعين به على لقاء العدو لا تأتني الا، وأنت على حصان، فلا تنهاه عن الإتيان ،ولكنك تنهاه عن خلاف الحال التي شرطت عليه في وقت الاتيان "[6]
- **وقال عند قوله تعالى** :﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾ "ولقد كنتم تمنون الموت

[1] سورة التوبة ،آية ٨١
[2] سورة الأحزاب، آية ١٨
[3] المصدر نفسه،ج١،ص٢١٤
[4] المصدر نفسه ،ج١،ص ٢١٥
[5] المصدر نفسه ،ج١،ص ٢٦٣
[6] محمود الزمخشري،الكشاف،ج١،ص٤٢٣

خوطب به الذين لم يشهدوا بدرا ،وكانوا يتمنون أن يحضروا مشهدا مع رسول_ الله صلى الله عليه وسلم_ ليصيبوا من كرامة الشهادة ما نال شهداء بدر ،وهم الذين ألحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى المشركين ،وكان رأيه في الاقامة بالمدينة يعني ،وكنتم تمنون الموت قبل أن تشاهدوه، وتعرفوا شدته، وصعوبة مقاساته"[١]

- **وقال عند قوله تعالى :**﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ
مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾لما رمى عبد الله بن قمئة الحارثي رسول الله_ صلى الله عليه وسلم_ بحجر ،فكسر رباعيته ،وشج وجهه أقبل يريد قتله، فذب عنه _صلى الله عليه وسلم_ مصعب بن عمير ،وهو صاحب الراية يوم بدر، ويوم أحد حتى قتله ابن قمئة، وهو يرى انه رسول الله _صلى الله عليه وسلم _،فقال قد قتلت محمدا ،وصرخ صارخ الا إن محمدا قد قتل ،وقيل كان الصارخ الشيطان، ففشا في الناس خبر قتله، فانكفؤا فجعل رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ **يدعو** (**الي عباد الله**) حتى انحازت اليه طائفة من أصحابه، فلامهم على هربهم، فقالوا يا رسول الله فديناك بآبائنا، وامهاتنا أتانا خبر قتلك، فرعبت قلوبنا، فولينا مدبرين ،فنزلت .."[٢]
- **وقال عند قوله تعالى :**﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا ﴾ " ﴿ كِتَابًا ﴾ مصدر مؤكد لأن المعنى كتب الموت كتابا ،﴿ مُؤَجلاً ﴾ مؤقتا له أجل معلوم لا يتقدم، ولا يتأخر"[٣]
- **وقال عند قوله تعالى :**﴿ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ " **أي:** لو كان الأمر كما قال محمد إن الأمر كله لله ،ولأوليائه وأنهم الغالبون لما غلبنا قط ولما قتل من المسلمين من قتل في هذه المعركة .

---

[١] المصدر السابق ،ج١،ص٤٤٨
[٢] المصدر نفسه ،ج١،ص٤٤٩
[٣] المصدر نفسه ،ج١،ص ٤٥١

﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾**يعني**: من علم الله منه أنه يقتل ،ويصرع في هذه المصارع ،وكتب ذلك في اللوح لم يكن بد من وجوده فلو قعدتم في بيوتكم ﴿ لَبَرَزَ ﴾**من بينكم** ﴿ الَّذِينَ ﴾علم الله انهم يقتلون ،﴿ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾وهي مصارعهم ليكون ما علم الله أنه يكون .

والمعنى : أن الله كتب في اللوح قتل من يقتل من المؤمنين ،وكتب مع ذلك أنهم الغالبون لعلمه بأن العاقبة في الغلبة لهم، وأن دين الإسلام يظهر على الدين كله، وأن ما ينكبون به في بعض الأوقات تمحيص لهم ،وترغيب في الشهادة، وحرصهم على الشهادة مما يحرضهم على الجهاد فتحصل الغلبة .

وقيل معناه :هل لنا من التدبير من شيء يعنون لم نملك شيئا من التدبير حيث خرجنا من المدينة الى احد، وكان علينا أن نقيم ،ولا نبرح كما كان رأي عبد الله بن أبي، وغيره ،ولو ملكنا من التدبير شيئا لما قتلنا في هذه المعركة قل إن التدبير كله لله يريد أن الله عز ،وجل قد دبر الأمر كما جرى ،ولو أقمتم بالمدينة ،ولم تخرجوا من بيوتكم لما نجا من القتل من قتل منكم ،وقرىء :﴿ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ ﴾،﴿ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ ﴾ على البناء للفاعل ،ولبرز بالتشديد وضم الباء ﴿ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ وليمتحن ما في صدور المؤمنين من الإخلاء"[1]

- **وقال عند قوله تعالى**:﴿ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ رد لقولهم أي الأمر بيده قد يحيي

المسافر، والغازي ويميت المقيم ،والقاعد كما يشاء[2]

- **وقال عند قوله تعالى** :﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ ﴾ لأجل إخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم أحد ،أو إخوانهم في النسب ،وفي سكنى الدار

﴿ وَقَعَدُوا ﴾ **أي**: قالوا ،وقد قعدوا على القتال لو أطاعنا إخواننا فيما أمرناهم به من القعود و وافقونا فيه لما قتلوا كما لم نقتل

---

[1] المصدر نفسه ،ج١،ص٤٥٦
[2] المصدر السابق ،ج١،ص٣٥٨

﴿ قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ معناه قل إن كنتم صادقين في أنكم وجدتم الى دفع القتل سبيلا ،وهو القعود عن القتال فجحدوا الى دفع الموت سبيلا يعني أن ذلك الدفع غير يتعلق بكم بعضها ،وروي أنه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا.

فإن قلت فقد كانوا صادقين في أنهم دفعوا القتل عن أنفسهم بالقعود فما معنى قوله:﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ **قلت معناه:** أن النجاة من القتل يجوز أن يكون سببها القعود عن القتال، وأن يكون غيره لأن أسباب النجاة كثيرة ،وقد يكون قتال الرجل سبب نجاته، ولو لم يقاتل لقتل ،فما يدريكم أن سبب نجاتكم القعود ،وأنكم صادقون في مقالتكم وما أنكرتم أن يكون السبب غيره، ووجه آخر إن كنتم صادقين في قولكم لو اطاعونا، وقعدوا ما قتلوا يعني أنهم لو اطاعوكم، وقعدوا لقتلوا قاعدين كما قتلوا مقاتلين."[١]

وفي الآية الأخيرة ورد موضع الشاهد لبيان المسألة التي خالفت فيها المعتزلة ،واعتنقها الزمخشري فتساءله هنا ثم جوابه برهان على معتقده في أن المقتول لولا القتل لأستوفى أجله المكتوب له.

****

[١] المصدر السابق،ج١،ص ٤٦٦

المطلب السادس:

المستخلص من المقارنة:

تبين من نقل كلام الإمام ابن كثير، والإمام الشنقيطي أنهما على قول أهل السنة في مسألة الموت، وانقضاء الأجل للمقتول وغيره .

ومخالفة الزمخشري للإمامين _رحمهما الله_ ظهرت واضحة في الآية الأخيرة ،فهما على منهج أهل السنة في أن الأجل واحد للمقتول، وغيره ممن مات بأي سبب من أسباب الموت.

وليس هناك إلا أجل واحد كتبه الله تعالى للإنسان _كما قدمت في موقف أهل السنة ،والجماعة من الموت وبيان معنى الأجل عندهم_، **فالمقتول كغيره من الموتى.**

ولا يموت أحد قبل أجله، ولا يتأخر أحد عن أجله قال تعالى: ﴿ **فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾[1]

أما الزمخشري :

فقد بين أنه موافقته لمعتقد المعتزلة ومخالفته لمعتقد أهل السنة في أن المقتول لم يستوفي أجله، ولولم يقتل لاستوفى أجله ، ويرى بأن الإنسان قادر على أن يدفع عن نفسه أسباب الموت قبل حلول الأجل.

والصواب أن الله تعالى قد علم آجال الناس جميعا من آدم _عليه السلام _إلى آخر نفس يَكتب الله تعالى عليها الموت ،وكتب ذلك في اللوح المحفوظ ،والا يخرج عن أمر الله ورضاه شيء ،وهو وحده المتفرد بالملك المطلق، والأمر المطلق الذي لايرد .

---

[1] سورة الأعراف ، آية ٣٤

وإن قُتل الإنسان قتيلاً، فقد استوفى أجله الذي علمه الله ،وكتبه ،وقدره عليه، ولم ينقص من عمره شيء، وإن مات بغير القتل من أسباب الموت، فهو قد استوفى أجله الذي علمه الله تعالى، وكتبه عليه ،وقدره ،ولم يزد في عمره شيء.

****

المبحث السابع:

عذاب القبر ونعيمه

المقصود بعذاب القبر أن الإنسان إذا مات ،وفارقت الروح الجسد حصل له النعيم، أو العذاب للروح ،والجسد ،وأن الروح تبقى مفارقة الجسد أحياننا، وتتصل بها أحياننا،

فيحصل لهما النعيم أو العذاب مهما كان نوع الوت، وشكل الجسد بعد الموت ، سواء قبر الميت أم لم يقبر لأن المقصود بعذاب القبر ونعيمه هو عذاب ونعيم البرزخ.

ثم يوم القيامة تعاد الأرواح إلى الأجساد، ويقاموا من قبورهم للجزاء ،والحساب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

" بل العذاب ،والنعيم على النفس ،والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة، والجماعة، تنعم النفس، وتعذب منفردة عن البدن، وتعذب متصلة بالبدن، والبدن متصل بها، فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين، كما يكون للروح مفردة عن البدن"[1]

المطلب الأولى:

الأدلة على عذاب القبر من القرآن الكريم :

- **قال تعالى:** ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾[2]
- **وقال تعالى:** ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾[3]

قال الإمام الشوكاني– رحمه الله– في تفسيره :

: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾

"وفي الآية دليل على ثبوت عذاب القبر، ولا اعتداد بخلاف من خالف في ذلك فقد تواترت به الأحاديث الصحيحة، ودلت عليه الآيات القرآنية ."[4]

****

[1] أحمد ابن عبد الحليم ابن تيمية ،مجموع الفتاوى ،ج،٤،ص ٤٢٨
[2] سورة غافر ، آية ،٤٥،٤٦
[3] سورة البقرة ،آية ١٥٤
[4] محمد بن علي بن محمد الشوكاني ،فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،(دار الفكر،بيروت)ج١،ص١٥٩

المطلب الثانية:

الأدلة على عذاب القبر من السنة المطهرة :

أولاً: الدليل على أن النعيم والعذاب يشمل الروح والجسد:

عن أنس_ رضي الله عنه _ أن النبي _صلى الله عليه وسلم_ قال: " إن العبد إذا وضع في قبره ،وتولى عنه أصحابه حتى إنه يسمع قرع نعالهم أتاه ملكان، فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ -لمحمد- فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة، فيراهما، ويفسح له في قبره سبعون ذراعاً، ويملأ عليه خضراً إلى يوم يبعثون. وأما الكافر أو المنافق فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس، فيقال له: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطارق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه"[1].

ثانياً: الدليل على أن النعيم قد يلحق الروح منفردة عن البدن :

- **عن كعب بن مالك** _رضي الله عنه_**أن النبي _صلى الله عليه وسلم_ قال:** (إنما نسمة المؤمن طائر معلق في شجر الجنة، حتى يبعثه الله إلى جسده يوم يبعثه)[2].
- **وما جاء في حديث البراء بن عازب_رضي الله عنه ، الطويل:** "إن العبد المؤمن إذا كان في انقطا ع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة بيض الوجوه " وفيه: " يحملونها (الروح) في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط... ويصعدون بها...

---

[1] صحيح البخاري، ،كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر ،وقوله تعالى (إذ الظالمون في غمرات الموت)،ج١،ص٤٦٢/صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ،ج٤،ص٢٢٠٠

[2] موطأ الإمام مالك، كتاب الجنائز، باب جَامِعِ الْجَنَائِزِ ،ج١،ص٢٤٠

فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في علين، وأعيدوا عبدي إلى الأرض، فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، فتعاد روحه، فيأتيه ملكان فيجلسانه...... وفيه: " فيفسح له في قبره مد بصره " . وفيه عند الحديث عن العبد الكافر وأن الملائكة تصعد بروحه فلا تفتح له أبواب السماء " فيقول الله: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحاً، فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه ......" وفيه: " ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه"[1] .

فمجموع النصوص يدل على أن الروح تنعم مع البدن الذي في القبر، أو تعذب، وأنها تنعم في الجنة وحدها.

قال ابن تيمية ــ رحمه الله ــ بعد أن أورد حديث البراء ــ رضي الله عنه ــ:" ففي هذا الحديث أنواع من العلم : منها : أن الروح تبقى بعد مفارقة البدن ؛ خلافا لضلال المتكلمين ؛ وأنها تصعد ،وتنزل خلافاً لضلال الفلاسفة ؛ وأنها تعاد إلى البدن ،وأن الميت يسأل فينعم، أو يعذب ".[2]

****

المطلب الثالث:

عذاب القبر ونعيمه عند أهل السنة :

واتفاق أهل السنة ،بالاستناد على ما ثبت في الكتاب ،والسنة أن الروح تبقى بعد فراق البدن ،وأنها منعمة، أو معذبة.

قال ابن تيمية ــ رحمه الله ــ" سلف الأمة وأئمتها " أن الميت إذا مات يكون في نعيم، أو عذاب وأن ذلك يحصل لروحه، ولبدنه ،وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة، أو

[1] مشكاة المصابيح ،محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، تحقيق : تحقيق محمد ناصر الدين الألباني،(المكتب الإسلامي ، بيروت،١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م)،ج١،ص٥١٢
[2] أحمد ابن عبد الحليم ابن تيمية ،مجموع الفتاوى،ج٤ ،ص٢٩٢

معذبة وأنها تتصل بالبدن أحيانا، فيحصل له معها النعيم، والعذاب ، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى أجسادها ،وقاموا من قبورهم لرب العالمين"[1]

****

المطلب الرابع:

عذاب القبر ونعيمه عند المعتزلة :

انكار عذاب القبر قول طائفة من المعتزلة ،والنعيم والعذاب عندهم لا يكون إلا في الآخرة بعد البعث.

قال القاضي عبد الجبار:" أن عذاب القبر لا خلاف فيه بين الأمة ، الا شيء يحكى عن ضرار بن عمرو[2]، وكان من أصحاب المعتزلة ثم التحق بالجبرة "[3]

ولكنه عاد ليناقض نفسه فقال في موضع آخر :"وأنكر مشايخنا عذاب القبر في كل حال"[4]

قال ابن تيمية في شرحه للأقوال الواردة في عذاب القبر :"والقول الثالث : الشاذ . قول من يقول إن البرزخ ليس فيه نعيم ،ولا عذاب بل لا يكون ذلك حتى تقوم القيامة الكبرى كما يقول ذلك من يقوله من المعتزلة ،ونحوهم الذين ينكرون عذاب القبر ،ونعيمه بناء على أن الروح لا تبقى بعد فراق البدن، وأن البدن لا ينعم، ولا يعذب ."[5]

[1] أحمد ابن عبد الحليم ابن تيمية ،مجموع الفتاوى،ج٤،ص٢٨٤
[2] هو ضرار بن عمرو القطفاني :قاض من كبار المعتزلة ،طمع برياستهم في بلده فلم يدركها فخالفهم فكفروه وطردوه ،صنف أكثر من ثلاثين كتابا بعضها في الرد عليهم وعلى الخوارج ،فيها مقالات خبيثة أنظر الملل والنحل(ج١،ص١٠٢)
[3] القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، شرح الأصول الخمسة ،ص٧٣٠
[4] القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، فضل الاعتزال ،٢٠٢
[5] أحمد ابن عبد الحليم ابن تيمية ،مجموع الفتاوى،ج٤،ص٢٨٤

****

المطلب الرابع:

الآيات التي جاءت في عذاب القبر ونعيمه من السورة الكريمة:

- **قال تعالى**: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[١]
- **وقال تعالى**: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾[٢]

---

[١] سورة ال عمرآن ،آية١٦٩
[٢] سورة ال عمرآن ،آية١٨٥

المطلب الخامس:

أقوال الأئمة الثلاثة في تفسيرهم للآيتين :

أولاً:ابن كثير ــرحمه اللهــ:

- **قال عند قوله تعالى :**﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾"قال تعالى عن الشهداء بأنهم وإن قتلوا في هذه الدار، فإن أرواحهم حية مرزوقة في دار القرار "[١].

ثم ذكر آحاديث، وآثار كثيرة كلها تبين إيمانه بالحياة البرزخية، وأن هناك منعم في قبره ،وآخر معذب.

[١] إسماعيل ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،ج١،ص٤٢٨

- **وقال عند قوله تعالى :"** تعزية لجميع الناس فإنه لا يبقى أحد على وجه الأرض حتى

يموت فإذا أنقضت المدة ،وفرغت النطفة التي قدر الله ،وجودها من صلب آدم، وانتهت البرية أقام الله القيامة، وجازى الخلائق بأعمالها جليلها، وحقيرها قليلها ،وكثيرها كبيرها ،وصغيرها فلا يظلم أحدا مثقال ذرة ،ولهذا قال تعالى ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾"[1]

ثانيا :الشنقيطي _رحمه الله _:

- قال عند قوله تعالى : **قال تعالى :**﴿ (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾ الآية" نهى الله تبارك، وتعالى في هذه الآية عن ظن الموت بالشهداء، وصرح بأنهم :﴿ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ وأنهم فرحون :﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ و لم يبين هنا هل حياتهم هذه في البرزخ يدرك أهل الدنيا حقيقتها أو لا ؟ ولكنه بين في سورة البقرة أنهم لا يدركونها بقوله : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾[2] ؛ لأن نفي الشعور يدل على نفي الإدراك من باب أولى كما هو ظاهر ."[3]

وملاحظ أنه _رحمه الله_ لم يتوقف عند الآية الثانية لاكن كلامه عند الآية الأولى يبين معتقده بالحياة البرزخية، وأن النعيم ،والعذاب يكون في القبر .

كما بين في موضع آخرما يدل على إيمانه بالعذاب ،أو النعيم في القبر.

[1] إسماعيل ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،ج١،ص٤٣٥
[2] سورة البقرة ،آية ١٥٤
[3] المصدر نفسه ،ج١،ص ٢١٧

فقال: " وعن أبي سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود وأبي هريرة : المعيشة الضنك : عذاب القبر وضغطته"[1]

فنجد أنه بين في الآية الأولى أن لبعض أهل القبور نعيم وفيما أورده في الموضع الآخر بين أن على بعضهم عذاب قبل مبعثهم يوم القيامة .

ثالثاً: الإمام الزمخشري:

- **قال عند قوله تعالى** : ﴿ (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾ الآية﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ﴾ الخطاب لرسول الله ـصلى الله عليه وسلمـ أو لكل أحد ،وقرىء بالياء على، ولا يحسبن رسول الله ـصلى الله عليه وسلمـ أو ولا يحسبن حاسب، ويجوز أن يكون ﴿ (الَّذِينَ قُتِلُوا ﴾ فاعلا ،ويكون التقدير، ولا يحسبنهم الذين قتلوا أمواتا أي لا يحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتا ،فإن قلت كيف جاز حذف المفعول الأول قلت هو في الأصل مبتدأ ،فحذف كما حذف المبتدأ في قوله ﴿ (بَلْ أَحْيَاءٌ ﴾ والمعنى هم أحياء لدلالة الكلام عليهما ، وقرىء (ولا تحسبن) بفتح السين ﴿قُتِلُوا ﴾بالتشديد ﴿ أَحْيَاءٌ ﴾ بالنصب على معنى بل أحسبهم أحياء ﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ مقربون عنده ذو ،وزلفى **كقوله** ﴿ فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ [2] ﴿ يُرْزَقُونَ ﴾ مثل ما يرزق سائر الأحياء يأكلون، ويشربون ،وهو تأكيد لكونهم أحياء ووصف لحالهم التي هم عليها من التنعم برزق الله ﴿ (فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ وهو التوفيق في الشهادة ،وما ساق اليهم من الكرامة ،والتفضيل على غيرهم من كونهم احياء مقربين معجلا لهم رزق الجنة ونعيمها

[1] محمد الأمين الشنقيطي ، أضواء البيان ،ج٤،ص١٢٧
[2] سورة فصلت ،آية ٣٨

وعن **النبي ــصلى الله عليه وسلمــ** (**لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر تدور في انهار الجنة وتأكل من ثمارها و تاوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش**)[1]

:﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِ ﴾إخوانهم المجاهدين :﴿ (بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ أي لم يقتلوا فيلحقوا بهم

:﴿ مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم وقيل لم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم

:﴿ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ بدل من الذين ،والمعنى ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم يبعثون آمنين يوم القيامة بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به

وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم بمن خلفهم بعث للباقين بعدهم على ازدياد الطاعة والجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهداء واصابة فضلهم واحماد لحال من يرى نفسه في خير فيتمنى مثله لإخوانه في الله وبشرى للمؤمنين بالفوز في المآب

وكرر

:﴿ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ليعلق به ما هو بيان لقوله: ﴿ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ من ذكر النعمة، والفضل وأن ذلك أجر لهم على إيمانهم يجب في عدل الله، وحكمته أن يحصل لهم، ولا يضيع ."[2]

- **وقال عند قوله تعالى** : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾

وقرأ اليزيدي ﴿ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾على الأصل ،وقرأ الأعمش ﴿ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾بطرح التنوين مع النصب كقوله (ولا ذاكر الله الا قليلا) ، فإن قلت كيف اتصل به قوله

---

[1] المستدرك على الصحيحين ،كتاب التفسير ،باب تفسير سورة العمران ،ج٢،ص٣٢٥/سنن البيهقي الكبرى، باب فضل الشهادة في سبيل سبيل الله ،ج٣،ص ١٦٣

[2] محمود الزمخشري،الكشاف،ج١،ص٤٦٦

﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ ﴾ قلت اتصاله به على ان كلكم تموتون ولا بد لكم من الموت ولا توفون أجوركم على طاعاتكم ومعاصيكم عقيب موتكم وإنما توفونها يوم قيامكم من القبور

فإن قلت فهذا يوهم نفي ما يروى أن (القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار)[1] **قلت:** كلمة التوفية تزيل هذا الوهم لأن المعنى أن توفيه الأجور ،وتكميلها يكون ذلك اليوم وما يكون قبل ذلك فبعض الأجور الزحزحة التنحية ،والابعاد تكرير الزح، وهو الجذب بعجلة ﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾فقد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل ما يفاز به ،ولا غاية للفوز وراء النجاة من سخط الله والعذاب السرمد ونيل رضوان الله والنعيم المخلد، اللهم وفقنا لما ندرك به عندك الفوز في المآب"[2]

****

[1] سنن الترمذي ، كتاب صفة و القيامة والرقائق والورع ،ج٤،ص٦٣٩
[2] المصدر السابق ،ج١،ص ٤٧٧

المطلب السادس:

المستخلص من المقارنة:

عذاب القبر من المسائل المهمة في تقري العقيدة الصحيحة ، والإمامين ابن كثير والشنقيطي _رحمهم الله تعالى_ يؤصلان عقيدهما على منهج أهل السنة ،والجماعة عند هذه المسألة وغيرها من المسائل العقدية ،والفرق بينهما أن ابن كثير له أسلوب سلسل في اقراره بهذه العقيدة _عقيدة أهل السنة والجماعة _والأمين الشنقيطي تميز بأسلوب الجمع للآيات المتشابهة في الحكم في موضع واحد لتفسيرها وبسط الكلام فيها .

وعند هذه المسألة وجدت أن ابن كثير_ رحمه الله _بين معتقده في حياة البرزخ بذكره احاديث، وآثار كثيرة كلها تبين إيمانه بالحياة البرزخية، وأن هناك منعم في قبره ،وآخر معذب.

والإمام الشنقيطي كذلك ، وقد صرح عند الآية الأولى معتقده بالحياة البرزخيه وأن النعيم والعذاب يكون في القبر.

أما الإمام الزمخشري فله هنا وقفة مهمة جدا عند تفسيره وبيان موقفه من عذاب القبر ونعيمه في تفسيره للآيات السابقة ، فقد خالف قول من يقول من المعتزلة بنفي العذاب

والنعيم في القبر ، وأقر هو بذلك ، وصرح بأن من النعيم، والعذاب ما يكون قبل يوم القيامة.

فهو في هذه المسألة وافق الإمامين ابن كثير ،والشنقيطي_ رحمهم الله _ وهي من المسائل القليلة جدا التي يوافق فيها قول أهل السنة، والجماعة ويخالف أقوال المعتزلة عامة أو أقوال طوائف منهم .

****

المبحث الثامن:

الجنة والنار:

المطلب الأولى:

الإيمان بالجنة، والنار، والأدلة عليها:

الإيمان بالجنة، والنار ،واجب وهو من تمام الإيمان باليوم الآخر ، وأنهما المآل الأبدي للخلق فالجنة دار النعيم التي أعدها الله تعالى للمؤمنين للمتقين ، الذين آمنوا بما أوجب الله عليهم الإيمان به ، وقاموا بطاعة الله ورسوله ، مخلصين لله ، مُتَّبِعِين لرسوله ، وماتوا على ذلك وتقبل الله منهم.

- **قال الله تعالى:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [1].

[1] سورة البينة ،آية ٧،٨

- وقال تعالى: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [1]

و النار فهي دار العذاب التي أعدَّها الله تعالى للكافرين والظالمين ، الذين كفروا به وعصوا رسله

- قال الله تعالى : ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا﴾ [2]

.

المطلب الثاني:

موعتقد أهل السنة، والجماعة في الإيمان بالجنة والنار:

عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان الجنة، والنار تتمثل في أمور:

الأول :

أن الجنة والنار مخلوقتان الآن، دائمتان لا تفنيان، خلافا للمعتزلة الذين يقولون الجنة والنار لم تخلقان الآن، فلا تخلقان إلا يوم القيامة، وأدلة أهل السنة من الكتاب كثيرة منها **قول الله تعالى:**

- عن الجنة :﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [3]
- وقال عن النار: ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾[4].

[1] سورة السجدة ،آية ١٧
[2] سورة الكهف ،آية ٢٩
[3] سورة البقرة ،آية ٤٨
[4] سورة ال عمرآن ،آية ١٣١

وقال الشيخ سليمان[1] ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب_ رحمهما الله_" في التعليق على الآيتين:" وفيهما دليل على أن الجنة ،والنار مخلوقتان الآن ، خلافاً لأهل البدع الذين قالوا : لا يخلقان إلا في يوم القيامة . "[2]

قال أبو القاسم الأصبهاني :"ومن مذهب أهل السنة : أن الجنة والنار مخلوقتان في السماء السابعة ، وسقفها العرش ، والنار تحت الأرض السفلى ،وعندنا أن الجنة والنار مخلوقتان ، وأن الجنة في السماء، والنار تحت الأرضين ".[3]

وقال الإمام البيهقي:" لجنة والنار مخلوقتان معدتان لأهلهما قال الله عز وجل في الجنة أعدت للمتقين، وقال في النار أعدت للكافرين، والمعدة لا تكون إلا مخلوقة موجودة وقال في الجنة وجنة عرضها السماوات، والأرض، والمعدوم لا عرض له "[4]

الثاني : أن الجنة الموجودة هي الجنة التي أهبط منها آدم عليه السلام .

قال الإمام النووي :"..فيه بيان أن الجنة مخلوقة موجودة ،وهو مذهب أهل السنة ،وهي التي أهبط منها آدم وهي التي ينعم فيها المؤمنون في الآخرة هذا إجماع أهل السنة ،وقالت المعتزلة وطائفة من المبتدعة أيضا، وغيرهم انها ليست موجودة، وانما توجد بعد البعث في القيامة قالوا: والجنة التي أخرج منها آدم غيرها، وظواهر القرآن ،والسنة تدل لمذهب أهل الحق"[5]

الثالث: خروج أهل المعاصي الموحدين من النار ويدخلون الجنة :

[1] هو الشيخ سليمان ابن الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب بن سليمان آل مشرف التميمي

[2] سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ،تحقيق محمد أيمن الشبراوي(عالم الكتب،١٩٩٩م ،بيروت)،ج١،ص٦٣

[3] اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني ،الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ،تحقيق محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي ،(دار الراية،١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ،السعودية / الرياض،ج٢،ص٤٦٣

[4] أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان ،ج١،ص٣٤٦

[5] شرح النووي على صحيح مسلم ، باب في بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم احياء عند ربهم يرزقون ج١٢،ص٣١

فأهل الجنة لا يخرجون منها أبدا، فلا تفنى الجنة، وكذلك أهل النار الذين هم أهلها، خُلقوا لها، لا يخرجون أبدا، فالكفار لا يخرجون منها أبدا، أما العصاة الموحدون فيخرجون لأن العصاة ليسوا من أهل النار؛ لذلك يخرجون، لأنهم موحدون ،فإذا طهروا من المعاصي أخرجهم الله إلى الجنة ويبقى الكافرون فيها أبد الآبدين.

قال القرطبي:" أجمع علماء أهل السنة على أن أهل النار مخلدون فيها غير خارجين منها، كإبليس وفرعون، وهامان، وقارون، وكل من كفر وتكبر، وطغى وتجبر، فإن له نار جهنم لا يموت فيها، ولا يحيى، وقد وعدهم الله عذاباً أليماً فقال عز وجل:﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ ،**وأجمع أهل السنة أيضاً** على أنه لا يبقى فيها مؤمن، ولا يخلد فيها إلا كافر جاحد. ".[1]

رابعاً: أن الجنة والنار أبديتان لا تفنيان: أبي سعيد الخدري_ رضي الله عنه_ قال: قال رسول _الله صلى الله عليه وسلم _:(يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادي يا أهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح ثم يقول يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت) "[2]

****

المطلب الثالثة:

معتقد المعتزلة من الإيمان بالجنة والنار:

[1] صديق بن حسن بن علي القنوجي ،يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار ،تحقيق د. أحمد حجازي السقا ،(مكتبة عاطف - دار الأنصار،١٣٩٨هـ - ١٩٨٧م ،القاهرة)ص٤٣

[2] صحيح البخاري، كتاب الإيمان ،باب وأنذرهم يوم الحسرة ، ج٤،ص١٧٦٠

أولاً: أنكرت المعتزلة كون الجنة ،والنار مخلوقتان: ويقولون أن الله ينشئهما يوم القيامة، وحملهم على هذا القول مبادئهم التي بنوا عليها أصولهم ،فقالوا لو أن الجنة، والنار موجودتان الآن لكان عبثا لعدم الاحتياج إليهما الآن، ومحال على الله العبث ،فهما غير موجودتان، ويخلقهما الله تعالى يوم القيامة.

ثانياً: قالوا بخلود كل من دخل في النار:

فالمعتزلة يرون أن من ارتكب ذنباً في منزلة بين المنزلتين، فلا هو مؤمن، ولا كافر، ويجرون عليه أحكام الإسلام في الدنيا، ولكنه في الآخرة مخلد في نار جهنم، وقد قدمت في الفصل الأول التفصيل في ذلك .

ثالثاً: قالوا في فناء الجنة النار : وهو قول منقول عن أبو الهذيل العلاف "أن الجنة، والنار لا يفنيان ولا يفنى أهلها إلا أن حركاتهم تفنى، ويبقون بمنزلة الجماد لا يتحركون وهم في ذلك أحياء متلذذون أو معذبون"[1]

والرد عليهم :

يمكن الرد عليهم من اتجاهات عدة :

- منها على أن في الجنة أرواح الشهداء منعمة الآن في حواصل طير في الجنة ،وقد سؤل عبد الله هو بن مسعود_ رضي الله عنه_ عن هذه الآية ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾الآية؛ **قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال (أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت)**"[2] ،
- **و دخل الرسول _صلى الله عليه وسلم_ في الجنة كما جاء في حديث كثيرة صحيحة منها : حديث الإسراء والمعراج الذي قال _صلى الله عليه وسلم_ في**

---

[1] علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ،الفصل في الملل والنحل ، باب الكلام في خلق الجنة والنار،ج٤،ص٦٨
[2] صحيح مسلم، كتاب الإمارة ،باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون،ج٣،ص١٥٠٢

آخره:(ثم انطلق بي جبرائيل، حتى أتى سدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدري ما هي، قال: ثم دخلت الجنة، فإذا هي جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك)[1]

- **وحديث عائشة ــرضي الله عنهاــ حيث قالت:** خسفت الشمس على عهد ــرسول الله صلى الله عليه وسلمــ فذكرت الحديث، وفيه: **وقال رسول الله ــصلى الله عليه وسلمــ**:(رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدتم، حتى لقد رأيتني أريد أن آخذ قطفاً من الجنة حين رأيتموني جعلت أقدم. ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً حين رأيتموني تأخرت)[2]
- ووجود الكثير من النصوص التي استند عليها أهل السنة في قولهم بأن الجنة والنار مخلوقتان كثيرة ،حتى عقد البخاري في صحيحه باباً قال فيه: **باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة** ،وساق تحته أحاديث كثيرة منها ما نقلت ومنها غير ذلك كثير .

أما مسألة خروج الوحدين من أهل الكبائر من الموحدين من النار فقد استفاض الكلام عليها عند أهل السنة وتواترت بها النصوص.

المطلب الرابع:

الآيات التي جاءت في السورة في الجنة والنار:

- **قال تعالى** :﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [3]
- **وقال تعالى** :﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [4]

[1] صحيح البخاري ،كتاب الصلاة ،باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء ،ج١،ص١٣٦/صحيح مسلم ،كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات ،ج١،ص١٤٨

[2] صحيح البخاري ،كتاب الكسوف ، باب ما يجوز من البصاق والنفخ في الصلاة ،ج١،ص٤٠٦/صحيح مسلم ، كتاب الكسوف ،باب صلاة الكسوف ،ج٢،ص٦١٩

[3] سورة ال عمرآن، آية ١٢

[4] سورة ال عمرآن ،آية ١٦

- **وقال تعالى** :﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾[1]
- **وقال تعالى** :﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[2]
- **وقال تعالى** :﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾[3]
- **وقال تعالى** :﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾[4]

****

المطلب الخامس:

أقوال الأئمة الثلاثة:

أولاً: ابن كثير _رحمه الله_:

- **قال تعالى** :﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ

الْمِهَادُ﴾" **قال تعالى**: قل يا محمد: للكافرين ستغلبون **أي**: في الدنيا، وتحشرون **أي**: يوم القيامة إلى جهنم ،وبئس المهاد.. "[5]

---
[1] سورة ال عمرآن، آية ١٤٢
[2] سورة ال عمرآن ١٣٢
[3] سورة ال عمرآن، آية ١٩١،١٩٢
[4] سورة ال عمرآن ،آية ١٩٨
[5] إسماعيل ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،ج١،ص٣٥١

- **وقال عند قوله تعالى** :﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ﴾ " عباده المتقين الذين ،وعدهم

الثواب الجزيل **فقال تعالى** :﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا ﴾**أي** :بك ،وبكتابك ،وبرسولك﴿ فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾أي بإيماننا بك وبما شرعته لنا فاغفر لنا ذنوبنا وتقصيرنا من أمرنا بفضلك، ورحمتك :﴿ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾"[1]

- **قال عند قوله تعالى** :﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا﴾ الآية ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾

أي: يا من خلق الخلق بالحق، والعدل يا من هو منزه عن النقائض، والعيب ،والعبث قنا من عذاب النار بحولك، وقوتك، وقيضنا لأعمال ترضى بها عنا، ووفقنا لعمل صالح تهدينا به إلى جنات النعيم ،وتجيرنا به من عذابك الأليم ثم قالوا:﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ﴾ **أي**: أهنته ،وأظهرت خزيه لأهل الجمع[2]

ثانياً:

الشنقيطي _رحمه الله_:

- **قال عند قوله تعالى**:﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾" **قال بعض العلماء** : يعني

إذا أخروا التوبة إلى حضور الموت، فتابوا حينئذ، وهذا التفسير يشهد له قوله تعالى:﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَـئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾[3] .

وقد تقرر في الأصول حمل المطلق على المقيد، ولا سيما إذا اتحد الحكم، والسبب كما هنا .

وقال بعض العلماء : معنى لن تقبل توبتهم لن يوفقوا للتوبة حتى تقبل منهم ويشهد له قوله تعالى :﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ

---

[1] المصدر نفسه ،ج١،ص٣٥٤
[2] المصدر السابق،ج١،ص٤٤٠
[3] سورة النساء ،آية ١٨

يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾[1]فعدم غفرانه لهم لعدم هدايتهم السبيل الذي يغفر لصاحبه ."[2]

- وقال عند قوله تعالى :﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ "لم يبين هنا ما عنده للأبرار، ولكنه بين في موضع آخر أنه النعيم، وهو قوله : ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ وبين في موضع آخر أن من جملة ذلك النعيم الشرب من كأس ممزوجة بالكافور وهو قوله : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾

ثالثاً: الإمام الزمخشري:

قال عند قوله تعالى :﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا ﴾ الآية منقطعة ،ومعنى الهمزة فيها الإنكار، ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ ﴾**بمعنى**: ولما تجاهدوا لأن العلم متعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقة لأنه منتف بانتفائه يقول الرجل ما علم الله في فلان خيرا يريد ما فيه خير حتى يعلمه، **ولما بمعنى**: لم إلا أن فيها ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل، وتقول ،وعدني ان يفعل كذا ،ولما تريد ،و لم يفعل ،وأنا اتوقع فعله، **وقرئ** ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمَ اللَّهُ ﴾بفتح الميم ،وقيل أراد النون الخفيفة، ولما يعلمن فحذفها"[3]

وقال عند قوله تعالى :﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ﴾" : ﴿ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ لأنه جزاء من عصى ،و لم يطع. "[4]

- **قال عند قوله تعالى** :﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ الآية ﴿نُزُلًا ﴾ ، والنزل ما يقام للنازل ،﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾: من الكثير

[1] سورة النساء، آية ١٣٧
[2] محمد الأمين الشنقيطي ،أضواء البيان،ج١،ص٢٠٢
[3] محمود الزمخشري،الكشاف،ج١،ص٤٤٨
[4] المصدر السابق ،ج١،ص ٤٨٣

الدائم، ﴿خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل، وقرأ مسلمة بن محارب ،والأعمش ﴿نُزْلًا ﴾بالسكون وقرا يزيد بن القعقاع :﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾بالتشديد."[1]

- **وقال عند قوله تعالى :** ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾"كان أبو حنيفة رحمه الله يقول هي أخوف آية في القرآن حيث أوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين أن لم يتقوه في اجتناب محارمه وقد أمد ذلك بما أتبعه من تعليق رجاء المؤمنين برحمته بتوفرهم على طاعته وطاعة رسوله ،ومن تأمل هذه الآية، وأمثالها لم يحدث نفسه بالأطماع الفارغة ،والتمني على الله تعالى، وفي ذكره تعالى (لعل) و عسى) في نحو هذه المواضع وإن قال الناس ما قالوا ما لا يخفى على العارف الفطن من دقة مسلك التقوى وصعوبة اصابة رضا الله وعزة التوصل الى رحمته وثوابه "[2]

****

[1] المصدر نفسه،ج١،ص٤٨٧
[2] محمود الزمخشري، الكشاف ،ج١،ص٤٤٢

المطلب السادس:

المستخلص من المقارنة:

لم يناقش إي من الأئمة الثلاثة في تفسيرهم للآيات السابقة قضية أن الجنة ،والنار مخلوقتين الآن كما يقول أهل السنة، ولا أنهما غير مخلوقتين بل تخلقان يوم القيامة ،كما تقول المعتزلة.

أما القاعدة العقدية المهمة والتي عرضها الزمخشري في السورة هي:

قضية خلود أهل النار ،وعدم خروج عصاة المؤمنين منها كما تزعم المعتزلة ، لذلك سأركز على هذه المسألة العقدية المهمة لأنه ترتب عليها فرق شاسع بينهم في المعتقد ، وسأنقل ــإن شاء اللهــ من تفسيرهم ما يؤيد قول كل منهم .

الزمخشري:

في غير موضع من كلام الزمخشري يبين اعتناقه لمذهب المعتزلة في مسألة خلود العصاة من المؤمنين في النار، وعدم خروجهم منها، وأن الكبائر لا يغفرها الله إلا بالتوبة ، وهو عكس

ما يعتنقه الإمامين ابن كثير والشنقيطي ــرحمهم الله ــ السائرين على منهج أهل السنة ،والجماعة

والإمام الزمخشري قد اجتهد في تفسيره لكل آية ظن أنها توافق مذهبه الاعتزالي ليستدل بها على أصلهم القائل بخلود العصاة من المؤمنين في النار، وأنهم لا يخرجون منها، ويكونون مخلدين فيها إلا أذا ماتوا على التوبة .

فقال عند قوله تعالى :﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[1]

"فإن قلت: ما معنى غضب الله ؟

قلت هو إرادة الانتقام من العصاة، وإنزال العقوبة بهم وأن يفعل بهم ما يفعله الملك اذا غضب على من تحت يده "[2]

ثم بين نوع هذا الوعيد الشديد الموجه للعصاة من المؤمنين عند قوله تعالى:

﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾[3]

فقال: يغفر لمن يشاء بالتوبة ،ولا يشاء أن يغفر الا للتائبين ،ويعذب من يشاء، ولا يشاء إن يعذب الا المستوجبين للعذاب ،**وعن عطاء** :يغفر لمن يتوب اليه ،ويعذب من لقيه ظالما تفسير بين لمن يشاء وانهم المتوب عليهم او الظالمون ولكن اهل الأهواء والبدع يتصامون ويتعامون عن آيات الله فيخبطون خبط عشواء ويطيبون انفسهم بما يفترون على ابن عباس من قولهم يهب الذنب الكبير لمن يشاء ويعذب من يشاء على الذنب الصغير "[4]

---

[1] سورة الفاتحة ،آية ٧
[2] المصدر السابق،ج١،ص ٥٨
[3] سورة ال عمرآن ،آية ٨٨
[4] محمود ابن عمر الزمخشري، الكشاف ،ج١،ص٤٤٢

وقصد بذلك بأن العصاة من الموحدين مهددون بالوعيد الشديد إذا ماتوا من غير توبة ثم بين نوع الوعيد الشديد بأنه الخلود في النار لأنه قد أورد كلامه في تفسير معنى﴿خَالِدِينَ فِيهَا ﴾.

. وحقيقة هذا الأصل عنده وعند غيره من المعتزلة هو مخالفتهم في فهم معنى الإيمان ، فالإيمان عندهم لا يزيد ،ولا ينقص بل هو كُلٌّ واحد إن ذهب بعضه بالمعاصي ذهب كله .
والزمخشري قد صرح بذلك في تفسيره فقال عتد قوله تعالى:﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[1] :" **فإن قلت** : ما المؤمن ؟ **قلت** : هو في اللغة المصدق ، وأما في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين .
أحدهما : أنّ كل من نطق بالشهادتين مواطئاً قلبه لسانه فهو مؤمن .
والآخر أنه صفة مدح لا يستحقها إلاّ البرّ التقيّ دون الفاسق الشقيّ "[2].

أما ابن كثير والشنقيطي _رحمهما الله تعالى_ فقد بينا أن عقيدهما في المسألة :بعدم خلود أصحاب الكبائر من المؤمنين الوحدين في النار ،وأنهم يخرجون منها ويدخلون الجنة بفضل من الله ورحمة .

قال ابن كثير رحمه الله :" الاستثناء عائد على العصاة من أهل التوحيد ممن يخرجهم الله من النار بشفاعة الشافعين من الملائكة ،والنبيين، والمؤمنين حتى يشفعون في أصحاب الكبائر، ثم تأتي رحمة أرحم الراحمين، فتخرج من لم يعمل خيرا قط، وقال يوما من الدهر لا إله إلا الله كما وردت بذلك الأخبار الصحيحة المستفيضة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم"[3]

---
[1] سورة المؤمنون، آية ١
[2] محمود ابن عمر الزمخشري، الكشاف ،ج٣،ص١٣٣
[3] إسماعيل ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،ج٢،ص٤٦٢

وقال الشنقيطي_ رحمه الله_:"﴿ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[1] **أي** :لأن عذاب الكفار الذين كانوا يستهزءون بآيات الله لا يراد به إلا إهانتهم ،وخزيهم، وشدة إيلامهم بأنواع العذاب .

وليس فيه تطهير، ولا تمحيص لهم بخلاف عصاة المسلمين ،فإنهم ،وإن عذبوا فسيصيرون إلى الجنة بعد ذلك العذاب**"**[2] .

والخلاصة من أقول الإمامين أنهما يريان خروج العصاة من المؤمنين من النار ثم يدخلون الجنة ثم يطون الخلود لأهل الجنة، ولأهل النار، قال الشنقيطي رحمه الله : " ﴿ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[3] ، إلى غير ذلك من الآيات **ومعنى إيراثهم الجنة** : الإنعام عليهم بالخلود فيها في أكمل نعيم وسرور."[4]

الفصل السابع

الركن السادس من أركان الإيمان
الإيمان بالقدر خيره وشره

[1] سورة الجاثية ،آية ٩
[2] محمد الأمين الشنقيطي ،أضواء البيان ،ج٧،ص١٩١
[3] سورة ا للأعراف ،آية ٤٣
[4] أضواء البيان ، ج٣،ص٤٧١

الفصل السابع

الإيمان بالقدر

المبحث الأول:

الإيمان بالقدر ركن مهم جدا من أركان الإيمان ،وفي الخلاف فيه وقع

المطلب الأول:

معنى بالقدر: .

هو الإيمانُ بأنّ كُلّ ما في الوُجُود من خيرٍ ،وشرّ هُو بتقدير الله الأزليّ، فالخيرُ من أعمال العباد بتقدير الله، ومحبّته ،ورضاهُ، والشّرُّ من أعمال العباد بتقدير الله ،وخلقه، وعلمه وإن لم يكن بمحبّته ولا برضاهُ.

سؤل سلمان _رضي الله عنه _ ما الإيمان بالقدر؟

فقال: "أن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئيك ،وما أخطأك لم يكن ليصيبك "[1]

وقال أبو بكر الحميدي[2]:

"السنة عندنا أن يؤمن الرجل بالقدر خيره ،وشرّه، حلوه، ومرّه، وأن يعلم أن ما أصابهُ لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن ذلك كله قضاءٌ من الله عز، وجل"[3]

المبحث الثاني:

الأدلة على الإيمان بالقضاء والقدر من القرآن الكريم:

- **قال الله تعالى :** ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [4]
- **وقال الله تعالى:** ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾ [5]

****

المبحث الثالث:

---

[1] حمدان،(دار طيبة،١٤٠٢هـ،الرياض)،ج٤،ص٦٧٧

[2] عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله الإمام الحافظ الفقيه شيخ الحرم أبو بكر القرشي الأسدي الحميدي المكي صاحب المسند

[3] عبدالله بن الزبير أبو بكر الحميدي ، لمسند ،تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي (الكتب العلمية ، مكتبة المتنبي ،بيروت ، القاهرة) ،ج٢،ص٥٤٦

[4] سورة القمر ،آية ٤٩

[5] سورة الفرقان ،آية ٢

الأدلة على الإيمان بالقضاء والقدر من السنة:

- قال رسُولُ الله ـصلى الله عليه وسلّمـ لابن عبّاسٍ ـرضي اللهُ عنهُماـ: (واعلم أنّ الأمّة لو اجتمعت على أن ينفعُوك بشيء لم ينفعُوك إلا بشيء قد كتبهُ اللهُ لك، ولو اجتمعُوا على أن يضُرُّوك بشيء لم يضُرُّوك إلا بشيء قد كتبهُ اللهُ عليك، رُفعت الأقلامُ وجفّت الصُّحُفُ).[1]
- وقال عليه الصلاة والسلام: (كلُّ شيء بقدرٍ حتى العجزُ، والكيس، أو الكيس والعجز)[2]

المبحث الرابع:

موقف أهل السنة من الإيمان بالقدر :

الإيمان بالقدر موضع إجماع علماء السنة تواترت به النصوص مما لا مجال معه للشك، والتردد في إثبات القدر ،ووجوب الإيمان به،

قال عطاء بن رباحـ رحمه الله ـ: **قال:** سألت الوليد بن عبادة بن الصامت كيف كانت وصية أبيك حين حضره الموت، فقال دعاني فقال يا بني اتق الله، واعلم أنك لن تتقي الله ،ولن تبلغ العلم حتى تؤمن بالله ،وحده ،وتؤمن بالقدر"[3]

ويترتب علي الإيمان بالقدر عند أهل السنة مسائل كثيرة:

فالإيمان بالقدر عندهم لا ينافي العمل ؛ بل يعملون، ويتوكلون لأنهم يعلمون أن كلُّ ميسر لما خلق له .

---

[1] سنن الترمذي ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ،باب ،ج٤،ص٦٦٧

[2] صحيح مسلم ، كتاب القدر ،باب كل شيء بقدر ،ج٤،ص٢٠٤٥

[3] عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي ،لإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، تحقيق عثمان عبد الله آدم الأثيوبي،(دار الراية للنشر،١٤١٨هـ السعودية)،ج١،ص١٤٩

وهم يؤمنون بأن كل شيء بقضاء من الله، وقدره صغيرا ،أو كبيرا حقيرا ،أو جليلا خيرا ،أو شرا طاعة ،أو معصية

وهم يستشهدون بأدلة كثيرة من القرآن الكريم السنة المطهرة منها على معتقدهم منها:

- **قول الله تعالى** : ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[1]
- **وحديث أبي هريرة_رضي الله عنه_ قال: قال رسول الله _ صلى الله عليه وسلم_: "المؤمن القوي خير، وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك ،واستعن بالله، ولا تعجز ،وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا، وكذا ،ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ،فإن لو تفتح عمل الشيطان"**[2].

قال الإمام أحمد: "والقدر خيره وشره، وقليله وكثيره، وظاهره وباطنه، وحلوه ومرّه، ومحبوبه ومكروهه، وحسنه وسيّئه، وأوله وآخره من الله قضاءً وقدراً، قدّره عليهم لا يعدو واحد منهم مشيئة الله عز وجل، ولا يجاوز قضاءه، بل هم كلهم صائرون إلى ما خلقهم له، واقعون فيما قدر عليهم لا محالة، وهو عدل منه عزّ ربنا وجلّ"[3]

وهم يثبتون الارادة ،والمشيئة، والعدل، وعدم الظلم ،والحكمة لله تعالى ، و_قد قدمت في المبحث السابق في اثبات صفات الله الحديث عن ذلك بالتفصيل كل في موضعه_ .

قال تعالى :﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخَافُ ظُلْماً وَلا هَضْماً﴾[4].

وقال _صلى الله عليه وسلم _فيما يروي عن ربه عز وجل: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجلته بينكم محرما فلا تظالموا"[5].

---

[1] سورة الحديد ، آية ٢٢
[2] صحيح مسلم ،كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز و الاستعانة بالله وتفويض المقادير لله ،ج٤،ص٢٠٥٢
[3] أحمد ابن حنبل ،طبقات الحنابلة ،ج١،ص٢٥.
[4] سورة طه ،آية ١١٢
[5] صحيح مسلم . كتاب البر، باب تحريم الظلم ، ج٤،ص١٩٩٤،

وهم يؤمنون بعدل الله ورحمته بعباده ، وأن ما يكلف الله به عباده في حدود ما يطيقون.

قال تعالى : ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[1]

وهم يؤمنون بأن للقدر أربعة مراتب، ولا يتم الإيمان به إلا بالإيمان بالمراتب الأربع **وهي:**

مرتبة العلم ،ومرتبة الكتابة ،ومرتبة المشيئة، ومرتبة الخلق.

وتفصيلها على ما يأتي :

المرتبة الأولى: مرتبة العلم:

ومعناه الإيمان الشامل بعلم الله بكل شيء، فعلم سبحانه ما كان، وما سيكون ،وما لم يكن لو كان كيف سيكون، وعلم طاعات العباد، ومعاصيهم وكل دقيق، وجليل من أحوالهم علما تاما لا يغيب عنه جل ،وعلا منه شيء صغر، أو كبر ووردت آيات كثيرة لتدل على علم الله المطلق منها **قول الله تعالى:** ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾[2]

وفي حديث **أبي هريرة – رضي الله عنه – قال:** "سئل النبي – صلى الله عليه وسلم– عن ذراري المشركين، فقال: (الله أعلم بما كانوا عاملين)"[3].

المرتبة الثانية: الكتابة:

ومعناه الإيمان بأن الله تعالى قد كتب مقادير الخلائق ، وكل ما هو كائن إلى يوم القيامة في اللوح المحفوظ وأدلته كثيرو منها :

- **قول الله تعالى :** ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾[4]

---

[1] سورة البقرة ،آية ٢٨٦

٢ سورة الطلاق، آية ١٢

٣ صحيح البخاري ، كتاب القدر ،باب الله أعلم بما كانوا يعملون، ج٦،ص٢٠٤٣، مسلم ،كتاب القدر ،باب معنى كل مولود يولد على الفطرة،ج٤،ص٢٠٤٨

[4] سورة القمر، آية ٥٢،٥٣

- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص_ رضي الله عنهما_ قال سمعت رسول الله _صلى الله عليه وسلم _يقول (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء)[1]

- و عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه_قال : "كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فقعد ،وقعدنا حوله ،ومعه مخصرة فنكس، فجعل ينكت بمخصرته ثم قال: (ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة إلا ،وقد كتب الله تعالى مكانها من الجنة، والنار، وإلا وقد كتبت شقية ،أو سعيدة) قال: فقال رجل: يا رسول الله أفلا نمكث على كتابنا ،وندع العمل؟ فقال: (من كان من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة فقال: اعملوا فكل ميسر أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة).

ثم قرأ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾[2].

المرتبة الثالثة: المشيئة:

وأن ما شاء الله كان ،وما لم يشأ لم يكن، وأن ليس في السموات، والأرض من حركة ،ولا سكون إلا بمشيئته – سبحانه –، ولا يكون في ملكه إلا ما يريد.[3]

قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ﴾ [4]

---

[1] صحيح مسلم ، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام ،ج٤،ص٢٠٤٤
[2] سورة الليل ،آية ٥:١٠
[3] انظر ماتقدم في المبحث الأسماء والصفات عند شرح صفة المشيئة لله تعالى
٤ سورة الإنسان، آية ٣٠

ومن لوازم المشيئة عند السلف الاعتقاد الجازم بأن الله عز وجل يهدي من يشاء بفضله ويضل من يشاء بعدله.

وقد دلت الآيات الكثيرة على هذا منها **قوله تعالى:** ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾[1].

ولا بد أن يعلم هنا أن الله عز وجل أعلم بخلقه ،وأخبر بهم، وأنه جل وعلا الرحيم الحكيم المحمود على كل فعل، فمن هداه الله تعالى فذلك محض تكرم ،وتفضل منه سبحانه من غير استحقاق من العبد لذلك، قال تعالى يقول أهل الجنة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[2].

وقال **– صلى الله عليه وسلم–** يرتجز ومعه المسلمون في حفر الخندق: **(والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا)** [3]

فهدايته جل وعلا مع أنه تفضل منه، فهو أيضا ،وضع لها في الموضع المناسب لا إيمانهم بحكمة الله تعالى القائل: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾[4]

ومن ضل فإن الله سبحانه لم يظلمه شيئاً ،ولم يبخسه حقه إنما منعه فضله ،وهدايته، وذلك أيضاً لحكمة بالغة فإن الضال ليس بمحلٍ للهداية، فهدايته وضع لها في غير موضعها **قال عزوجل:** ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[5].

فكل من ضل عن الحق فإنه من هذا الصنف الذين علم الله تعالى أنه لا خير فيهم ولو علم فيهم خيراً لهداهم.

وهم يؤمن بالإرادة المطلقة لله تعالى ، وهي عندهم إرادتين ،ـــوقد قدمت الكلام عنهما في

---

[1] سورة الأعراف،آية١٥٥
[2] سورة ال أعراف ،آية ٤٣
[3] صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب حفر الخندق، ج ٤،ص١٥٠٦، صحيح مسلم ، كتاب الجهاد باب غزوة خيبر ،ج٣،١٤٢٩.
[4] سورة الأنعام ،آية٥٣
[5] سورة التوبة،آية٢٣

المبحث السابق عند الكلام عن إثبات صفة الارادة لله تعالى_ ولكن يستحسن هنا اعادة تقسيم أهل السنة للإرادة لأهمية ذلك .

تنقسم الإرادة عند أهل السنة إلى قسمين:

النوع الأول: الإرادة الكونية القدرية ،وهي التي لابد من وقوعها، وهي فيما يحبه الله كالإيمان ومالا يحبه الله مثل الكفر .

النوع الثاني: الإرادة الدينية الشرعية وهي يمكن أن تقع، ويمكن أن لا تقع، وهي فيما يحبه الله تعالى ويرضاه مثل الهداية **قال تعالى:** ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾
فهذا النوع من الإرادة ليس بمعنى المشيئة ،وإنما تعلقه بما يحب الله ،ويرضى فقد يقع ،وقد لا يقع فلا تلازم بينه، وبين المشيئة.

الرابعة: مرتبة الخلق

الإيمان بأن الله خالق كل شيء، ومن ذلك العباد وأفعالهم فلا يخرج شيء في هذا الوجود عن ملكه وخلقه. قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[1].
وقال: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ ٦[2].

وقال – صلى الله عليه وسلم_: "إن الله خالق كل صانع وصنعته".

فهذا أربع مراتب يؤمن بها السلف، ويثبتونها للباري جل وعلا، فمن أثبتها ،وآمن بها فقد آمن بالقدر ،ومن أنكرها، أو أنكر شيئا منها، فقد كفر بالقدر.

والإيمان بكل ذلك إيمان بكمال الله المطلق ،وتفرده ،و وحدانيته ،وعلوه، وسيادته وملكه ،وجبروته ،والتكذيب بالقدر وصف للباري جل ،وعلا بالعجز ،وخروج أمور كثيرة عن ملكه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

---

١ سورة الزمر آية ،٦٢
٢ سورة الصافات آية ،٩٦

المبحث الخامس:

موقف المعتزلة من الإيمان بالقدر :

خالف المعتزلة في الإيمان بالقدر خلاف بين لا جدال فيه، وقد سمو أصلهم الثاني من أصولهم الخمسة العدل وعليه قاموا بنفي القدر ، لذلك سموا بالفدرية

وقد نمقوا بيانهم للمراد بالعدل بألفاظ ظاهرها التنزيه، والتعظيم لله عز، وجل، وباطنها تعجيز الله والحد من قدرته ،وسيادته_تعالى الله عن ذلك علةًاكبيراً_ والرد لشرعه ودينه.

فقال القاضي عبد الجبار :"..وأما علوم العدل، فهو أن يعلم أن أفعال الله تعالى كلها حسنة

وأنه لا يفعل القبيح ،ولا يخل بما هو واجب عليه، وأنه لا يكذب في خبره، ولا يجور في حكمه"[١].

ولو تأمل العاقل في كلامه لوجد المعاني المبطنة خلاف ما حاول أن يزين به كلامه

فقوله إن أفعال الله تعالى كلها حسنة، وأنه لا يفعل القبيح : **فيه قاعدة المعتزلة من أن الحسن هو ما يحسنه العقل** ،ومنه تفرع قولهم بالصلح والأصلح ، وقد قدمت الكلام عليه بما يوفيه في الفصل الأول.

وقوله : أن ما حسن يجب على الله أن يفعله، وما قبح لا يجوز له فعله، فهو مثل باقي المعتزلة يقولون بالإيجاب على الله تعالى ــ تعالى الله عن ذلك ــ فهو يَحكُم ،ولا يُحكَم.

واتخذ المعتزلة من قاعدة أن الله لا يفعل القبيح ،وأنه يجب علايه الأصلح منطلق لينفوا عن الله تعالى ما لم يناسبهم من الصفات، ونفي كل ما يخالف أصولهم حتى ولو قامت الأدلة الشرعية الصحيحة على إثباته، وزعموا في ردهم له أنه يخالف عدل الله ،وحكمته.

وهذه الجرئة في رد أمور قطعية ورد ت بها الأدلة الشرعية، واثبات أمور لم ترد في الشرع ، كنفيهم خلق الله لأفعال العباد ، أو قولهم أن المعاصي ،والشر لا يكون بمشيئته سبحانه الشاملة لكل شيء ــ تعالى الله أن يخرج من حكمه وملكه شيء ــ وكقولهم أن الله لا يضل أحد ، وأنه لا يختم على قلوب الكافرين ، أو أن الله لا يعفوا عن من يشاء من أهل الكبائر الموحدين ...وغيرها من الأمور .

ومن أهم ما ردوه وخالفو فيه قولهم بأن الله لم يخلق أفعال العباد ، فهم تجرؤوا لينفو عن الله تعالى سبحانه الارادة ،والمشيئة والخلق ، وهي من مراتب الإيمان بالقدر ــ كما تقدم ــ يقول القاضي عبد الجبار: "اتفق كل أهل العدل على أن أفعال العباد من تصرفهم

---

[١] القاضي عبد الجبار،شرح الأصول الخمسة ،ص ١٣٢-١٣٣.

،وقيامهم وقعودهم حادثة من جهتهم، وأن الله جل، وعزّ أقدرهم على ذلك، ولا فاعل لها ،ولا محدث سواهم، وأن من قال: إن الله سبحانه خالقها ،ومحدثها فقد عظم خطؤه"[1]

****

المبحث السادس:

الآيات التي جاءت في السورة في الإيمان بالقدر

- قال تعالى :﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[2]
- وقال تعالى :﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ[3]

[1] القاضي عبد الجبار المغني في أبواب التوحيد والعدل، ،ص ٣٠٥
[2] سورة ال عمرآن ،آية ٤٧
[3] سورة ال عمرآن ،آية١٦٦

****

المبحث السابع:

أقوال الأئمة الثلاثة في تفسيرهم للآيات:

أولاً: ابن كثير رحمه الله تعالى :

- **قال عند قوله تعالى :** ﴿ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾

أي :فلا يتأخر شيئا بل يوجد عقيب الأمر بلا مهلة **كقوله** ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾[1] **أي** :إنما نأمر مرة لا مثنوية فيها فيكون ذلك الشيء سريعا كلمح البصر"[2]

- **وقال عند قوله تعالى** :﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ

الْمُؤْمِنِينَ ﴾ **أي**: فراركم بين يدي عدوكم ،وقتلهم لجماعة منكم، وجراحتهم لآخرين كان بقضاء الله وقدره، وله الحكمة في ذلك"[3]

ثانيًا: الإمام الشنقيطي _رحمه الله_:

لم يتوقف عند الآيات الواردة في السورة ، فكان لزاما أن ابحث عن موقفه في مواضع آخرى من تفسيره .

ووجدت له قولا بينا عند تفسيره لقوله تعالى من سورة الزخرف:

﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾: "أن الله تبارك وتعالى قدر مقادير الخلق ، قبل أن يخلق الخلق ، وعلم أن قوماً صائرون إلى الشقاء وقوماً صائرون إلى السعادة ، فريق في الجنة وفريق في السعير، وأقام الحجة على الجميع ، ببعث الرسل ،وتأييدهم بالمعجزات التي لا تترك في الحق لبساً ،فقامت عليهم حجة الله في أرضه بذلك .

ثم إنه تعالى وفق من شاء توفيقه ، و لم يوفق من سبق لهم في علمه الشقاء الأزلي ، وخلق لكل واحد منهم قدرة ،وإرادة يقدر بها على تحصيل الخير والشر ، وصرف قدرهم، وإراداتهم بقدرته وإرادته إلى ما سبق لهم في علمه ، من أعمال الخير المستوجبة للسعادة، وأعمال الشر المستوجبة للشقاء ،فأتوا كل ما أتوا ،وفعلوا كل ما فعلوا ، طائعين مختارين ، غير مجبورين ، ولا مقهورين ..وادعاء أن العبد مجبور لا إرادة له ضروري السقوط عند عامة

[1] سورة القمر ،آية٥٠
[2] إسماعيل ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،ج١،ص ٣٦٥
[3] المصدر نفسه ،ج١،ص٤٢٦

العقلاء، ومن أعظم الضروريات الدالة عليه أن كل عاقل يعلم أن بين الحركة الاختيارية، والحركة الاضطرارية ، كحركة المرتعش فرقاً ضرورياً ، لا ينكره عاقل "[1].

و قال أيضاً:

" ومن أعظم الأدلة القطعية الدالة على بطلان مذهب القدرية ، وأن العبد لا يستقل بأفعاله دون قدرة الله ومشيئته ، أنه لا يمكن أحداً أن ينكر علم الله بكل شيء ، قبل وقوعه والآيات والأحاديث الدالة على هذا لا ينكرها إلا مكابر، وسبق علم الله بما يقع من العبد قبل وقوعه ، برهان قاطع على بطلان تلك الدعوى "[2].

وقال في ايضاح معتقده أن للعبد قدرة وارادة تليق بالمخلوق:

" ولا إشكال البتة في أن الله يخلق للعبد قدرة ،وإرادة يقدر بها على الفعل والترك ، ثم يصرف الله بقدرته وإرادته قدرة العبد وإرادته إلى ما سبق به علمه فيأتيه العبد طائعاً مختاراً غير مقهور ولا يجور ، وغير مستقل به دون قدرة الله وإرادته **كما قال تعالى** :﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلاَّ أَن يَشَآءَ اللَّهُ﴾[3] "[4].

ثالثا: الإمام الزمخشري:

قال عند قوله تعالى :﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾**وما** أصابكم يوم احد يوم التقى جمعكم ،وجمع المشركين (ف)هو كائن بالخيرات ﴿فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾**أي**: بتخليته استعار الإذن لتخليته الكفار، وأنه لم يمنعهم منهم ليبتليهم لأن الآذن مخل بين المأذون له ومراده ﴿ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

وهو كائن ليتميز المؤمنون، والمنافقون وليظهر إيمان هؤلاء ونفاق هؤلاء."[5]

---

[1] محمد الأمين الشنقيطي ، أضواء البيان ،ج٧،ص٩٦
[2] محمد الأمين الشنقيطي ، أضواء البيان ،ج٧،ص٩٧
[3] سورة التكوير ،آية ٢٩
[4] المصدر نفسه، ج٧،ص٩٧
[5] محمود الزمخشري ،الكشاف ،ج١،ص٤٦٤

****

المبحث التاسع :

المستخلص من المقارنة :

موقف الإمامين ابن كثير، والشنقيطي هو موقف أهل السنة في اثبات القدر ،ومراتبه وأن للإنسان فعل، وارادة، وقدرة تختلف عن فعل الله تعالى، وارادته وقوته ، ولكنه داخل تحت مشيئة الله ،وخلقه، وقدرته أما الزمخشري فخالف ذلك ، وسأنقل له قولا له من السورة الكريمة ثم اعلق على كلامه من أقوال أهل العلم:

قال عند قوله تعالى:﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾"فقد آذن أن الإسلام هو العدل والتوحيد ،وهو الدين عند الله ،وما عداه، فليس عنده في شيء من الدين ،وفيه أن من ذهب

الى تشبيه ،أو ما يؤدي اليه كإجازة الرؤية ،أو ذهب الى الجبر الذي هو محض الجور لم يكن على دين الله الذي هو الإسلام"[1]

فقوله هنا: أن الإسلام هو العدل يقصد به عدل المعتزلة ،والذي يتضمن نفي خلق الله لأفعال العباد.

وقوله ذهب إلى الجبر :لظنه أن في إثبات خلق الله لأفعال العبد جبر لهم ،واثبات للظلم لله عز وجل _تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً _ وما ذلك إلا متابعة لأهل الاعتزال في أصولهم، والتي بنوها على فهمهم القاصر لصفات الله تعالى ،وظنهم أن في الاثبات تشبيه لله تعالى بخلقه .

وما عدلهم إلا تجريد لله تعالى عن المشيئة، والارادة، والقدرة _تعالى الله عن ذلك علو كبيرا _ ولو اتبعوا النص ،ولم يحكموا العقل في النص لساروا على الفطرة التي أجدها الله تعالى في الموحدين حقيقة لا توحيد المعتزلة .

وقد قدمت في مبحث الأسماء والصفات القول المفصل للزمخشري عند كل صفة على حده _صفة العلم ، والقدرة ، والمشيئة_ ، **والنتيجة النهائية أنه قد خالف في جميع مواضع تفسيره للآيات التي اشتملت على اثبات الإيمان بالقدر الإمامين ابن كثير والشنقيطي _رحمهما الله تعالى _ واجتهد في محاولته اثبات عقيدة الاعتزال التي تأصلت في قلبه.**

السبب في اختلاف الناس في القدر :

قال ابن أبي العزّ الحنفي[2]: "ومنشأ الضلال من التسوية بين المشيئة والإرادة وبين المحبّة والرضا، فسوّى بينهما الجبريّة والقدريّة، ثم اختلفوا، **فقالت الجبريّة:** الكون كله بقضائه وقدره، فيكون محبوباً مرضياً، **وقالت القدرية النفاة:** ليست المعاصي محبوبة لله، ولا مرضيّة له، فليست مقدّرة ولا مقضيّة، فهي خارجة عن مشيئته وخلقه[3].

[1] المصدر نفسه،ج١،ص ٣٧٣

[2] هو صَدرُ الدين أبو الحسن عليٍّ بن علاءِ الدين الدمشقي الصالحيّ الحنفي. ولد ونشأ في دمشق، درس المذهب الحنفي على أبيه دراسة متقنة أهلته لتولي القضاء بدمشق، توفي في ذي القعدة من سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة

[3] شرح العقيدة الطحاوية ،ص ٣٢٤

والصواب في المسألة :قول أهل الحق بأن للعبد مشيئة ،وقدرة ،وعليها يثابون، أو يعاقبون، وأن قدرتهم، ومشيئتهم لا تخرج عن قدرة الله ،ومشيئته ،وليس معنى أن للعبد قدرة، ومشيئة أنه خالق لها بال الله خالق له، ولأفعاله **قال تعالى:** ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[١]

****

الخاتمة والتوصيات

[١] سورة التكوير ،آية ٢٩

الخاتمة:

اتمت بحمد الله هذه الدراسة التي أرجو من الله أن تكون مباركة ، وحاولت فيها جمع واستقصاء الآيات العقدية في السورة المباركة **(سورة ال عمران)**توقفت خلالها مع أكثر من خمس وعشرون ومئة آية .

تضمنت غالب القواعد العقدية المرتبطة بأركان الإيمان الستة.

وقد صدق الله القائل :

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ [١].

فمن أراد استقراء جميع الأحكام التي وردت في سور القرآن خاب ،وخسر فهو بحر لا شاطئ له ،ولن يستطيع أحد أن يحيط به ، وقد ساندت أيات السورة المباركة آيات من سور أخرى لا يمكن اتمام البحث بغير الرجوع إليها .

وخلاصة ما توصلت إليه: فائدة لشخصي الضعيف ، وهي أن التمسك بالكتاب، والسنة، والدوران مع الدليل خير من تقديم العقل ، ولا يحتاج الدين الإسلامي إلا تجديد بل يحتاج إلى تمسك وانتفاع بمافيه.

أما الفوائد العلمية فكثيرة والحمد لله ، ورأسها بناء أنموذج للتفسير المقارن بجمع أقوال المفسرين في السورة الواحدة واستقراء أقوالهم في القاعدة الواحدة بتتبعها في مواضع الآيات المتشابه ليتضح الموقف البين لكل واحد منهم.

التوصيات:

،أوصي الباحثين والمشرفين_ الأجلاء_ بتتبع القواعد الدينية المختلفة بالطريقة الاستقرائية وانشاء موسوعة للتفسير المقارن لكل فروع العلوم الدينية _كل في مجاله _على حسب ما يختار من القواعد سواء كانت عقدية، أو فقهية ،أو غيرها وعلى حسب ما يختار من الأئمة لتكون ميسرة سهلة لحصول طلاب العلم على الأمثلة التطبيقية من آيات وسور القرآن في مكان واحد بطريقة علمية ميسرة.

---

[١] سورة الكهف،آية١٠٩

والتوصية الثانية: بالبحث في تراث السلف رحمهم الله ، وتوجيه العقول إلى استخراج الدرر من بين سطورهم ،ونشر الكنوز المندثرة لتكون سهلة ميسر لجميع طبقات المسلمين.

وأخر ما أتمناه هنا أن يكون لدراستي القاصرة هذه صدى جيد عند كل من يقرأه، فيكمل طريقها، ويصلح ما جاء فيها من خطأ، ويستفيد مما فيها من صواب.

ولمشرفي الفاضل الدكتور السيد نجم ،أقول **جزاك الله خير الجزاء، وجعله في ميزان حسناتك يوم القيامة.**

ولكل من قام بتعليمي لقد استفدت منكم كثيرا ،**وأسال الله لكم الأجر والثبات.**

و للفضلاء منسوبي الجامعة : **بارك الله في جهودكم، ورزقني الله، وإياكم الإخلاص ،والقبول.**

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس الآيات

	قال الله تعالى: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾	١١٥	٦١
	قال الله تعالى: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ	١٢٤	٢٣٨
	قال الله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾	١٢٣	٢٣
	قال الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	١٢٩	٢٧٨
	قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾	١٤٣	٣١
	قال الله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ ﴾	١٤٦	١٦٨
	قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾	١٥٤	٣٩١
	قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾	١٦٣	١٢١
	قال الله تعالى: ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾	١٦٣	١٣٨
	قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ﴾	١٧٨	٥٠
	قال الله تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ... ﴾	٢١٣	٣٢٢
	قال الله تعالى: ﴿ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ ﴾	٢٥٥	١٦٩-١٦٨
	قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾	٢٥٥	٧٨
	قال الله تعالى: ﴿ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾	٢٥٥	٢٩٣
	قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾	٢٥٧	٢٥٧
	قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	٢٨٤	٢٤٢/٢٤٠

	قال الله تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾	٢٨٥	٣٠٣/٣٠١
	قال الله تعالى: ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾	٢٨٦	٣١٢
آل عمــــــــــران	قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾	٢	/٢١٧/١٤٢ ٢٢٢
	قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾	٣	١٥٢
	قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾	٤	٢٨١
	قال الله تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾	٤	٣٢٨
	قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾	٥	١٧٢
	قال الله تعالى: ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	٦	١٤٢
	قال الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ ﴾	٦	١٢٦
	قال الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ ﴾	٧	٣٢٨
	قال الله تعالى: ﴿ ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾	٩	٣٦٣
	قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾	٩	٢٩٥
	قال الله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾	١١	٥٣
	قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾	١١	٢٨٨
	قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾	١٢	٤٠١

قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾	١٥	١٧٢
قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾	١٦	٤٠١
قال الله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ)	١٨	١١١/١٣٨// /١٤٢/١٨٣ ٣١٠
قال الله تعالى: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾	١٩	٢٨٨
قال الله تعالى: ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾	٢٠	٣٢٨
قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾	٢٣	٣٢٨
قال الله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ﴾	٢٦	/٢٢٧/١٣٠ ٢٧٨
قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾	٢٩	٢٤٦
قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا ﴾	٣٠	٣٦٦
قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾	٣١	١٥٥/١٥٢
قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾	٣٢	١٥٥
قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ	٣٣	٣٤٨/٣٤٥

	عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِي﴾)[1]		
	قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	٣٤	١٧٢
	قال الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾	٣٥	١٧٢
	قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى ﴾	٣٦	١٧٢
	قال الله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾	٣٧	٣٤٥
	قال الله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً	٣٨	٣٤٥
	قال الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾	٣٨	١٧٢
	قال الله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ ﴾	٣٩	٣٤٥
	قال الله تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ ﴾	٣٩	٣١٠
	قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾	٤٢	٣١٠
	قال الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ﴾	٤٥	٣٤٥
	قال الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾	٤٧	٣١٠
	قال الله تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ ﴾	٤٧	٤٢٠/١٢٦
	قال الله تعالى: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ ﴾	٥٠	٣٢٩

[1] سورة ال عمرآن ،آية٣٣

	قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾	٥١	١٤٣
	قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾	٥٢	٣٤٥
	﴿ قال الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾	٥٥	٣٤٦
	قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾	٥٧	١٥٥
	قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	٥٩	٢٢٧/ ١٢٦
	قال الله تعالى: ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ ﴾	٦٢	/٢٥٧/٣٢٩ ٢٨١
	قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾	٦٤	١٤٣
	قال الله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾	٦٥	٣٤٦/٣٢٨
	قال الله تعالى: ﴿ ما كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا	٦٨	٣٤٦
	قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٦٨	٢٥٩
	قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾	٧٠	١٤٣
	قال الله تعالى: ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾	٧٤	١٩٣
	قال الله تعالى: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾	٧٦	١٥٥
	قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾	٧٧	٣٦٣
	قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ﴾	٧٩	١٤٣

	قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ﴾[1]	٨٠	٣٤٦
	قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾	٨١	٣٤٦
	قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	٨٥	٣٦٣
	قال الله تعالى: ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾	٨٦	/٢١٢/٢١٠ ٢٦٨
	قال الله تعالى: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾	٨٨	٤٠٧
	قال الله تعالى: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	٨٩	١٧٢
	قال الله تعالى: ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا ﴾	٩٢	٣٤٧
	قال الله تعالى: ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾	٩٧	٣٤٧
	قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾	٩٨	١٨٣
	قال الله تعالى: ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾	٩٩	٢٩٥
	قال الله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ ﴾	١٠١	٣٤٧
	قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا	١٠٢	٣٧١

[1] سورة ال عمرآن ،آية ٨١

	تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾		
	قال الله تعالى: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾)	١١٤	٣٦٣
	قال الله تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	١١٧	٢٩٥
	قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾	١١٩	١٧٢
	قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾	١٢٠	١٧٢
	ال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	١٢٣	٢٦٠
	قال الله تعالى: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ	١٢٥	٣١٠
	قال الله تعالى: ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾	١٢٦	٢٨١
	قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾	١٢٩	٢٠١
	قال الله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾[1].	١٣١	٣٩٧
	قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	١٣١	١٧٣
	قال الله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ [2] ﴾	١٣٢	٣٩٧
	قال الله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ ﴾	١٣٣	٢٠١
	: قال الله تعالى: ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾	١٣٤	١٥٥

[1] سورة ال عمرآن ،آية ١٣١
[2] سورة ال عمرآن ١٣٢

قال الله تعالى: ﴿ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوب﴾	١٣٥	٢٠١
قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾	١٤٠	١٥٥
قال الله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾	١٤٢	٤٠١
قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾	١٤٣	٣٧١
: قال الله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾[١]	١٤٤	٣٧٢
قال الله تعالى: ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾	١٤٤	٢٨٨
قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾	١٤٥	٣٧٢
قال الله تعالى: ﴿ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾	١٤٥	٢٨٨
قال الله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ﴾	١٤٦	٣٤٧
قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾	١٤٦	١٥٥
قال الله تعالى: ﴿ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾	١٤٨	٣٦٤/١٥٥
قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾	١٥٢	٢٠٦/٣٦٤
قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾	١٥٣	١٨٣

[١] سورة ال عمرآن ،آية ١٤٤

قال الله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ....﴾	١٥٤	/٢٠١/١٣٣ ١٧٣-١٣٤
قال الله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ ﴾	١٥٥	٢٠١
قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا ايَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ ﴾	١٥٤	٣٧٣
قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾	١٥٦	١٧٢/٣٧٣
قال الله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾	١٥٧	٢٠١
قال الله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾	١٥٨	٣٧٣
قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾	١٥٩	١٥٥
قال الله تعالى: ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾	١٦٠	٢٥٦/٢٦٠
قال الله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	١٦٢	١٤٢
قال الله تعالى: ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾	١٦٣	١٧٢
: قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾	١٦٤	٣٤٨/٣٢٩
قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ	١٦٦	٤٢٠
قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا	١٦٨	٣٧٣
قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا	١٦٩	٣٨٩

﴾		
قال الله تعالى: ﴿ إنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	١٦٥	٢٤٦
قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾	١٦٧	١٧٣
قال الله تعالى: ﴿ وأنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	١٧١	٢٩٥
قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[1]	١٧٢	٣٤٨
قال الله تعالى: ﴿ يرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	١٧٦	٢٨٨
قال الله تعالى: ﴿ ولَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾	١٨٠	٣٦٣
قال الله تعالى: ﴿ ولِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾	١٨٠	١٨٣
قال الله تعالى: ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ﴾	١٨٤	٣٤٨/٣٢٩
قال الله تعالى: ﴿ كلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾	١٨٥	٣٨٩
قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾	١٨٧	٣٢٩
قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	١٨٩	٢٤٦
قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	١٩٠	/١١٩/٢٢٧ /١٢١

[1] سورة ال عمرآن ،آية ١٧٢

	قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ﴾	١٩١	٤٠١
	قال الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾	١٩٢	٤٠١
	قال الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾	١٩٤	٣٦٤
	قال الله تعالى: ﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾	١٩٨	٤٠١
	قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾	١٩٩	٣٢٩/٢٨٨
النساء	قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ﴾	٤٨	/٢٠٤/٢٠٠ ٢٠٧
	قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا	٥٨	١٦٦
	قال الله تعالى: ﴿ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾	١٦٦	١٧٦
	قال الله تعالى: ﴿ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لئلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ ﴾	١٥٦	٣٣٩
	قال الله تعالى: ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾	٧٩	١٨٢
	قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾	٨٢	١٧٨
	قال الله تعالى: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾	١٣٤	١٦٧
	قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ ﴾	١٣٦	٣٧
	قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ	١٣٦	٣٠٣

	الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾		
	قال الله تعالى: ﴿ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّـهِ جَمِيعًا﴾	١٣٩	٢٧٨
	قال الله تعالى: ﴿ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾	١٤٩	٢٤٢
	قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللّهِ وَرُسُلِهِ ﴾	١٥٠	٣٤٠
	قال الله تعالى: ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ .....﴾	١٧٢	٣١٥
	قال الله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾	٥	١٥٢
	قال الله تعالى: ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ ﴾	٣٤	٢٠٠
	قال الله تعالى: ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	٤٣	١٩٩
المــــائدة	قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ ﴾	٤٤	٣٢١
	قال الله تعالى: ﴿.. وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ.. ﴾	٤٥	٢٠٤
	قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾	٤٥	٢٠٤
	قال الله تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾	٤٦	٣٢١

	قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ.. ﴾	٤٧	٢٠٤
	قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾	٤٨	٢٢٣
	قال الله تعالى: ﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾	٥٤	١٥٨
	قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَه﴾	٦٧	٣٤
الأنعــام	قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾	١٨	١٧٩
	قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	٣٩	٦٣
	قال الله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾	٥٣	٤١٦
	قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ ﴾	٦٥	٢٤٠
	قال الله تعالى: ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾	١٠٣	١٨١
	قال الله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾	١٣٣	٢٧٤/٢٧٢
	قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾	١٥٨	٦٣

الأعـــــراف	قال الله تعالى: ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾	٧	-١٦٩ ١٧٦
	قال الله تعالى: ﴿ ألا لَهُ الْخَلْقُ وَالأمْرُ ﴾	٤٥	-١٢٤ ١٣٣
	قال الله تعالى: ﴿ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	٤٣	٤٠٨/٢٩٠
	قال الله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾	٤٣	٤١٥
	قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ...﴾	٥٤	٢٤٧/٢٢٣
	قال الله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾	١٤٣	٣٣٥
	إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ ﴿قال الله تعالى: وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾	١٥٥	٤١٥
	ق قال الله تعالى: ﴿ َالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾	١٥١	١٨٧
	قال الله تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾	١٥٦	١٨٧
	قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾	١٥٨	١٣١
	قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)	١٨٠	٢٣١/١٨٨
	قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾	١٨٢	٢٣٧

الأنفال	قال الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾	٥٢	١٦١
	قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	٦٧	٣٤٢
التـــــوبة	قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾	٩	١٥٢
	قال الله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾	١٢	٢١٠
	قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ	٢٣	٤١٦
	قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٣٤	٢٤٣
	قال الله تعالى: ﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ ﴾	٤٠	٢٦١
	: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾	٨١	٣٧٨
	قال الله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾	١٧١	٢٦١
يونس	قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾	١٠	١٢١
	قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾	٣١	١٣٥/١٣٣
	قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾	٣١	١٢٤

	قال الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴾	٤٦	١٨٤
	قال الله تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ ﴾	٦١	١٧٦
	قال الله تعالى: ﴿ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	١٠٧	
يوسف	قال الله تعالى: ﴿ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾	٤٠	١٣٩
	قال الله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾	١٠٥	١٢٠
	قال الله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾	٢٧٦	١٧٠
الرعد	قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا﴾	٥	٢١٠/٢٠٨
	قال الله تعالى: ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾	٩	٧٨
	قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾	١٦	١٢٧/٤٠
	قال الله تعالى: ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾	١٦	١٢٧
	قال الله تعالى: ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَيُثْبِت﴾	٣٩	٣٧٠
إبراهيم	قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾	٨	٢٧٥
	قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾	٣٩	١٦٤
النـ	قال الله تعالى: ﴿ إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾	٣٧	٢٦٦

	قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً ﴾	٣٦	٣٤٠
	قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾	٦١	٣٦٨
	قال الله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً ﴾	١١٢	٩٩
	قال الله تعالى: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلالاً طَيِّبًا ﴾	١١٤	٢٣٣
الإسراء	قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ ﴾	٧	٣١٤
	قال الله تعالى: ﴿ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾	٥٥	٣٢١
	قال الله تعالى: ﴿ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾	٧٧	٢٧
	قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ﴾	٩٧	٢٦٦
الكهف	﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾	١٢	١٦٨
	قال الله تعالى: ﴿ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ﴾	٢٦	١٧٥
	قال الله تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾	٢٩	٣٩٦

	قال الله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾	٤٤	٢٥٦
	قال الله تعالى: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾	٤٥	٢٤١
	قال الله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا﴾	٥٨	٣٨
مريم	قال الله تعالى: ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾	٣٨	٢١٤
	: قال الله تعالى: ﴿ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾	٤٢	١٦٢
طه	قال الله تعالى: ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾	٣٩	١٦٤
	قال الله تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾	٤٦	١٦٧/١٦٢
	قال الله تعالى: ﴿ الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾	٥٠	٢٦٦
	قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخَافُ ظُلْماً وَلا هَضْماً﴾.	١١٢	٤١٣
	قال الله تعالى: ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾	١٢١	٣٥٩
الأنبياء	قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ	٢٦	٣١٤/٣٠٤

	عِبَادٌ مُكْرَمُون		
	قال الله تعالى: ﴿ لا يَسْبِقُونَهُ بِالقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُون	٢٩	٣٠٤
	قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُون ﴾	٣٥	١٣٩
	قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾	٣٦	١٣٩
	قال الله تعالى: ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾	٧٩	٣٢٤
الحج	قال الله تعالى: ﴿ هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ ﴾	٢٢	١٣٨/٧٨
	قال الله تعالى: ﴿ لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾	٥٨	٢٣٣
	قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾	٦٥	٢٦٤/١٨٩
المؤمنون	قال الله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾	١	٤٠٧
	قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾	٨٨	١٢٥
	قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾	٣	١٨٨
	قال الله تعالى: ﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ ﴾	٦١	١٢٩
الفرقان	قال الله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾	١٧	٤١١/٢٢٥
	قال الله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ﴾	٥٨	٢١٧
	قال الله تعالى: ﴿ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾	٣١	٢٦٤

الشعراء	قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾	٨٨	٢٩٦
القصص	قال الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ)	٥٦	٢٦٩/٢٦٥
	قال الله تعالى: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾	٨٤	٢٨٤
العنكبوت	قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾	١٧	٢٣٨
الروم	قال الله تعالى: ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	٢٧	١٤٨
	قال الله تعالى: ﴿ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾	٤٣	١٨٩
لقمان	قال الله تعالى: ﴿ وهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾	٢٢	٨٧
السجدة	قال الله تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾	٥	١٢٤
	قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾	١١	٣٦٨
	قال الله تعالى: ﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	١٧	٣٩٦
الأحزاب	قال الله تعالى: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾	١٨	٣٧٨
	قال الله تعالى: ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ﴾	٢٨	٢٧
	قال الله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ	٣٤	١٨١

	اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً ﴾		
فاطر	قال الله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾	٢٣	٣٠٨
سبـــــــــاء	قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (﴾	٣٥	٢٣٥
	قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	٣٦	٢٣٥
	قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا ﴾	٣٧	٢٣٥
فاطـــــــــــر	قال الله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا ﴾	١	٣٠٧
	قال الله تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾	٣	١١٢٥
	قال الله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ﴾	١٠	٢٨١
	قال الله تعالى: ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴾	١٢	١٢٥
	قال الله تعالى: ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾	١١	١٦٩
يس	قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾	٢٦	١٢٨
	قال الله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾	٦٥	٣٢٤
الصافات	قال الله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾	١٢	٢١٣/٢١٠
	قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾	٩٦	١٢٥
الزمر	قال الله تعالى: ﴿ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ﴾	آية٧	١٩

	قال الله تعالى: ﴿ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ﴾	٧	٢٧٥
الزمر	قال الله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾	٣٩	١٤٠
	قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾	٦٢	٣٠٤/٣٢٧
غافر	قال الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا...... .....﴾	٧	١٩٠
	قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾	٧	٣٠٩
	قال الله تعالى: ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾	١٨	٢٣
	قال الله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ﴾	٤٥	٣٨٤
	قال الله تعالى: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾	٤٦	٣٨٤
	قال الله تعالى: ﴿ : إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾	٥١	٢٥٨
	قال الله تعالى: ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	٥٦	١٦٠
	قال الله تعالى: ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾	٦٢	٣٠٥

	قال الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾	٦٨	٣٦٨
فصلت	قال الله تعالى: ﴿ اِئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾	١١	٣٢٤
	قال الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾	١٧	٢٦٩
	وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الذي أَنْطَقَ كُلَّ شيء ﴾	٢١	٣٢٤
	قال الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾	٢٨	٢٨٥
	قال الله تعالى: ﴿ فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾	٣٨	٣٩٢
	قال الله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾.	٥٣	١١٨/١٢١
	قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ	٩٦	٤٠
	قال الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾	٤١	
	قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾	٤٣	١٩٦
الشورى	قال الله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾	١١	٣٢٤/١٦٠
	قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	٥٢	٢٦٥

الزخرف	قال الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾	٨٧	١٤٢
	قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٣	١٢١
	﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَآءِ مِّن رِّزْقٍ ﴾	٤	١٢١
	قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾	١٨	٢٨
محمد	قال الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾	١١	٢٦١/٢٥٧
	قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾	١٧	٢٦٩
	قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ﴾	٣٨	٢٧٢
الحجرات	قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا.﴾	٩،٥٠	٢٣
المجادلة	قال الله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾	١	١٦١
	قال الله تعالى: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ ﴾	٢٢	٩٦
الممتحنة	قال الله تعالى: ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ ﴾	٧	٢٤٢

الصف	قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾	٤	١٥٤
الذاريات	قال الله تعالى: ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾	٢١	١١٨
	قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾	٥٨	٢٣٣
النجم	قال الله تعالى: ﴿ إِنْ هِيَ إِلا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾	٢٣	١٣٨
القمـــــــــر	قال الله تعالى: ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾	١٤	١٦٤
	قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾	٤٩	٤١١
	قال الله تعال: وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾	٥٠	٤٢١
	قال الله تعالى: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴾	٥٢	٤١٢
	قال الله تعالى: ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾	٥٣	٤١٢
الحديد	قال الله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾	٢٢	٤١٢
الحشر	قال الله تعالى: ﴿ وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾	٨	٢٦١

الصف	قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ	١٤	٣٥٢
المنافقون	قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾	٨	٢٨٢
التغابن	قال الله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾	١١	٢٦٩
الطلاق	قال الله تعالى: ﴿ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾	١٢	٤١٣
التحريم	قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴾	٣	١٨٤/١٨١
الملك	قال الله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	١	١٣١/١٢٩
المعارج	قال الله تعالى: ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾	٤	٣٠٩
	قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾	٦	١٢٩
القيامة	قال الله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾	١٦	٣٤٢
	قال الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾	٢٢	٦٢

	قال الله تعالى: ﴿ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ.﴾	٢٣	٦٢
الإنسان	قال الله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾	١	٣١٠
	قال الله تعالى: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾	٣٠	٤١٤/٢٦٩
المرسلات	قال الله تعالى: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٤٣	٢٨٩
النازعات	قال الله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ ﴾[1]	٤٤	٣٦٦
	قال الله تعالى: ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا	٢٦	٣٦٦
التكوير	قال الله تعالى: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾	٤٢٥/٢٩	٢٦٨/٢٢٦
المطففين	قال الله تعالى: ﴿ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾	٣٦	٢٨٤
البروج	قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾	٩	١٨٢
الأعلى	قال الله تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾	٢	٢٦٤
	قال الله تعالى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى ﴾	٦	٣٤٢
	قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ اللَّهُ ﴾	٧	٣٤٢
	قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ	١٨	٣٢٢

[1] سورة النازعات ،آية ٤٤،٤٢،٤٣

	إبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾		
الليل	قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ الآيات	٥:١٠	٤١٤
البينة	قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾	٧	٣٩٦
	قال الله تعالى: ﴿ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾	٨	٣٩٦
العاديات	قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾	١١	١٨٤
الفلق	قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾	٤	٥٨

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
قال صلى الله عليه وسلم_ (عليكم بالجماعة وإيَّاكم والفرقة،...)	٣٢
أخبر النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم -: (إنَّ بَنِي إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فِرقة...)	٣٣
قال صلى الله عليه وسلم_ (يا أيها الناس إربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصمّ...)	٣٥
قال النبي _صلى الله عليه وسلم_: " سددوا ،وقاربوا وابشروا، فإنه لا يدخل أحدا الجنة عمله....)	٤٦
قال صلى الله عليه وسلم_:(ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة.....)	٥١
قال صلى الله عليه وسلم (من كانت عنده لأخيه اليوم مظلمة من عرض، أو شيء فليتحلله..)	٥١
قال صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكراً، فليغيره بيده....)	٥٥
قال صلى الله عليه وسلم (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض....)	٥٥
عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – حيث قال:(بايعنا رسول الله على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا...)	٥٥
قال صلى الله عليه وسلم (حجابه النور ،لو كشفه؛ لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه...)	٦١
قال صلى الله عليه وسلم (نعم قال هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب...)	٦٢
قال صلى الله عليه وسلم (. الإسلام_ أن تشهد أن لا إله إلا الله ،وأن محمدا رسول الله- صلى الله عليه، وسلم-، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة ،وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال صدقت قال: فعجبنا له يسأله ،ويصدقه قال فأخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره ،وشره.......)	١٠٥
قال صلى الله عليه وسلم (ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صَلَحَت صلح الجسد كلُّه، وإذا فسدت فسد الجسد كلُّه، ألاَ وهي القلب....)	١٠٩
قال صلى الله عليه وسلم (اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه...)	١١١

قال صلى الله عليه وسلم (أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصما ولا غائبا إنما تدعون سميعاً بصيراً قريباً... الحديث....).	١٦٣
قال صلى الله عليه وسلم (إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور..)	١٦٤
قال صلى الله عليه وسلم (إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم! إني أستخيرك بعلمك، و استقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ،ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب....)	١٩٦
قال صلى الله عليه وسلم (من لا يرحم من في الأرض لا يرحمه من في السماء...)	١٨٨
قال صلى الله عليه وسلم (إن رجلا أذنب ذنبا فقال رب إني أذنبت ذنبا فاغفره لي.....)	٢٠٢
قال صلى الله عليه وسلم (قال ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ ،أو فيسبغ الوضوء ،ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له....)	٢٠٣
قال صلى الله عليه وسلم (عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل.....)	٢٠٨
قال صلى الله عليه وسلم (اللهم لك أسلمت ،وبك أمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت ،وبك خاصمت اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون .)	٢١٧
قال صلى الله عليه وسلم (غَلَا السِّعْرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _ فقالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ سَعَّرْتَ....)	٢٢٥
قال صلى الله عليه وسلم ((..اللهم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك....)	٢٢٩
قال صلى الله عليه وسلم ((لو أنَّ أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان....)	٢٣٣
قال صلى الله عليه وسلم ((اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك....)	٢٤٢
قال صلى الله عليه وسلم ((إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ،واصطفى قريشا من كنانة ،واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم....)	٢٥١
قال صلى الله عليه وسلم ((قل: اللهم اهدني وسددني، واذكر بالهدى هدايتك الطريق....)	٢٦٥
قال صلى الله عليه وسلم (فيما روى عن الله تبارك وتعالى – أنه قال: (يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته....)	٢٦٥

قال صلى الله عليه وسلم (قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك ....)	٢٧٣
قال صلى الله عليه وسلم ((يا عبادي لو أن أولكم، وأخركم، وإنسكم وجنكم ،كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا....)	٢٧٥
قال صلى الله عليه وسلم ((لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد؟....)	٢٧٩
قال صلى الله عليه وسلم (لن يدخل أحدا عمله الجنة قالوا ،ولا أنت يا رسول الله قال لا ،ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة فسددوا وقاربوا....)	٢٨٥
قال صلى الله عليه وسلم (: (خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم.....)	٣٠٤
قال صلى الله عليه وسلم ((يا عمر! أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه جبريل، أتاكم يعلمكم دينكم.....).	٣٠٩
قال صلى الله عليه وسلم (﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ حتى ختمها، ثم قال:(إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون	٣١٠
عُمَرُ بن الْخَطَّابِ قال:قلت يا رسول الله (" يا رَسُولَ اللَّهِ انى مَرَرْتُ بِأَخ لي من قُرَيْظَة فَكَتَبَ لي جَوَامِعَ مِنَ التَّوْرَاةِ....)	٢٢٣
قال صلى الله عليه وسلم (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء....).	٣٦٩
قال صلى الله عليه وسلم ((مَن سَرّه أن يُبسط له في رزقه ، وأن يُنسأ له في أثره ؛ فَلْيَصِلِ رَحِمَه.....)	٣٦٩
قال صلى الله عليه وسلم ((لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا.....)	٣٧٤
قال صلى الله عليه وسلم (...الي عباد الله)	٣٧٩

قال صلى الله عليه وسلم (إن العبد إذا وضع في قبره ،وتولى عنه أصحابه حتى إنه يسمع قرع نعالهم	٣٨٥
قال صلى الله عليه وسلم :(إنما نسمة المؤمن طائر معلق في شجر الجنة...)	٣٨٦
قال صلى الله عليه وسلم (إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة بيض الوجوه...)	٣٨٦
قال صلى الله عليه وسلم (لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر....)	٣٩٢
قال صلى الله عليه وسلم (يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت...)	٤٠٠
قال صلى الله عليه وسلم (أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت.....)	٤٠٠
قال صلى الله عليه وسلم):(ثم انطلق بي جبرائيل، حتى أتى سدرة المنتهى.....)	٤٠٠
قال صلى الله عليه وسلم ((رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدتم....)	٤٠٠
قال صلى الله عليه وسلم ((واعلم أنّ الأمّة لو اجتمعت على أن ينفعُوك بشيء لم ينفعُوك إلا بشيء قد كتبهُ اللهُ لك....)	٤١١
قال صلى الله عليه وسلم (كلُّ شيء بقدرٍ حتى العجزُ، والكيس، أو الكيس والعجز....)	٤١١
قال صلى الله عليه وسلم (المؤمن القوي خير، وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف...)	٤١٢
سؤل صلى الله عليه وسلم (عن ذراري المشركين، فقال: (الله أعلم بما كانوا عاملين....)	٤١٤
قال صلى الله عليه وسلم (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض....)	٤١٤
قال صلى الله عليه وسلم (ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة إلا ،وقد كتب الله تعالى مكانها من الجنة...)	٤١٤
وقال - صلى الله عليه وسلم- يرتجز ومعه المسلمون في حفر الخندق: (والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا....)	٤١٥
قال صلى الله عليه وسلم (إن الله خالق كل صانع وصنعته....)	٤١٧

فهرس الأعلام

ابن منظور: هومحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى	٢٦
أبو الحسن علي بن إسماعيل، من ذرية أبي موسى الأشعري رضي الله عنه	١٥
أبو الحسين عبدالرّحيم بن محمّد المعروف بالخيّاط	١٣
أبو الفتح الشهرستاني	١٦٣
أبو سهل الهلالي،	٢٥٦
أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان يكنى "أبو العباس	٩
الأخطل: وهو الأخطل التغلبي ويكنى أبو مالك	٧٥
الباقلاني :القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم، البصري، ابن الباقلاني	١٦١
بشر ابن مروان الأموي	٧٥
تغري بردي :جمال الدين يوسف بن الأمير سيف الدين تغري بردي الأتابكي اليشبقاوي الظاهري	٩٠

الجبائي :محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي، المعروف بأبي علي الجبائي.	١٦٣
الجبائي الأبن :وهو أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي المعتزلي وابن الشيخ الجبائ	١٦٣
جودت سعيد مفكر سوري شركسي	٥
الحافظ المزي: جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك بن يوسف بن ابي الزهر القضاعي الشهير بالحافظ المِزّي	٧١
خالص جلبي طبيب وجراح كردي ١	٦
الدكتورالذهبي: محمد حسين الذهبي	٥٥
سليمان ابن الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب بن سليمان آل مشرف التميمي	٣٩٤
السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي	١١
الشهرستاني: أبو الفتح تاج الدين عبد الكريم بن أبي بكر أحمد المشهور بالشهرستانى	٢٠٩
شيخ الإسلام :أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله، تقي الدين أبو العباس النميري العامري، شيخ الإسلام	١٢

صَدرُ الدين أبو الحسن عليٌّ بن علاءِ الدين الدمشقي الصالحيّ الحنفي.	٤٢٢
ضرار بن عمرو القطفاني	٣٨٥
عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله الإمام الحافظ الفقيه	٤٠٧
عطية بن محمد سالم	٨٦
علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن	
القاضي عبد الجبار: هو عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبدا، القاضي	١٦
محمد عمارة مصطفى عمارة ٨ ديسمبر ١٩٣١ مفكر إسلامي، مؤلف ومحقق وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر القاهرة، من المؤيدين للفكر الاعتزالي ويظهر ذلك من خلال مؤلفاته.	٤
محمود ابن عمر الزمخشري ،جار الله أبو القاسم	١٠
الملك الظاهربيبرس: ركن الدين بيبرس العلائي البندقداري الصالحي النجمي لقب بـأبو الفتوح	٦٧
النظام: هو إبراهيم بن سيّار بن هانئ النظّام البصري	٤٠

نفطاويه: أبو عبد الله إبراهيم بن محمّد بن عرفة العَتَكيّ الأزديّ. إمام حافظ،	٧٦
الهراس: محمد بن خليل حسن هراس	٢١٧

فهرس المصادر والمراجع

أ

- **الإبانة عن أصول الديانة لبي الحسن الأشعري**: دراسة وتحقيق عباس صباغ دار النفائس، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ١٠٧-١٠٨
- **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة**: عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي . تحقيق عثمان عبد الله آدم الأثيوبي، دار الراية للنشر،١٤١٨هـ السعودية
- **الإرشاد شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد:** عبد الله بن جبرين ، دار طيبة للنشر والتوزيع ،١٤١٨هـ،١٩٩٧م
- **الأسماء والصفات:** أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي ، ،تحقيق محمد زاهد الكوثري، دار احياء التراث العربي ، ١٩٩٠
- **الأسماء والصفات عند المعتزلة عرض ونقد :**عبد اللطيف رياض عبد اللطيف العكلوك، رسالة ماجستير ،جامعة غزا ،كلية العقيدة وأصول الدين ،١٤٣٢هـ/٢٠١١م
- **ابن كثير الدمشقي:** د. محمد الزحيلي، ، دار القلم، ط الأولى ١٤١٥هـ
- **أثر الاعتزال في توجيهات الزمخشري اللغوية والنحوية في الكشاف** :محند الجبالي. اشراف دز سليمان محمد القضاة، رسالة ماجستير من جامعة اليرموك ، كلية اللغة العربية ،٢٠٠٢م
- **اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن** :أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، ، تحقيق عبد الله بن يوسف الجديع، مكتبة الرشد ، الرياض ،السعودية،١٤٠٩هـ ١٩٨٩م
- **أرشيف ملتقى أهل الحديث:**كتاب الكتروني ، تم تحميله في: المحرم ١٤٣٢ هـ = ديسمبر ٢٠١٠ م
- **أصول الدين:** جمال الدين أحمد بن محمد الغزنوي الحنفي، دار البشائر الإسلامية،١٤١٩ – ١٩٩٨،بيروت – لبنان
- **إعلام الموقعين عن رب العالمين :** محمد بن أبي بكر بن أيوبابن قيم الجوزية .تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل،١٩٧٣،بيروت
- **اقتضاء الصراط المستقيم :** أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني شيخ الإسلام . تحقيق محمد حامد الفقي ،مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ،١٣٦٩ م
- **الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد :**أبو الحسين عبدالرّحيم بن محمّد المعروف بالخيّاط ، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع ،١٩٩٣/١/١م

ب

- **بدائع الفوائد :**ابن القيم محمد بن أبي بكر ، مكتبة نزار مصطفى الباز ،١٤١٦هـ - ١٩٩٦م،مكة المكرمة
- **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية :أحمد** عبد الحليم بن تيمية الحراني .تحقيق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم مطبعة الحكومة، مكة المكرمة ، ١٣٩٢م
- **البداية والنهاية :**إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ،مكتبة المعارف، بيروت

ج

- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن:** محمد ابن جرير الطبري، الناشر دار الفكر،، بيروت ،١٤٠٥هـ
- **جامع العلوم والحكم :**زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي المشهور بابن رجب الحنبلي . تحقيق شعيب الأرناؤوط / إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة،١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، بيروت،
- **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح** :أحمد عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، ،مطبعة المدني ،مصر

د

- **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة:** الحافظ ابن حجر العسقلاني. تحقيق مراقبة محمد عبد المعيد ضان ، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، الهند ،هـ١٣٩٢- ١٩٧٢م
- **دقائق التفسير** : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .تحقيق د. محمد الجليند ،مؤسسة علوم القرآن ،دمشق ١٤٠٤هـ

و

- **الوجيز في عقيدة السلف الصالح :**عبد الله بن عبد الحميد الأثري. مراجعة وتقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية الطبعة، الأولى، ١٤٢٢هـ

ح

- **الحبائك في أخبار الملائك :** جلال الدين ابن عبد الرحمن السيوطي ، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى،٢٠٠٩م

- **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة:** اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني. تحقيق محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي دار الراية،١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ،السعودية ، الرياض،

ط

- **طبقات الحفاظ :**أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي ،دار الكتب العلمية، بيروت ،عدد الأجزاء ١
- **طبقات الشافعية:** ابن قاضي شهبة، تحقيق د. الحافظ عبد العليم خان ،عالم الكتب،بيروت،١٤٠٧هـ
- **طبقات الشافعية الكبرى :** تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي .تحقيق د. محمود محمد الطناحي د .عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ
- **طبقات المفسرين :**الحافظ جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي ،دار الكتب العلمية، ١٩٠٠م
- **طريق الهداية مبادي ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة :**محمد يسرى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م
- **طريق الهجرتين وباب السعادتين:** محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، ، دار ابن القيم ،١٤١٤هـ /١٩٩٤م الدمام

ك

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :القاسم أبو محمود ابن عمر الزمخشري. تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي

ل

- **لسان العرب :**ابن منظور الأفريقي ،دار إحياء التراث العربي، بيروت ،١٤١٧هـ-١٩٩٧م

- **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية** :محمد السفاريني الحنبلي ، المكتب الإسلامي- دار الخاني ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م

م

- **مجلة البحوث الإسلامية:** الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء،
- **مجلة الراصد :** عداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي العدد السادس والثلاثون ، جمادي الثانية ١٤٢٧ه
- **مجموع الفتاوى :** تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني .تحقيق أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، ط ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م
- **المختصر في أصول الدين:** للقاضي عبد الجبار
- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين:** محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن قيم، الجوزية، ، .تحقيق محمد حامد الفقي، (دار الكتاب العربي،١٣٩٣ – ١٩٧٣م ،بيروت)
- **المستدرك على الصحيح:** محمد ابن عبد الله الحاكم النيسابوري ، دار الكتب العلمية،١٤١١هـ،١٩٩٠م
- **مسند أحمد بن حنبل** :أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، مؤسسة قرطبة ،مصر
- **مشكاة المصابيح** :محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي . تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ، بيروت،١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م
- مصنف ابن أبي شيبة : **بو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي .تحقيق كمال يوسف الحوت ،مكتبة الرشد،الرياض،١٤٠٩هـ**
- **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، حافظ بن أحمد حكمي.**حقيق عمر بن** محمود أبو عمر ،دار ابن القيم ،الدمام ،١٤١٠ه – ١٩٩٠م
- **معجم المحدثين:** محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي أبو عبد الله. تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة ،مكتبة الصديق الطائف ١٤٠٨هـ
- **معجم مقاييس اللغة** :أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ،دار الجيل ،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م بيروت ،لبنان
- **معجم المؤلفين** :عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى ،بيروت ،دار إحياء التراث العربي
- **المغني في أبواب العدل والتوحيد** :عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبدا، وزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر،١٩٦٢م،الطبعة الأولى

- **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين :**أبو الحسن علي ابن إسماعيل الأشعري، الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠١م

- **مقدمة في أصول التفسير :** أحمد ابن عبد الحليم ابن تيمية، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان ،١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م

- **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى:** محمد بن محمد الغزالي أبو حامد .تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي ،دار الجفان والجابي ،١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م ،قبرص
- **الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني. تحقيق محمد سيد كيلاني ،دار المعرفة،بيروت،١٤٠٤هـ**
- **منهاج السنة النبوية :**،أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، مؤسسة قرطبة،١٤٠٦هـ
- **منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات:** محمد الأمين الشنقيطي ،محمد الأمين الشنقيطي ،الناشر الدار السلفية،١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ،الكويت
- **منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان:** عبد الرحمن السديس ،جامعة أم القرى ،قسم الدراسات الإسلامية ،مسجل لنيل درجة الماجسيتير،١٤١٠هـ
- **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي:** يوسف بن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٨٤ م
- **الموافقات في أصول الفقه:** إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي ،دار المعرفة ، بيروت
- **موسوعة الفرق الإسلامية :**مجموعة مؤلفين ،(كتاب الكتروني ، الدرر السنية)
- **موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام :**مجموعة من الباحثين .بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف ، موقع الدرر السنية على الإنترنت
- **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ،والأحزاب المعاصرة:** الندوة العالمية للشباب الإسلامي .إشراف وتخطيط ومراجعة د. مانع بن حماد الجهني ،دار الندوة العالمية للنشر، عدد الأجزاء : ٢
- **موطأ الإمام مالك: مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي .تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء التراث العربي، مصر**

ن

- **نهاية الإقدام في علم الكلام :**محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني

س

- **السلسلة الصحيحة:** ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ،الرياض
- **السنة:** عبد الله بن أحمد ابن حنبل.حقيق د. محمد سعيد سالم القحطاني ،دار ابن القيم ،الدمام،١٤٠٦

ع

- **العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية:** عبد الحميد بن باديس . تحقيق محمد الصالح رمضان ،دار الفتح ، الشارقة ،١٤١٦هـ ،١٩٩٥م ،الإمارات العربية

ف

- **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**. أحمد ابن علي ابن حجر العسقلاني تحقيق محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ،بيروت
- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير:** محمد بن علي بن محمد الشوكاني ،دار الفكر، بيروت
- **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية:** عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي دار الآفاقالجديدة،١٩٧٧م،بيروت
- **الفصل في الملل والأهواء والنحل:** علي ابن حزم الظاهري الأندلسي، دار الكتب العلمية ٢٠٠٧م
- **فقه الأسماء الحسنى:** عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار التوحيد للنشر والتوزيع ،١٤٢٩هـ

ص

- **الصحاح في اللغة** :أبو النصر إسماعيل ابن حماد الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ،بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، الطبعة الرابعة
- **صحيح مسلم** :مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري .تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت
- **صحيح مسلم بشرح النووي:** يحيى بن شرف بن مري النووي ،دار إحياء التراث العربي،١٣٩٢هـ
- **مكان النشر بيروت**

- **صريح السنة:** محمد بن جرير الطبري، .تحقيق بدر يوسف المعتوق دار الخلفاء للكتاب الإسلامي،١٤٠٥هـ،الكويت
- **الصفة الإلاهية بين الاثبات والتزيه،** محمد آمان الجامي ،الطبعة الثانية ،١٤٢٧هـ

ق

- **القسم العربي من موقع (الإسلام، سؤال وجواب):** الموقع بإشراف الشيخ محمد صالح المنجد ، تم نسخه في الإنترنت : في ٢٦ ذي القعدة ١٤٣٠، هـ / ١٥ نوفمبر ، ٢٠٠٩ م
- **القواعد المثلى في صفات الله و أسماء الله الحسنى:** الشيخ محمد بن صالح العثيمين، مكتبة أضواء السلف الرياض،١٣١٦هـ،١٩٩٦م
- **القول المفيد على كتاب التوحيد:** محمد بن صالح العثيمين ،دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض ،الطبعة الأولى

ر

- **رحله الحج إلى بيت الله الحرام :** محمد الأمين الشنقيطي، دار ابن تيميه،١٩٩٥م، الطبعة الأولى
- **الرد على الجهمية:** عثمان بن سعيد الدارمي ، تحقيق بدر بن عبد الله البدر ،دار ابن الأثير، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ،النشر الكويت
- **الرد على المنطقيين:** أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الناشر دار المعرفة ، بيروت
- **الرسائل والمسائل :** أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ،دار الكتب العلمية، معرض بيروت للكتاب، ٢٠٠٠،الطبعة الأولى
- **الرسالة :**محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي،،القاهرة، ١٣٥٨ هـ – ١٩٣٩م

ش

- **شرح الأصول الخمسة :**القاضي عبد الجبار ، تحقيق د / فيصل بدير عون ،لجنة التأليف والتعريب والنشر بجامعة الكويت.،الطبعة : الأولى، ١٩٩٨ م.)
- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة :**هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم. تحقيق د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة،١٤٠٢هـ،الرياض
- **شرح أصول أهل السنة والجماعة (صفة العلم):**محمد حسان عبد الغفار ،محاضرات مقروءة ، موقع الإسلام ويب
- **شرح العقيدة الطحاوية** :ابن أبي العز الحنفي ؛ لناشر المكتب الإسلامي،١٣٩١هـ،بيروت
- **شرح صحيح مسلم** :يحي ابن شرف النووي ،
- **شرح المقاصد :**سعد الدين التفتازاني ، مكتبة دار البيروتي ،٢٠٠٧
- **شرح النونية**، د. محمد خليل هراس ،دار الآثار للنشر والتوزيع،٢٠٠٥م
- **شعب الإيمان :**أحمد بن الحسين البيهقي
- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم :** هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي أبو القاسم، .تحقيق د. أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ، دار طيبة
- **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل:** أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب ر بابن قيم الجوزية .تحقيق محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، دار الفكر، بيروت ،١٣٩٨هـ

ت

- **تاج العروس في جواهر القاموس:** محمد مرتضى الحسيني ،دار الهداية
- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الكتاب العربي،١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، لبنان، بيروت
-
- **التبيان في أقسام القرآن:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية، **دار الفكر**
- **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة:** محمد ابن أحمد ابن أبي بكر القرطبي ،دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٣م
- **ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان** :محمد بن إبراهيم الوزير اليماني ،مطبعة المعاهد مصر، ١٣٤٩هـ

- **تفسير الإمام النسفي:** أبي البركات عبد الله ابن أحمد بن محمود النسفي .تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية ،٢٠٠١م
- **تفسير البحر المحيط:** محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي .تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ،دار الكتب العلمية،١٤٢٢هـ -٢٠٠١، لبنان، بيروت
- **تفسير القرآن العظيم :**الحافظ إسماعيل ابن كثير القرشي، ،مؤسسة الكتاب الثقافية،ط١٤١٣،١هـ،١٩٩٣م
- **التفسير والمفسرون :**محمد حسين الذهبي، ، مكتبة وهبة ،رقم الطبعة: ٧ ،تاريخ الطبعة: ٢٠٠٠
- **تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء:** أبو الحسن علي بن أحمد السبتي، ، دار الفكر المعاصر ١٤١١هـ - ١٩٩٠م ،لبنان
- **تهذيب اللغة:** أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، دار إحياء التراث العربي ،٢٠٠١م ،بيروت
- **التوحيد وإثبات صفاة الرب جل وعلا:** أبي بكر محمد ابن اسحاق ابن خزيمة. تحقيق د. عبد العزيز ابن إبراهيم الشهوان، دار الرشد ،الرياض
- **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم:** أحمد بن إبراهيم بن عيسى،،سنة النشر ١٤٠٦ ،مكان النشر بيروت
- **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد:** سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ،تحقيق محمد أيمن الشبراوي(عالم الكتب،١٩٩٩م ،بيروت)
- **تيارات الفكر الإسلامي** : الدكتور محمد عمارة ،مؤسسة دار الهلال،١٩٨٩/١/٤م

خ

- **خلق القرآن بين المعتزلة وأهل السنة:** الفخر الرازي . تحقيق أحمد حجازي السقَّاط ،دار الجيل ، بيروت ،الطبعة الأولى

ذ

- **ذيل طبقات الحفاظ (للذهبي):**الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي ، الناشر دار الكتب العلمية ،بيروت

فهرس المحتويات